

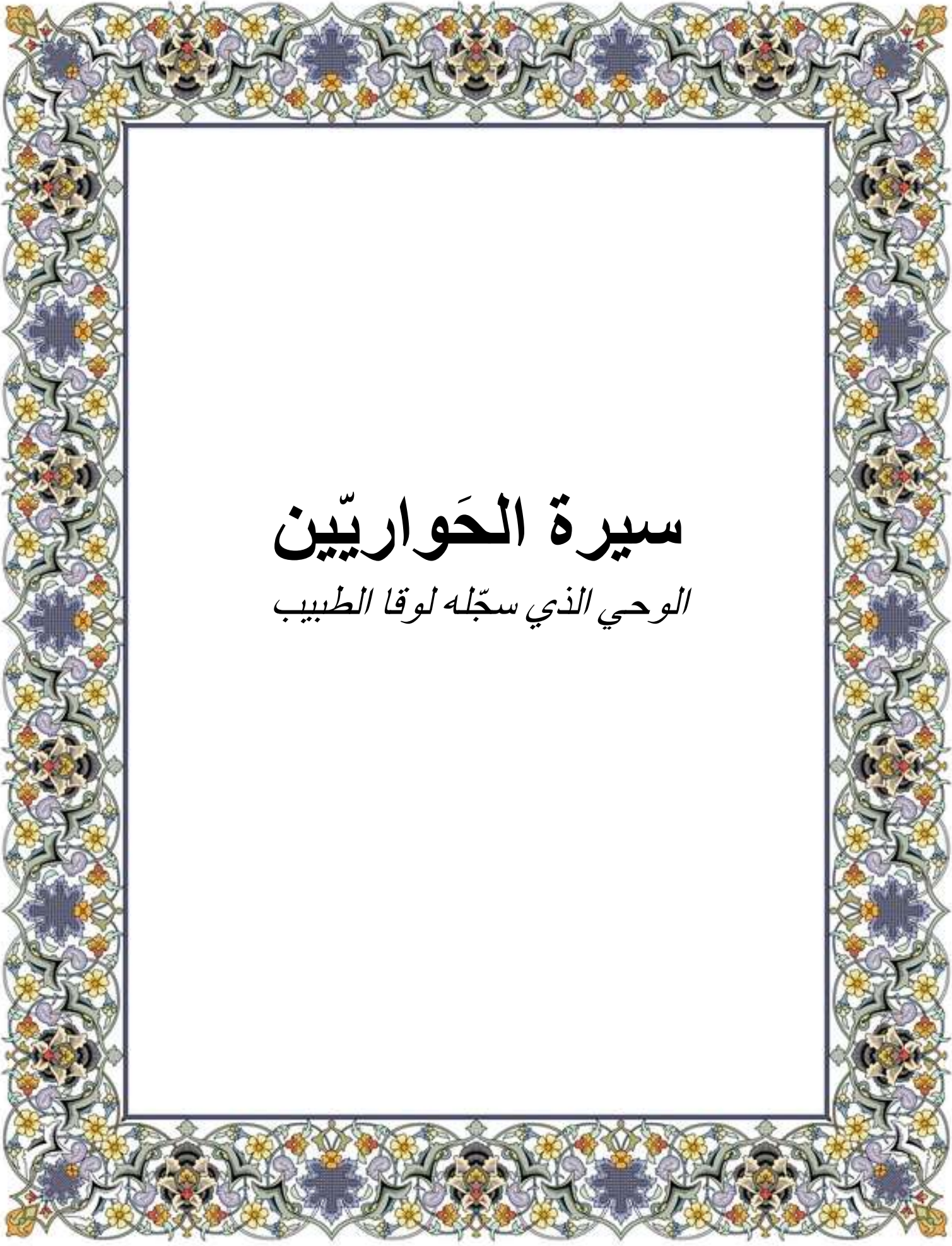
مدخل إلى سيرة الحواريين

اختار الله لوقا الطبيب لتسجيل هذا الوحي، وهو تكملة لسجله الأول الذي دَوّن فيه سيرة سيدنا عيسى المنتهية بصعوده إلى السماء. وهذا السجل الثاني يبدأ من لحظة الصعود تلك، ويتواصل مبينًا كيف أنّ الحواريين (خصوصًا بطرس وبولس)، وأتباع آخرين لسيدنا عيسى نشروا رسالته بفضل قوّة روح الله. ولأنّ لوقا كان رفيقًا ملازمًا للحواري بولس، كما ذكرنا في مقدّمة سجلّ لوقا الأوّل، فإنّ معظم ما دَوّنه لوقا في هذا السجلّ هو عبارة عن شهادة عيان.

تبدأ السيرة بالتذكير بالوعد الذي أعطاه سيدنا عيسى المسيح إلى أتباعه بأنّ يظلّ معهم بواسطة روح الله التي سوف يرسلها إليهم لتقويهم حتّى ينشروا بشائر المملكة الرّبّانيّة في كلّ أرجاء المعمورة (1:8). ثمّ تسترسل السيرة في ذكر تفاصيل تحقيق ذلك الوعد بإعلان الأتباع بشائر الرسالة، وتلقّيهم هبة صنع المعجزات برهانا على صدق دعوتهم. وقد واجه الحواريون، والرّعيل الأوّل من الأتباع سؤالًا هامًا هو "من يحقّ له الانتماء إلى شعب الله؟" ولأنّ سيدنا عيسى وأتباعه الأوائل كانوا من بني يعقوب، فقد كان طبيعيًا بالنسبة للبعض الاعتقاد بأنّ رسالة السيد المسيح موجّهة لليهود وحدهم، وحتّى من آمن بالرسالة من غير اليهود كان عليه أن يصبح يهوديًا كي يقبله الله! وقد نوقشت هذه المسألة بين الحواريين، إلّا أنّ الله أكّد قبوله لجميع الناس، بغضّ النظر عن خلفياتهم الدينية والعرقية، وذلك عبر الرؤى التي أراها لبولس (سيرة الحواريين 12:26-18) وبطرس (9:10-16) وأيضًا عبر المعجزات العظيمة التي حدثت لحظة إيمان غير اليهود بسيدنا عيسى (أنظر على سبيل المثال سيرة الحواريين 44:10-48؛ 6:12-13).

وكما سبق أن أخبر سيدنا عيسى المسيح، فقد تعرّض أتباعه لاضطهاد شديد، ولكنهم حطّوا بتأييد من روح الله بالصبر لمواصلة نشر الرسالة، فكثر أعداد المؤمنين، وعمّت الرسالة أرجاء الإمبراطورية الرومانية، تمامًا كما

كان قد تنبأ سيدنا عيسى (متى 13:31-33)، ذلك أنه لا شيء يمكن أن يحدّ
من انتشار كلمة الله في كلّ مكان.



سيرة الحواريين

الوحي الذي سجّله لوقا الطبيب

بسم الله تبارك وتعالى

سيرة الحواريين الوحي الذي سجّله لوقا الطبيب

1

الفصل الأول

الوعد بروح الله

¹ أيّها المُبَجَّلُ حَبِيبُ اللَّهِ، كُنْتُ قد أَخْبَرْتُكَ في كِتَابِي الْأَوَّلِ ^(١) بِكُلِّ مَا قَامَ بِهِ سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنْ أَعْمَالٍ وَمَا بَشَّرَ بِهِ مِنْ تَعَالِيمٍ مُنْذُ بَدَايَةِ رِسَالَتِهِ ² إِلَى الْيَوْمِ الَّذِي رُفِعَ فِيهِ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ قد أَلْقَى قَبْلَ ذَلِكَ وَبِمُؤَاذَرَةِ رُوحِ اللَّهِ وَصَايَاهُ عَلَى حَوَارِيِّهِ الَّذِينَ اصْطَفَاهُمْ لِمُهْمَّةِ تَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ. ³ وَبَعْدَ أَنْ صُلِبَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَبُعِثَ حَيًّا، أَخَذَ يَظْهَرُ لَهُمْ مِنْ حِينِ لَأْخَرٍ فِي فِتْرَةٍ امْتَدَّتْ أَرْبَعِينَ يَوْمًا لِيُؤَكِّدَ لَهُمْ أَنَّهُ قد بُعِثَ حَيًّا، مُبَدِّدًا بِذَلِكَ شُكُوكَهُمْ. وَأثناءَ هَذِهِ الظُّهُورَاتِ، كَانَ يُحَدِّثُهُمْ مُجَدِّدًا عَنِ الْمَمْلَكَةِ الْأَبَدِيَّةِ الَّتِي وَعَدَ اللَّهُ بِهَا عِبَادَهُ. ⁴ وَذَاتَ مَرَّةٍ وَفِيمَا هُمْ يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ أَوْصَاهُمْ قَائِلًا: "لَا تُغَادِرُوا مَدِينَةَ الْقُدْسِ، بَلِ انْتَظِرُوا فِيهَا حَتَّى حُلُولِ رُوحِ اللَّهِ فِيكُمْ، حَسَبَ وَعْدِ اللَّهِ الْأَبِ الرَّحْمَنِ، الْوَعْدِ الَّذِي سَبَقَ أَنْ أَخْبَرْتُكُمْ بِهِ. ⁵ وَإِذَا كَانَ تَطْهِيرُ النَّاسِ بِالْمَاءِ مُهْمَّةَ النَّبِيِّ يَحْيَى، فَإِنَّكُمْ سَتُظْهِرُونَ بِفَيْضِ رُوحِ اللَّهِ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ".

^(١) وهذه العبارة تشير إلى سيرة المسيح التي سجّلها لوقا الطبيب.

رفع عيسى (سلامه علينا) إلى السماء

⁶ وذات مرة بينما كان مُجتمِعًا بِحَوَارِيَّهِ (سلامه علينا) في جَبَلِ الزَّيْتُونِ سَأَلُوهُ: "يا مَوْلَانَا، هل أنتَ عازِمٌ على تَحْرِيرِنَا وإِحْيَاءِ مَمْلَكَةِ بَنِي يَعْقُوبَ فِي زَمَنِنَا هَذَا؟" ⁷ فَأَجَابَهُمْ (سلامه علينا) قَائِلًا: "أَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تُحَاطُوا عِلْمًا بِأُمُورِ كَهَذِهِ، فَاللَّهُ الْأَبُ الرَّحْمَنُ وَحْدَهُ يُقَدِّرُ الْمَوَاقِيتَ وَالْأَزْمَانَ. ⁸ بَلْ عِنْدَ تَجَلِّي رُوحِ اللَّهِ الْقُدُّوسِ عَلَيْكُمْ، تَحْظُونَ بِالْقُوَّةِ وَالسُّلْطَانِ، فَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي الْقُدْسِ، وَفِي مَنَاطِقِ يَهُوذَا وَالسَّامِرَةِ، وَسَائِرِ أَصْقَاعِ الْأَرْضِ". ⁹ وَبَعْدَ حَدِيثِهِ هَذَا لِحَوَارِيَّهِ، ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى حَاجَبَتْهُ سَحَابَةٌ. ¹⁰ وَبَيْنَمَا هُمْ شَاخِصُونَ بِأَبْصَارِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ، ظَهَرَ لَهُمْ فَجَاءَةٌ مَلَكَانِ عَلَى هَيْئَةٍ بَشَرٍ فِي ثِيَابٍ بَيَاضَاءَ ¹¹ وَقَالَا لَهُمْ: "أَيُّهَا الْجَلِيلِيُّونَ، لِمَ تَقِفُونَ هَكَذَا وَأَبْصَارُكُمْ شَاخِصَةٌ إِلَى السَّمَاءِ؟ إِنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) الَّذِي تَمَّ رَفْعُهُ مِنْ بَيْنِكُمْ سَيَعُودُ بِالطَّرِيقَةِ نَفْسِهَا الَّتِي شَاهَدْتُمُوهُ فِيهَا يَرْتَفِعُ إِلَى السَّمَاءِ". ¹² فَغَادَرَ الْحَوَارِيُّونَ الْجَبَلَ الْمَعْرُوفَ بِجَبَلِ الزَّيْتُونِ وَالْوَاقِعَ عَلَى مَسَافَةٍ أَقْلٍ مِنْ مِيلٍ مِنَ الْقُدْسِ، ¹³ وَعِنْدَ وَصُولِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ، صَعِدُوا إِلَى الطَّبَقَةِ الْعُلْيَا حَيْثُ مَكَانُ إِقَامَتِهِمْ، وَكَانَ هُنَاكَ الْحَوَارِيُّونَ بُطْرُسُ وَيُوَحَنَّا وَيَعْقُوبُ وَأَنْدَرَاوُسُ وَفِيلِيبُّ وَتُومَا وَابْنُ تَلْمَايَ وَمَتَّى وَيَعْقُوبُ بْنُ حَلْفِي وَسَمْعَانَ الْوَطْنِيَّ الْمُتَحَمِّسُ وَيَهُوذَا بْنُ يَعْقُوبَ. ¹⁴ وَكَانُوا جَمِيعُهُمْ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ فِي صَلَاةٍ وَدُعَاءٍ مُتَوَاصِلِينَ وَقَدْ انْضَمَّ إِلَيْهِمْ بَعْضُ النِّسْوَةِ، وَمَرْيَمُ أُمُّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَإِخْوَتُهُ.

اختيار خلف ليهوذا

¹⁵ وَتَجَمَّعَ ذَاتَ يَوْمٍ مَا يُقَارِبُ الْمِئَةَ وَالْعِشْرِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. فَوَقَفَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ بَيْنَهُمْ قَائِلًا: ¹⁶ "يَا إِخْوَانِي، كَانَ لَا بُدَّ أَنْ يَتَحَقَّقَ مَا جَاءَ فِي الزَّبُورِ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ دَاوُدَ بِوَحْيِ رُوحِ اللَّهِ تَعَالَى، عَنْ يَهُوذَا الَّذِي ذَلَّ الْعِصَابَةُ لِلْقَبْضِ عَلَى سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، ¹⁷ مَعَ أَنَّهُ كَانَ وَاحِدًا مِنَّا، وَكَانَ فِي ذَاتِ الْوَقْتِ يَعْمَلُ مَعَنَا عَلَى نَشْرِ الرِّسَالَةِ!" ¹⁸ وَلَقَدْ اشْتَرَى الْأَحْبَارُ بِاسْمِ يَهُوذَا قِطْعَةً أَرْضٍ بَعْدَ مَوْتِهِ، بِالْمَالِ الَّذِي كَسَبَ مِنْ شُرُورِهِ. وَكَانَتْ الْأَرْضُ

نَفْسُهَا الَّتِي فِيهَا شَنَقَ نَفْسَهُ، وَسَقَطَ عَلَى رَأْسِهِ، فَانشَقَّ بَطْنُهُ وَانْدَلَقَتْ أَمْعَاؤُهُ.^(٢) 19 ثُمَّ انْتَشَرَ خَبْرُ هَذِهِ الْحَادِثَةِ بَيْنَ أَهْلِ الْقُدُسِ، فَأُطْلِقُوا عَلَى ذَاكَ الْحَقْلِ بُلْغَتِهِمِ الْأَرَامِيَّةَ لَقَبَ "حَقْلُ الدَّمِّ".

20 وَتَابَعَ بُطْرُسُ قَائِلًا: "وَقَدْ جَاءَ فِي الزَّبُورِ عَنْ يَهُوذَا الْخَائِنِ: "لَيْتَ دَارُهُ تَصِيرُ خَرَابًا، فَلَا يُقِيمُ فِيهَا أَحَدٌ". وَوَرَدَ فِيهِ أَيْضًا: "فَلْيَأْخُذْ آخِرُ دَوْرِهِ".²¹

22 لَذا عَلَيْنَا أَنْ نَخْتَارَ شَخْصًا لِيَكُونَ شَاهِدًا مَعَنَا عَلَى بَعَثِ سَيِّدِنَا عِيسَى مِنَ الْمَوْتِ، وَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الشَّخْصُ مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَانُوا فِي صُحْبَتِنَا دَائِمًا أَثْنَاءَ الْمُدَّةِ الَّتِي قَضَاهَا سَيِّدُنَا عِيسَى بَيْنَنَا، بَدَأَ مِنَ الْوَقْتِ الَّذِي كَانَ فِيهِ النَّبِيُّ يَحْيَى عليه السلام يَدْعُو النَّاسَ إِلَى التَّطَهُّرِ بِمِيَاهِ نَهْرِ الْأَرْدُنِّ، حَتَّى الْيَوْمِ الَّذِي رُفِعَ فِيهِ سَيِّدُنَا عِيسَى إِلَى السَّمَاءِ.

23 وَاقْتَرَحَ الْحَوَارِيُّونَ شَخْصَيْنِ لِيَكُونَ أَحَدُهُمَا الْبَدِيلَ عَنْ يَهُوذَا، وَهُمَا يَوْسُفُ الْمَدْعُوُّ بَابْنِ سَابَا الْمَعْرُوفِ أَيْضًا بِالصِّدِّيقِ، وَمَتَّىاس،^(٣) 24 وَبَدَأَ جَمِيعُهُمْ فِي الدُّعَاءِ خَاشِعِينَ: "رَبَّنَا أَنْتَ تَعْرِفُ سَرِيرَةَ كُلِّ النَّاسِ، فَالْهِمْنَا مَنْ مِنْ هَذَيْنِ الْأَخْوَيْنِ مُخْتَارُكَ"²⁵ لِيَقُومَ مَعَنَا بِنَشْرِ الرِّسَالَةِ بَدَلِ يَهُوذَا الَّذِي تَحَلَّى عَنْهَا وَنَالَ الْمَصِيرَ الَّذِي يَسْتَحِقُّهُ".²⁶ ثُمَّ رَمَوْا الْقِرْعَةَ بَيْنَهُمَا فَوَقَعَتْ عَلَى مَتَّىاس،^(٤) فَضَمُّوهُ إِلَيْهِمْ لِيَكُونَ الْحَوَارِيُّ الثَّانِي عَشَرَ.

(٢) وقد ورد في الوحي الذي سجّله متى بأنَّ يهوذا قبض من الأحبار مبلغًا قدره ثلاثون قطعة من الفضة مقابل خيانتته لسيدنا عيسى. إلاَّ أنَّه حاول التخلّص منها لإحساسه بالذنب وأعادها إليهم، لكن الأحبار رفضوا وضعها في صندوق الصدقات لأنها مال حرام، ثم أنفقوها على قطعة أرض جعلوا منها مدفنًا للأغراب. ويبدو أنَّهم اعتبروا المال ما يزال مال يهوذا لأنهم لم يضعوه في الصندوق، فلوقا بدوره يقول أن يهوذا هو من اشترى هذه القطعة من الأرض، كما أن يهوذا شنق نفسه حسب ما ورد في الوحي الذي سجّله متى (متى 27: 5)، ومن الممكن أن يكون بطنه قد انفجر بعد انتحاره شنقًا نتيجة وقوعه أرضًا. وهذه القطعة من الأرض حيث شنق نفسه، هي عينها التي اشتراها الأحبار باسمه لاحقًا.

(٣) إنَّ الرقم (12) كان رقمًا مقدّسًا، وذلك يعود إلى عدد عشائر بني يعقوب الاثني عشر المنحدرة من أبناء النبي يعقوب الاثني عشر. ومن هنا فإنَّ تعيين سيدنا عيسى اثني عشر حوارياً دلالة على أنَّه يريد بعث أمة بني يعقوب بعثاً روحياً جديداً. لذا، شعر الأحد عشر حوارياً بضرورة تعيين شخص مكان يهوذا، لإتمام العدد.

(٤) اللجوء إلى القرعة تقليد قديم يعود إلى مئات السنين قبل مجيء عيسى (سلامة علينا)، وذلك

الفصل الثاني

تجليات روح الله

¹ وَبَعْدَ ذَلِكَ، فِي يَوْمِ عِيدِ الْخَمْسِينَ^(٥) وَبَيْنَمَا كَانَ أَتْبَاعُ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مُجْتَمِعِينَ فِي بَيْتٍ فِي الْقُدْسِ،² إِذَا بِصَوْتٍ هَادِرٍ يَأْتِي مِنَ السَّمَاءِ كَأَنَّهُ الرِّيحُ الْعَاصِفُ يَمْلَأُ أَرْجَاءَ الْمَكَانِ الَّذِي كَانُوا مُجْتَمِعِينَ فِيهِ،³ وَرَافِقَ الصَّوْتِ مَا يُشْبِهُ أَلْسِنَةً مِنَ النَّارِ تَفَرَّقَتْ وَاسْتَقَرَّتْ عَلَى رَأْسِ كُلِّ الْمُجْتَمِعِينَ⁴ الَّذِينَ حَظُّوا جَمِيعًا بَعْدَئِذٍ بِفَيْضٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، فَانْطَلَقَتْ أَلْسِنَتُهُمْ بِلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ عَنْ لُغَتِهِمْ، وَذَلِكَ حَسَبَ إِمْدَادَاتِ رُوحِ اللَّهِ وَقِيَادَتِهِ لَهُمْ.

⁵ وَصَادَفَ ذَلِكَ وَجُودَ كَثِيرٍ مِنَ الْيَهُودِ الْأَتَقِيَاءِ فِي الْقُدْسِ كَانُوا قَدْ جَاءُوا مِنْ جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ،^(٦) وَعِنْدَمَا سَمِعُوا هَذَا الصَّوْتَ الْمُدَوِّيَ، أَقْبَلُوا عَلَى أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مُسْرِعِينَ وَقَدْ اعْتَرَاهُمْ وَجُودٌ وَهُمْ يَسْمَعُونَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْهِمْ كُلُّ حَسَبِ لُغَتِهِ.⁷ وَانْدَهَشُوا مُلْتَقِينَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَائِلِينَ: "كَيْفَ تَتَحَدَّثُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ بِلُغَاتٍ مُخْتَلِفَةٍ، وَهُمْ جَمِيعًا مِنَ الْجَلِيلِ؟"⁸ كَيْفَ نَسْمَعُهُمْ يَتَحَدَّثُونَ إِلَيْنَا كُلُّ بِلُغَتِهِ الْأُمِّ؟!⁹ إِنَّا مِنْ أَمَاكِنَ شَتَّى، فَبَعْضُنَا مِنْ فَرْتِيَّةَ وَمَادِي وَعِيلَامَ، وَالْآخَرُونَ مِنْ سُكَّانَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَمِنْ بِلَادِ الشَّامِ، وَمِنْ كَبْدُوكِيَّةَ وَبَنْطَ، وَمُقَاطَعَةِ آسِيَا،¹⁰ وَفَرِيحِيَّةَ وَبَمْفِيلِيَّةَ،^(٧) وَمِنْ مِصْرَ، وَمِنَّا مَنْ هُوَ مِنْ

لاختيار أشخاص يقومون بمهمات خاصة. وقد كان بنو يعقوب يستخدمون تلك الوسيلة لإيمانهم بسلطة الله العليا (مع أن ممارسة العرافة كانت محرمة عندهم)، مؤكدين من خلال تلك الوسيلة أن الاختيار النهائي لم يكن اختيارهم، إنما هو اختيار الله تعالى.

^(٥) بُعِثَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ حَيًّا فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ مِنْ أَيَّامِ الْحَصَادِ، وَبَعْدَ هَذَا الْيَوْمِ بِخَمْسِينَ يَوْمًا، أَيَّ سَبْعَةِ أَسَابِيعَ يَحِلُّ عِيدُ الْخَمْسِينَ.

^(٦) كَانَتِ الْقُدْسُ هِيَ الْمَرْكَزَ الدِّينِيَّ لِلْيَهُودِ وَذَلِكَ لَوْجُودِ بَيْتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ فِيهَا، وَكَانَ الْكَثِيرُ مِنَ الْيَهُودِ الْمُقِيمِينَ خَارِجَهَا فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ يَحْجُونَ إِلَيْهَا لِلْإِحْتِفَالِ بِالْأَعْيَادِ الرَّئِيسِيَّةِ هُنَاكَ، بِمَا فِيهَا عِيدُ الْخَمْسِينَ.

^(٧) فَرْتِيَّةَ وَمَادِي وَعِيلَامَ هِيَ مَنَاطِقُ تَقَعُ الْآنَ فِي إِيرَانَ، وَأَمَّا كَبْدُوكِيَّةَ وَبَنْطَ وَمُقَاطَعَةُ آسِيَا

مِنْطَقَةِ لِيْبِيَا الْقَرِيْبَةِ مِنْ مَدِيْنَةِ قُورِيْنَا، بِالإِضَافَةِ إِلَى كُلِّ مَنْ جَاءَ زَائِرًا مِنْ مَدِيْنَةِ رُومَا،¹¹ وَالْقَادِمِينَ مِنْ جَزِيْرَةِ كَرِيْت وَمَنْ هُمْ مِنْ بِلَادِ الْعَرَبِ! وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ هُوَ يَهُودِيٌّ أَصْلًا، وَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَنَقَ الْيَهُودِيَّةَ مُنْذُ وَقْتٍ قَرِيْبٍ. وَرَغَمَ ذَلِكَ فَإِنَّا نَسْمَعُ هَؤُلَاءِ الْجَلِيْلِيِّينَ يَتَحَدَّثُونَ عَنْ عَظَائِمِ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ بُلْغَاتِنَا جَمِيعًا!"¹² هَكَذَا، كَانَ الْحَاضِرُونَ فِي ذُھُولٍ وَحِيْرَةٍ مِنْ أَمْرِهِمْ، يَتَسَاءَلُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ: "مَا تَفْسِيرُ ذَلِكَ كُلِّهِ؟"¹³ ثُمَّ أَخَذَ آخَرُونَ، فِي الْآنِ نَفْسِهِ، يَنْظُرُونَ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ بِاسْتِهْزَاءٍ قَائِلِينَ: "لَا بُدَّ أَنْ هَؤُلَاءِ الْجَلِيْلِيِّينَ سُكَارَى!"

خطبة بطرس

¹⁴ وَوَقَفَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ مَعَ إِخْوَانِهِ الْأَحَدَ عَشَرَ حَوَارِيًّا مُخَاطِبًا الْمُجْتَمِعِينَ بِصَوْتٍ جَهَوْرِيٍّ قَائِلًا: "يَا إِخْوَانِي مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ، وَأَنْتُمْ أَيُّهَا الْحَاضِرُونَ مِنْ سُكَّانِ مَدِيْنَةِ الْقُدْسِ، أَصِيخُوا السَّمْعَ وَكُونُوا إِلَيَّ مُتَنَبِّهِينَ! ¹⁵ مَا هَؤُلَاءِ بِسُكَارَى كَمَا تَزْعُمُونَ، لَا أَحَدٌ يَسْكُرُ وَالنَّهَارُ فِي أَوَّلِهِ وَالسَّاعَةُ التَّاسِعَةُ! ¹⁶ وَإِنَّمَا مَا تَشْهَدُونَهُ هُوَ مَا جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ يُوْنِيلَ قَبْلَ مِائَتِ السِّنِينَ: ¹⁷ "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: فِي آخِرِ أَيَّامِ هَذِهِ الدُّنْيَا، أَفِيضُ مِنْ رُوحِي عَلَى كُلِّ الْبَشَرِ، حَتَّى إِنْ بَنِيَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ قَدْ تَظْهَرُ عَلَيْهِمْ كَرَامَةُ النُّبُوَّةِ،^(٨) وَتَتَجَلَّى الرُّؤْيَى عَلَى شَبَابِكُمْ وَشَبُوحِكُمْ يَقْظِينَ أَوْ نِيَامًا، وَحَتَّى عَلَى الْعَبِيدِ، رِجَالًا وَنِسَاءً، سَتَكُونُ فِيهِمْ كَرَامَةُ النُّبُوَّةِ، ¹⁹ وَتَظْهَرُ عَجَائِبِي وَآيَاتِي فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الْأَرْضِ، فَيَكُونُ هُنَاكَ دَمٌ وَنَارٌ وَدُخَانٌ كَثِيفٌ، ²⁰ وَسَيَخْتَفِي نُورُ الشَّمْسِ، وَيُصْبِحُ الْقَمَرُ بَلَوْنِ الدَّمِ، كُلُّ هَذَا قَبْلَ حُلُولِ مَوْعِدِ ذَلِكَ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ الْمَهِيْبِ، يَوْمَ اللَّهِ، ²¹ وَحِينَئِذٍ كُلُّ مَنْ يَسْتَغِيثُ بِمَوْلَانَا يُصْبِحُ مِنَ النَّاجِينَ".

²² "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَصْغُوا إِلَيَّ مَا أَقُولُهُ جَيِّدًا: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْطَاكُمْ بُرْهَانًا عَلَى أَنَّ عِيْسَى النَّاصِرِيَّ هُوَ مَنْ أَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ مِنْ خِلَالِ مُعْجَزَاتٍ وَعَجَائِبَ وَآيَاتٍ أَجْرَاهَا عَلَى يَدَيْهِ، وَإِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ عَلَى ذَلِكَ. ²³ وَقَدْ كَانَ مُقَدَّرًا فِي عِلْمِ

وفريجيّة وبمفيلية فهي مناطق تقع اليوم في تركيا.

^(٨) كان اليهود يعتقدون بأنّ روح الله مخصّصة للأنبياء (عليهم السلام) والملوك الصالحين والمختارين من الناس فقط. ولكن مع قيامة السيد المسيح من الموت، قطع الله ميثاقًا جديدًا مع المؤمنين فأعطى روحه لعامة الناس من كلّ الأجناس.

اللهِ الْأَزَلِيِّ تَسْلِيمُهُ لَكُمْ، فَصَلَبْتُمُوهُ وَقَتَلْتُمُوهُ وَأَعَانَكُمْ الْكَفَرَةُ عَلَى ذَلِكَ،²⁴ وَلَكِنَّ اللَّهَ فَكَّهُ مِنْ حِبَالِ الْمَنَايَا وَبَعَثَهُ حَيًّا، فَلَمْ يَقَوِ الْمَوْتُ عَلَى أَسْرِهِ،²⁵ وَهَذَا كَمَا جَاءَ عَنْهُ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ دَاوُدَ عليه السلام:^(٩) "إِنِّي عَلَى يَقِينٍ بِأَنِّي فِي حِمَايَةِ اللَّهِ دَائِمًا، فَلَا أَضْطَرُّ وَهُوَ عَوْنِي،²⁶ فَلَا عَجَبَ أَنْ يَفْرَحَ قَلْبِي وَيُهَلِّلَ لِسَانِي! إِنَّ جَسَدِي يَرْفُذُ عَلَى رَجَاءٍ،²⁷ لِأَنَّكَ يَا إِلَهِي لَنْ تَتْرُكَنِي فِي عَالَمِ الْأَمْوَاتِ، وَلَنْ تَسْمَحَ لَجَسَدِ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ أَنْ يَتَعَفَّنَ فِي الْقَبْرِ.²⁸ يَا رَبِّ، قَدْ هَدَيْتَنِي إِلَى سَبِيلِ الْحَيَاةِ وَسَتَمْلُونِي فَرَحًا فِي حُضُورِكَ".

²⁹ وَتَابَعَ بَطْرُسُ خُطَابَهُ قَائِلًا: "يَا إِخْوَتِي، أُرِيدُ أَنْ أَوْضِّحَ لَكُمْ أَمْرًا عَمَّا وَرَدَ فِي الزَّبُورِ، إِنَّ النَّبِيَّ دَاوُدَ لَمْ يَكُنْ يَعْنِي نَفْسَهُ بِهَذَا الْكَلَامِ، لِأَنَّهُ قَدْ تُوُفِّيَ وَتَمَّ دَفْنُهُ، وَهَذَا هُوَ قَبْرُهُ مَا زَالَ هُنَا فِي الْقُدْسِ.³⁰ وَقَدْ كَانَ دَاوُدُ عليه السلام نَبِيًّا، وَأَقْسَمَ اللَّهُ لَهُ بِأَيْمَانٍ مُغَلَّظَةٍ بِأَنْ يَكُونَ مِنْ نَسْلِهِ الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ الَّذِي سِيرَتْ عَرْشُهُ.³¹ وَقَدْ كَشَفَ اللَّهُ تَعَالَى لِدَاوُدَ عَنْ مُسْتَقْبَلِ الْأَحْدَاثِ، فَكَانَ أَنْ تَنْبَأَ دَاوُدُ عليه السلام بِبَعْثِ الْمَسِيحِ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَمَا ذَكَرَ فِي الزَّبُورِ أَنَّ اللَّهَ لَنْ يَتْرِكَ الْمَسِيحَ بَيْنَ الْأَمْوَاتِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَلَنْ يُبْلِيَ جَسَدَهُ فِي الْقَبْرِ.³² فَأَنَا أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ الَّذِي تَنْبَأُ بِهِ النَّبِيُّ دَاوُدَ، وَبَعَثَهُ اللَّهُ حَيًّا، وَأَنَا وَرِفَاقِي شُهُودٌ عَلَى ذَلِكَ.³³ وَبَعْدَ أَنْ تَمَّ رَفْعُهُ إِلَى السَّمَاءِ، إِلَى الْمَقَامِ الرَّفِيعِ عَلَى يَمِينِ اللَّهِ تَعَالَى، وَهَبَهُ اللَّهُ الْأَبُ الرَّحْمَنُ رُوحَهُ تَقَدَّسَ وَتَعَالَى حَسَبَ وَعَدِهِ، وَأَفَاضَهَا سَيِّدُنَا عِيسَى بِدَوْرِهِ عَلَيْنَا، وَلِهَذَا السَّبَبِ فَإِنَّ كُلَّ مَا تَرَوْنَهُ بِأَعْيُنِكُمْ وَتَسْمَعُونَهُ بِأَذَانِكُمْ الْآنَ هُوَ بِقُوَّةِ رُوحِ اللَّهِ الَّتِي حَلَّتْ فِيْنَا.³⁴ وَالنَّبِيُّ دَاوُدُ عليه السلام لَمْ يُرْفَعْ إِلَى السَّمَاءِ، لَكِنَّهُ حَدَّثَ فِي الزَّبُورِ عَنِ الْمَسِيحِ قَائِلًا: "قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِمَوْلَايَ: اجْلِسْ عَنْ يَمِينِي،³⁵ حَتَّى أَقْهَرَ أَعْدَاءَكَ وَأَجْعَلَهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْكَ صَاغِرِينَ".³⁶ لِهَذَا السَّبَبِ فَلْيَعْلَمْ كُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ عِلْمَ الْيَقِينِ بِأَنْ عِيسَى الَّذِي صَلَبْتُمُوهُ، هُوَ مَنْ جَعَلَهُ اللَّهُ الْمَسِيحَ الْمَلِكَ وَسَيِّدَ الْبَشَرِ!"

³⁷ وَبَعْدَ سَمَاعِ الْحَاضِرِينَ لِهَذَا كُلِّهِ، لَانَّتْ قُلُوبُهُمْ، فَأَخَذُوا يَسْأَلُونَ بَطْرُسَ

(٩) يعتبر النبي داود الملك الأعظم في بني يعقوب. وقد أخبر الأنبياء أن المسيح المنتظر سيكون من سلالته وهو الذي سيقوم مملكته من جديد.

وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْخَوَارِيِّينَ قَائِلِينَ: "أَيُّهَا الْإِخْوَانُ، مَاذَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَعْمَلَ الْآنَ؟" ³⁸ فَأَجَابَهُمْ بَطْرُسُ الصَّخْرُ بِقَوْلِهِ: "تُوبُوا إِلَى اللَّهِ، وَلْيُؤْمِنْ كُلُّ مَنْكُمْ بِسَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ الْمُنْتَظَرِ، وَتَطَهَّرُوا بِالْمَاءِ صِبْغَةً لِلَّهِ حَتَّى تَسْتَطِيعُوا الانْضِمَامَ إِلَى جَمَاعَتِهِ، فَيَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَكُمْ وَتَحْصُلُوا عَلَى هِبَةٍ رُوحِهِ تَقْدَسَ وَتَعَالَى، ³⁹ فَلَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ أَنْ يَهَبَكُمْ رُوحَهُ، وَهُوَ وَعْدٌ لِأَبْنَائِكُمْ أَيْضًا، وَلِلْأَغْرَابِ الْبَعِيدِينَ كَذَلِكَ، نَعَمْ هُوَ ذَلِكَ، لِكُلِّ الَّذِينَ يَخْتَارُهُمُ اللَّهُ لِيَكُونُوا مِنْ أُمَّتِهِ." ^(١)

⁴⁰ وَتَابَعَ بَطْرُسُ دَعْوَتَهُ إِلَى رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنْ خِلَالِ دَلَائِلَ وَإِشَارَاتٍ أُخْرَى كَثِيرَةٍ، ثُمَّ أُنْذَرَهُمْ بِقَوْلِهِ: "أَنْقِذُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ الْعِقَابِ الَّذِي سَيَحُلُّ عَلَى هَذَا الشَّعْبِ الضَّالِّ!" ⁴¹ وَهَكَذَا، اسْتَجَابَ لِدَعْوَةِ بَطْرُسَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ حَوَالِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ شَخْصٍ، وَنَعِمُوا بِالتَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ وَبِالانْضِمَامِ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، ⁴² وَقَدْ وَاطَبَ هَؤُلَاءِ جَمِيعًا عَلَى تَلْقَى تَعَالِيمِ الْخَوَارِيِّينَ، كَمَا كَانُوا دَائِمًا فِي تَوَاصُلٍ أَخَوِيٍّ، يَتَنَاوَلُونَ مَعًا الْخُبْزَ، وَيُؤَدُّونَ مَعًا الصَّلَوَاتِ. ⁴³ وَهَكَذَا تَمَّتْ عَلَى أَيْدِي هَؤُلَاءِ الْخَوَارِيِّينَ صَحَابَةُ سَيِّدِنَا عَيْسَى الْكَثِيرُ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ، مِمَّا جَعَلَ الْقُلُوبَ تَمْتَلِي خَوْفًا وَرَهْبَةً. ⁴⁴ وَكَانَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ، يَتَشَارَكُونَ فِي كُلِّ مَا يَمْلِكُونَ، ⁴⁵ يَبِيعُونَ أَرْضِيَهُمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ لِيُوزَّعَ ثَمَنُهَا عَلَى ذَوِي الْحَاجَةِ مِنْهُمْ. ⁴⁶ وَكَانَ لِلْمُؤْمِنِينَ لِقَاءَاتُهُمْ وَاجْتِمَاعَاتُهُمْ فِي حَرَمِ بَيْتِ اللَّهِ يَوْمِيًّا، إِلَّا أَنَّهُمْ كَانُوا يَجْتَمِعُونَ فِي بُيُوتِهِمْ لَتَنَاوُلِ الْخُبْزِ وَالطَّعَامِ، ^(٢) وَيَتَشَارَكُونَ بِكَرْمٍ فِي طَعَامِهِمْ فَرِحِينَ. ⁴⁷ وَكَانُوا دَائِمًا يُسَبِّحُونَ اللَّهَ مُتَعَبِّدِينَ، مِمَّا جَعَلَهُمْ مَحَلَّ رِضَا النَّاسِ أَجْمَعِينَ، وَكَانَ اللَّهُ تَعَالَى يَهْدِي فِي كُلِّ يَوْمٍ الْمَزِيدَ مِنَ النَّاسِ إِلَى الْإِيمَانِ بِالسَّيِّدِ

(١) يُمَثِّلُ نَزُولُ رُوحِ اللَّهِ هُنَا بَدْءَ أُمَّةِ اللَّهِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تَنْتَمِي إِلَى مِيثَاقِهِ الْجَدِيدِ. مِنْ ذَلِكَ الزَّمَنِ فَصَاعَدًا، أَصْبَحَ بِإِمْكَانِ كُلِّ مَنْ يُؤْمِنُ بِسَيِّدِنَا عَيْسَى خَلِيفَةِ اللَّهِ الْوَحِيدِ، وَيَتَطَهَّرُ بِالْمَاءِ دَلَالَةً عَلَى انْضِمَامِهِ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، أَنْ يَحْصَلَ عَلَى هِبَةِ رُوحِ اللَّهِ، مَهْمَا كَانَ أَصْلُهُ. وَيُشْرَحُ الْخَوَارِيَانِ بُولْسُ وَبَطْرُسُ فِي رِسَالَتِهِمَا أَنَّهُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ تَنْبَثِقُ كِرَامَاتٌ مُخْتَلِفَةٌ لِأَعْضَاءِ الْأُمَّةِ حَتَّى يَسْتَطِيعَ كُلُّ فَرْدٍ أَنْ يَخْدُمَ الْأُمَّةَ بِشَكْلِ فَرِيدٍ وَبَيْنِيهَا.

(٢) هَذِهِ إِشَارَةٌ إِلَى أَنَّهُمْ كَانُوا يَتَنَاوَلُونَ عِشَاءً خَاصًّا يَسْتَعِيدُونَ فِيهِ صُورَةَ عِشَاءِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ الْأَخِيرِ، الَّذِي يَذْكُرُهُمْ دَائِمًا بِتَضَحُّيَتِهِ مِنْ أَجْلِ أُمَّتِهِ.

المسيح، أولئك الذين منّ عليهم بالفوز والنّجاة.

3

الفصل الثالث

شفاء رجل كسيح

¹ وذهب بطرس ويوحنا، ذات يوم، إلى الحرم الشريف لأداء صلاة العصر، ^(٣) ² وإذا ببعض الناس يحملون رجلاً كسيحاً منذ ولادته، كانوا يضعونه كلّ يوم عند باب الحرم - الباب الجميل - لاستجداء الداخلين. ^(٤) ³ وعندما وقع نظره على بطرس ويوحنا طلب منهما صدقة، ⁴ ولكنهما تفرّسا في وجه الرجل، ثمّ قال له بطرس: "أنظر إلينا!" ⁵ ونظر إليهما الرجل ظاناً أنه سيحظى بعتية، ⁶ ولكن بطرس خاطبه قائلاً: "ليس لديّ من فضّة ولا ذهب، ولكن سأعطيك ما عندي: باسم عيسى المسيح الناصري انهض ماشياً على قدميك!" ⁷ وأمسك بيده اليمنى فأجلسه، وحالاً سرّت العافية في قدمي الرجل وكعبيه، ⁸ فقفز واقفاً وأخذ يخطو، ودخل معهما حرم بيت الله ماشياً تارة وقافراً تارة أخرى فرحاً، مُسبّحاً لله، ⁹ فرآه جميع من كان في الحرم ماشياً مُسبّحاً شاكرًا الله، ¹⁰ وقد عرّفوا أنه ذلك المُتسوّل الذي كان يجلس باستمرارٍ عند الباب الجميل، فأصابتهم الدهشة والذهول.

^(٣) كان اليهود يؤدّون صلواتهم في أوقات معيّنة يوميّاً في منازلهم. فالنبي دانيال، على سبيل المثال، كان يقيم ثلاث صلوات يوميّاً في داره (دانيال 6: 10). اثنتان منها متزامنتان مع وقت تقديم الأضاحي في حرم بيت الله في القدس، صباحاً وحوالي الثالثة عصرًا، وأما الصلاة الثالثة فكان يقيمها ظهرًا في داره. وقد كان لليهود صلاة خاصة ببعض المناسبات يقيمونها في حرم بيت الله.

^(٤) كان لا يحقّ لليهود المعاقين دخول ساحة بني يعقوب من حرم بيت الله، بل كان مسموحاً لهم أن يدخلوا ساحة غير اليهود في الحرم.

بطرس يوضح ما حصل

¹¹ وَبَيْنَمَا كَانَ ذَلِكَ الرَّجُلُ يُلَازِمُ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا فِي قَاعَةِ سُلَيْمَانَ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، أَخَذَ النَّاسُ يَتَوَافَدُونَ عَلَيْهِمْ وَعَلَى وُجُوهِهِمْ عَلَامَاتُ التَّعَجُّبِ وَالذُّهُولِ، ¹² وَلَمَّا لَاحَظَ بَطْرُسُ ذَلِكَ، تَوَجَّهَ إِلَيْهِمْ قَائِلًا: "يَا بَنِي يَعْقُوبَ، لِمَ أَخَذَ مِنْكُمْ الْعَجَبُ هَذَا الْمَأْخُذَ؟ وَلِمَ تُحَدِّقُونَ بِنَا كَمَا لَوْ أَنَّنَا بِقُدْرَتِنَا أَوْ بِتَقْوَانَا جَعَلْنَا هَذَا الْكَسِيحَ يَمْشِي؟" ¹³⁻¹⁶ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي تَعْرِفُونَهُ لَمْ يَتَعَافَ أَمَامَكُمْ إِلَّا بِشَفَاعَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى، الَّذِي آمَنَّا بِهِ وَطَلَبْنَا مِنْهُ الشِّفَاءَ تَمَجِيدًا لَهُ. عِيسَى الَّذِي قَبَضْتُمْ عَلَيْهِ وَسَلَّمْتُمُوهُ إِلَى الْحَاكِمِ الرُّومَانِيِّ بِيلاطُسَ لِإِعْدَامِهِ. وَمَعَ أَنَّ بِيلاطُسَ قَرَّرَ إِطْلَاقَ سَرَّاحِهِ، فَأَنْتُمْ رَفَضْتُمْ الْمَسِيحَ الْمُصْطَفَى الصَّالِحَ، وَأَثَرْتُمْ طَلَبَ الْعَفْوِ عَنْ سَفَاكِ دِمَائِهِ! نَعَمْ، أَنْتُمْ مَنْ قُمْتُمْ بِقَتْلِ مَنْ يَقُودُ النَّاسَ إِلَى دَارِ الْخُلْدِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَهُ حَيًّا، وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ شُهَدَاءُ. أَقُولُ لَكُمْ إِنَّ اللَّهَ رَبَّ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ، إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، رَفَعَ مِنْ شَأْنِ عَبْدِهِ عِيسَى. ¹⁷ أَيُّهَا الْإِخْوَانُ، أَنَا عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ كُلَّ مَا اقْتَرَفْتُمُوهُ مِنْ أَعْمَالٍ، أَنْتُمْ وَقَادَتُكُمْ، إِنَّمَا كَانَ عَنْ جَهْلِ. ¹⁸ وَلَكِنَّ اللَّهَ نَقَذَ وَعَدَهُ لِقَاءَ أَعْمَالِكُمُ الَّتِي تَنْبَأُ بِهَا جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ وَهِيَ أَنَّهُ لَا بُدَّ لِلْمَسِيحِ الْمُخْتَارِ أَنْ يُقَاسَى كُلَّ تِلْكَ الْأَلَامِ، ¹⁹ فَأَقْلَعُوا عَنْ الْأَعْمَالِ السَّيِّئَةِ، وَأَنْبِئُوا إِلَى اللَّهِ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ، ²⁰ وَيَأْتِيَكُمْ الْفَرَجُ مِنْ عِنْدِهِ، فَيُرْسِلَ إِلَيْكُمْ الْمَسِيحَ الْمَلِكَ الَّذِي اخْتَارَهُ لَكُمْ، وَهُوَ عِيسَى، ²¹ الَّذِي يَجِبُ أَنْ يَبْقَى فِي السَّمَاءِ إِلَى أَنْ يَحِينَ زَمَنُ تَجْدِيدِ كُلِّ شَيْءٍ. إِنَّ هَذَا مَا أَوْحَى اللَّهُ بِهِ قَدِيمًا إِلَى أَنْبِيَائِهِ الصَّالِحِينَ، ²² فَقَدْ تَنَبَّأَ النَّبِيُّ مُوسَى عليه السلام قَائِلًا: "سَيَبْعُثُ اللَّهُ مِنْ بَيْنِ شَعْبِكُمْ نَبِيًّا مِثْلِي، وَعَلَيْكُمْ طَاعَتُهُ فِيمَا يَقُولُهُ،" ²³ وَكُلُّ عَاصٍ لَهُ، يَجِبُ أَنْ يُطْرَدَ وَيَمُوتَ بَعِيدًا عَنْ أُمَّةِ اللَّهِ". ²⁴ وَبَعْدَ عَهْدِ النَّبِيِّ مُوسَى، تَنَبَّأَ جَمِيعُ الْأَنْبِيَاءِ، بَدَأًا مِنَ النَّبِيِّ صَمُوئِيلَ وَمَنْ جَاؤُوا بَعْدَهُ تَبَاعًا، بِالْأَحْدَاثِ الَّتِي تَجْرِي فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ. ²⁵ فَأَنْتُمْ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَوَرَثَةُ الْمِيثَاقِ الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ لِأَبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ. وَهَذَا مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ النَّبِيَّ إِبْرَاهِيمَ عليه السلام: "بِفَضْلِ وَاحِدٍ مِنْ نَسْلِكَ سَيَعُمُّ جُودِي عَلَى كُلِّ شُعُوبِ الْأَرْضِ". ²⁶ فَيَا بَنِي يَعْقُوبَ، إِنَّ اللَّهَ اخْتَارَ عَبْدَهُ عِيسَى فَأَرْسَلَهُ إِلَيْكُمْ أَنْتُمْ أَوَّلًا، قَبْلَ بَقِيَّةِ الْبَشَرِ، حَتَّى تَعْمَ بَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ فَيَتُوبَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَنْ آثَامِهِ".

الفصل الرابع

بطرس ويوحنا يحاكمان

¹ وهكذا، بينما كان بطرس الصخر ويوحنا يحدثان الجموع، أقبل عليهما بعض الأحرار برفقة قائد حرس بيت الله وبعض الرجال من جماعة الصدوقيين. ^(٥) ² وقد أصابهم ضيق شديد من جرّاء الدعوة التي ينشرونها تلميذا سيدنا عيسى بين الجموع ومفادها أن قيام عيسى (سلامه علينا) بعد الموت دليل على أن جميع الموتى سيقومون في الآخرة، ^(٦) ³ فقبض الأحرار ومرافقوهم على بطرس ويوحنا ووضعوهما في السجن إلى مساء اليوم التالي. ⁴ ولكن كثيرًا ممن سمعوا بالرسالة آمنوا بها، فبلغ عدد المؤمنين بالمسيح نحو خمسة آلاف، دون النساء والأطفال.

⁵ ومع طلوع فجر اليوم التالي، انعقد مجلس قادة اليهود والمشايع والفُهاء في القدس ⁶ بحضور حنا كبير الأحرار وقيافا ويوحنا وإسكندر وغيرهم من المنتميين إلى عائلة كبير الأحرار. ⁷ وأحضر بطرس ويوحنا ليقفا أمامهم وليستجوبوهما قائلين: "بأي حق أو بأي اسم عملتما هذا؟" ⁸ فأجابهم بطرس الصخر وهو مُفعّم بروح الله قائلاً: "يا قادة الشعب ومشايخه، ⁹ هل

^(٥) كانت مهمة الأحرار تنحصر في تأدية العبادات في حرم بيت الله مثل تقديم الأضحيات. وقد كان مسموحاً لليهود، في زمن الاحتلال الروماني، تعيين من يحرس حرم بيت الله، إضافة إلى إقامة النظام فيه والتأكد من محافظة الزوّار على القوانين المتبعة في الحرم المقدّس. وكان رئيس الحرس ينحدر من عائلات رجال الدين، حيث كان له شأن عظيم يقارب شأن كبير الأحرار. أما بالنسبة إلى حزب الصدوقيين فقد كانوا فئة ثرية من اليهود متحالفة مع كبير الأحرار والسلطة الحاكمة. وكانوا يعلمون الناس أن تقديم الأضحيات وتأدية العبادات في الحرم الشريف من أهم أمور الحياة. وهذا يخالف تعاليم جماعة المتشدّدين (الفريسيين) الذين كانوا يؤمنون بأن تطبيق تعاليم التوراة بأسلوب فعال هو أهم من تفاصيل العبادات في الحرم.

^(٦) كانت جماعة الصدوقيين تنكر البعث والنشور. وكان قول الحواريين بالبعث والنشور تحدياً لهم ولرؤساء الأحرار الذين كانوا يدعمونهم. وجاءت عودة سيدنا عيسى للحياة بمثابة تصديق لدعوة الحواريين تلك وبرهاناً على خطأ تعاليم الصدوقيين، وهو ما يقلل من عدد أتباع هؤلاء.

تَسْتَجِيبُونَنَا الْيَوْمَ عَنْ مَعْرُوفٍ كَانَ مِنَّا لَمَرِيضٍ؟ هل تُريدونَ الْوُقُوفَ عَلَى السِّرِّ وَرَاءَ شِفَائِهِ؟¹⁰ إذن، اَعْلَمُوا جَمِيعًا وَلِيَعْلَمَ كُلُّ أَبْنَاءِ بَنِي يَعْقُوبَ أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ إِنَّمَا يَقِفُ الْآنَ أَمَامَكُمْ مُعَافًى بِقُوَّةِ اسْمِ عِيسَى النَّاصِرِيِّ، الْمَسِيحِ الْمُخْلِصِ الْمُخْتَارِ الَّذِي قُمْتُمْ أَنْتُمْ بِصَلْبِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ حَيًّا!¹¹ وَإِنَّ عِيسَى هُوَ مَنْ جَاءَ ذِكْرُهُ فِي الزَّبُورِ عِنْدَ الْحَدِيثِ عَنِ الْحَجَرِ الَّذِي رَفَضْتُمُوهُ أَيُّهَا الْبُنَاءُ، وَهُوَ الَّذِي صَارَ حَجَرِ الْأَسَاسِ فِي بَيْتِ اللَّهِ!¹² فَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَا نَجَاةَ إِلَّا بِسَيِّدِنَا عِيسَى، فَلَيْسَ مِنْ أَحَدٍ فِي كُلِّ الْعَالَمِ سِوَاهُ خَصَّةُ اللَّهِ بِإِنْقَاذِ النَّاسِ".

¹³ وَعِنْدَمَا أَحَسَّ أَعْضَاءُ الْمَجْلِسِ بِجُرْأَةِ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا وَشَجَاعَتِهِمَا، وَكَانُوا يَعْلَمُونَ أَنَّهُمَا مِنْ عَامَّةِ الشَّعْبِ وَأَنَّهُمَا عَلَى غَيْرِ دِرَايَةٍ بِالْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ، أَخَذَهُمُ الْعَجَبُ وَأَدْرَكُوا أَنَّهُمَا مِنْ صَحَابَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) حَقًّا.
¹⁴ وَحُبِسَتْ أَلْسِنَتُهُمْ عَنِ الْإِجَابَةِ، إِذْ بِمَاذَا يُجِيبُونَ وَالرَّجُلُ الْكَسِيحُ الْمُعَافَى وَاقِفٌ أَمَامَهُمْ؟!¹⁵ فَصَرَفُوهُمْ مِنْ مَجْلِسِهِمْ لِيَتَشَاوَرُوا فِيمَا بَيْنَهُمْ،¹⁶ وَقَالُوا: "مَا نَحْنُ فَاعِلُونَ بِهِذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ؟ وَكُلُّ سُكَّانِ الْقُدُسِ يَعْلَمُونَ الْآنَ بِمَا فَعَلَاهُ لِلرَّجُلِ الْكَسِيحِ. إِنَّ مَا فَعَلَاهُ لَمُعْجَزَةٌ عَظِيمَةٌ لَا سَبِيلَ لِنِكَارِهَا."¹⁷ وَلَكِنَّا سَنُهَدِّدُهُمَا وَنُرَوِّعُهُمَا حَتَّى لَا يَذْكُرَا اسْمَ عِيسَى مُطْلَقًا فِي حَدِيثِهِمَا لَكِي لَا تَنْتَشِرَ الدَّعْوَةُ بَيْنَ النَّاسِ وَيَنْفَرِطَ الْأَمْرُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا!"

¹⁸ وَأَحْضَرُوهُمَا وَأَمَرُوهُمَا بِعَدَمِ الْحَدِيثِ عَنْ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَمَامَ النَّاسِ، وَلَا عَمَّا كَانَ يُعَلِّمُهُ.¹⁹ وَلَكِنَّ بَطْرُسَ وَيُوحَنَّا أَجَابَا قَائِلَيْنِ: "أُحْكُمُوا أَنْتُمْ! أَلَكُمُ تَجَوُّزُ الطَّاعَةِ، أَمْ لِلَّهِ؟"²⁰ أَمَّا نَحْنُ، فَلَا نَسْتَطِيعُ الصَّمْتَ، وَسَنُعْلِنُ مَا رَأَيْنَا وَسَمِعْنَا".²¹ فَهَدَّدَهُمَا رِجَالُ الْمَجْلِسِ مَرَّةً أُخْرَى، وَلَكِنَّهُمْ حَارَوْا كَيْفَ يُعَاقِبُونَهُمَا، فَأَخْلَوْا سَبِيلَهُمَا، لِأَنَّهُمْ خَافُوا مِنْ إِثَارَةِ الْجُمُوعِ الَّتِي كَانَتْ تُسَبِّحُ لِلَّهِ مِنْ عُمُقِ الْقَلْبِ بِسَبَبِ هَذِهِ الْمُعْجَزَةِ،²² ذَلِكَ لِأَنَّ الرَّجُلَ الَّذِي شَفِيَ كَانَ مُقْعَدًا لِأَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً.

صلاة المؤمنين

²³ وَرَجَعَ بَطْرُسُ وَيُوحَنَّا إِلَى أَصْحَابِهِمَا الْمُؤْمِنِينَ بَعْدَ إِطْلَاقِ سَرَاحِهِمَا، وَأَسْرًا لَهُمْ بِكُلِّ مَا جَرَى عَلَى لِسَانِ كِبَارِ الْأَحْبَارِ وَالْمَشَايخِ مِنْ أَقْوَالٍ،

²⁴ وَعِنْدَ سَمَاعِهِمْ ذَلِكَ، اتَّجَهُوا بِتَضَرُّعَاتِهِمْ إِلَى اللَّهِ جَاهِرِينَ بِالدُّعَاءِ قَائِلِينَ: "يَا رَبُّ يَا خَالِقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، ²⁵ يَا مَنْ أَوْحَيْتَ إِلَى عَبْدِكَ النَّبِيِّ دَاوُدَ بِوَاسِطَةِ رُوحِكَ الْقُدُّوسِ بِالْكَلَامِ التَّالِي: "لِمَاذَا ثَارَتِ الْأُمَمُ عَلَى اللَّهِ؟ لِمَ تَأْمُرُوا بِالْبَاطِلِ عَلَى حُكْمِهِ؟ ²⁶ وَاسْتَنْفَرْتَ مُلُوكَ الْأَرْضِ، وَاجْتَمَعَ حُكَّامُهَا جَبْهَةً وَاحِدَةً ضِدَّ اللَّهِ وَمَسِيحِهِ الْمُخْتَارِ!" ²⁷ وَلَقَدْ تَحَقَّقَتْ نُبُوءَةُ النَّبِيِّ دَاوُدَ تِلْكَ هُنَا فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ، حَيْثُ اجْتَمَعَ الْأَمِيرُ أَنْتِيْبَاسُ بْنُ هِيرُودُسَ وَالْحَاكِمُ بِيْلَاطُسُ الْبُنْطِيُّ مَعَ الْأَجَانِبِ وَمَعَهُمْ بَنُو إِسْرَائِيلَ جَبْهَةً وَاحِدَةً ضِدَّ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ عِيسَى الَّذِي اصْطَفَيْتَهُ لِيَكُونَ مَلِكًا، ²⁸ وَنَقَّذُوا كُلَّ مَا نَقَّذُوهُ مِنْ أَعْمَالٍ بِقُدْرِكَ وَبِقُدْرَتِكَ الْقَاهِرَةِ! ²⁹ يَا رَبُّ إِنَّهُمْ فِي تَهْدِيدِنَا الْآنَ مَاضُونَ، فَأَمِدْنَا نَحْنُ عِبَادَكَ بِالْقُوَّةِ لِإِعْلَانِ رِسَالَتِكَ دُونَ وَجَلٍ، ³⁰ وَامْنَحْنَا الْقُدْرَةَ عَلَى شِفَاءِ الْمَرْضَى وَإِجْرَاءِ مُعْجَزَاتٍ وَعَجَائِبَ بِشَفَاعَةِ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ عِيسَى". ³¹ وَبَعْدَ فَرَاغِهِمْ مِنْ ابْتِهَالَاتِهِمْ، سَرَتِ، حَيْثُ كَانُوا مُجْتَمِعِينَ، هَزَّةٌ، وَغَمَرَهُمْ بَعْدَهَا فَيْضٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، وَانْطَلَقُوا إِثْرَ ذَلِكَ يُعْلَنُونَ بِجُرْأَةِ رِسَالَةِ اللَّهِ فِي الْأَرْجَاءِ.

المؤمنون يتشاركون في ممتلكاتهم

³² وَهَكَذَا كَانَ جَمِيعُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) عَلَى قَلْبٍ وَاحِدٍ وَفِكْرٍ وَاحِدٍ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ مِنْهُمْ يَسْتَأْثِرُ بِمَا يَمْلِكُ، إِذْ أَضَحَّتْ مُمْتَكَاتُهُمْ مُشَاعَةً بَيْنَهُمْ جَمِيعًا. ³³ وَاسْتَمَرَّ الْحَوَارِيُّونَ فِي تَقْدِيمِ شَهَادَاتِهِمْ حَوْلَ قِيَامَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنَ الْمَوْتِ، وَقَدْ كَانَ لَهَا تَأْثِيرُهَا الْكَبِيرُ. وَأَفَاضَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلِهِ وَبَرَكَتِهِ، ³⁴ فَلَمْ يَبْقَ فِيهِمْ مُحْتَاجٌ أَوْ مُعَوِّزٌ، لِأَنَّ الَّذِينَ يَمْلِكُونَ الْأَرْضَ أَوْ الْبُيُوتَ كَانُوا يَبِيعُونَهَا، وَيَأْتُونَ بِثَمْنِهَا ³⁵ وَيَضَعُونَهُ فِي تَصَرُّفِ الْحَوَارِيِّينَ الْاِثْنَيْ عَشَرَ فَيُوزَعُونَهُ بِدَوْرِهِمْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كُلِّ حَسَبِ حَاجَتِهِ. ³⁶⁻³⁷ حَتَّى إِنَّ يَوْسِفَ الْقُبْرَصِيَّ وَهُوَ مِنْ قَبِيلَةِ لَآوِي، كَانَ لَدَيْهِ حَقْلٌ، فَبَاعَهُ وَجَاءَ بِثَمْنِهِ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ. وَكَانَ الْحَوَارِيُّونَ يُطْلِقُونَ عَلَيْهِ لَقَبَ "بَرْنَابَا"، يَعْنِي الرَّجُلَ الْمُشْجَعُ الَّذِي يَشُدُّ عَزِيمَةَ النَّاسِ.

الفصل الخامس

حنانيا وسفيرة

¹⁻² وكان من بين المؤمنين زوجان، حنانيا وسفيرة، فباع الزوج حنانيا قطعة أرض كانا يمتلكانها، واحتفظ بجزء من ثمنها، بموافقة زوجته، ودفع بالجزء الآخر إلى الحواريين زاعماً أنه كل ثمن الأرض. ³ فقال له بطرس الصخر: "يا حنانيا، لم ملاً الشيطان قلبك فجعلك تكذب على روح الله، فتحتفظ لنفسك بجزء من ثمن الأرض؟ ⁴ لقد كان لك ما تملك قبل بيعه، وبعد أن بعته كان ثمنه تحت تصرفك أيضاً، فلماذا أضمرت خلاف ما أظهرت للناس؟ إنك لا تكذب على الناس فقط بل على الله أيضاً!" ⁵ وعندما سمع حنانيا عتاب بطرس وقع على الفور ميتاً، وأصاب كل من سمع بهذا الخبر وجوم وخوف شديدان. ⁶ وحضر، إثر ذلك، بعض الشبان ليكفنوا حنانيا ويدفنوه، ⁷ وبعد نحو ثلاث ساعات، جاءت سفيرة زوجة حنانيا وهي لم تكن على علم بما جرى لزوجها، ⁸ فسألت بطرس قائلاً: "أخبريني! أبهذا الثمن بعثما قطعة الأرض؟" فأجابته قائلة: "نعم، هو ذاك المبلغ كله". ⁹ فقال لها بطرس: "كيف لكما أنت وزوجك أن تراوغا روح الله؟ أنظري أمامك واعلمي أن الذين دفنوا جثة زوجك هم في الباب الآن، وسيحملونك أنت أيضاً للدفن!" ¹⁰ فوقعت سفيرة على الفور عند قدمي بطرس ميتة. ودخل الشبان فوجدوها قد فارقت الحياة، فحملوها بعد تكفينها ودفنوها بقرب زوجها. ¹¹ فأصاب جميع المؤمنين رهبة وخشوع بعد سماعهم ما جرى.

الحواريون والمعجزات التي جرت على أيديهم

¹² وهكذا جرت على أيدي الحواريين آيات ومُعجزات كثيرة على مرأى ومسمع من الكثيرين. وكانت قاعة سليمان في الحرم الشريف مكان اجتماعهم، ¹³ أما بقية المؤمنين فلم يجرؤ أن ينضم إليهم هناك، مع أنهم كانوا

مَحَلَّ احْتِرَامِ النَّاسِ. ¹⁴ وَرَغَمَ ذَلِكَ أَخَذَ عَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ (سَلامُهُ عَلَيْنَا) رِجالاً
وَنِساءً يَتَزَايِدُ. ¹⁵ وَبَسَبَبِ مُعْجَزَاتِ الْحَوَارِيِّينَ، كَانَ النَّاسُ يَحْمِلُونَ مَرْضَاهُمْ
وَيَضَعُونَهُمْ عَلَى نَوَاصِي الشُّوَارِعِ مُوسِدِينَ إِيَّاهُمْ فِرَاشاً أَوْ حَصِيرًا، لَعَلَّ
بُطْرُسَ عِنْدَ مُرُورِهِ يُلقِي وَلَوْ بِظِلِّهِ عَلَى الْمَرِيضِ فَيُشْفَى. ¹⁶ وَهَكَذَا كَانَ
النَّاسُ فِي الْقُرَى وَالْمَنَاطِقِ الْمُجاوِرَةِ لِلْقُدْسِ يَأْتُونَ أَفْواجاً بِمَرْضَاهُمْ وَبِمَنْ
أَصَابَهُمْ مَسٌّ مِنَ الشَّيَاطِينِ وَالْجِنِّ فَيُبْرِؤُونَ جَمِيعًا.

الحواريون واضطهاد اليهود لهم

¹⁷ وَبَسَبَبِ كُلِّ ذَلِكَ امْتَلَأَ قَلْبُ كَبِيرِ الْأَحْبَارِ وَمَنْ كَانُوا مِنْ حِزْبِ الصَّدُوقِيِّينَ
حَسَدًا وَغِيظًا، ¹⁸ فَقَبَضُوا عَلَى الْحَوَارِيِّينَ وَزَجُّوا بِهِمْ فِي السِّجْنِ الْعُمُومِيِّ.
¹⁹ وَلَكِنْ مَلَكَاتُهُمْ لَيْلاً وَفَتَحَ أَبْوابَ السِّجْنِ، وَأَمَرَهُمْ قَائِلًا: ²⁰ "انْطَلِقُوا إِلَى
الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَاصْدَعُوا بِرِسَالَةِ اللَّهِ الَّتِي فِيهَا نَجَاةُ النَّاسِ وَحَيَاتُهُمْ".
²¹ فَفَعَّلُوا مَا أَمَرَهُمُ الْمَلَكُ بِهِ، وَتَوَجَّهُوا فَجْرًا إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، يَدْعُونَ
النَّاسَ إِلَى رِسَالَةِ اللَّهِ.

²² وَاسْتَدْعَى كَبِيرُ الْأَحْبَارِ وَجَمَاعَتُهُ مَجْلِسَهُمُ الْأَعْلَى، وَهُوَ مَجْلِسُ شُيُوخِ
بَنِي يَعْقُوبَ، ^(٧) أَمْرِينَ الْحَرَسِ بِاحْضَارِ الْحَوَارِيِّينَ مِنَ السِّجْنِ. ²³ وَعِنْدَمَا
وَصَلُوا إِلَى السِّجْنِ لَمْ يَجِدُوهُمْ. فَارْجَعُوا قَائِلِينَ: "لَقَدْ وَجَدْنَا أَبْوابَ السِّجْنِ
مُقْفَلَةً بِأَحْكَامِ وَالْحَرَسِ الْمُناوِبِينَ هُنَاكَ وَاقْفِينَ، وَلَكِنْ عِنْدَ فَتْحِ الْأَبْوابِ لَمْ نَجِدْ
لَهُمْ أَثْرًا!" ²⁴ وَأَصَابَتْ قَائِدَ حَرَسِ بَيْتِ اللَّهِ وَرُؤَسَاءِ الْأَحْبَارِ حَيْرَةٌ بِسَبَبِ هَذَا
الْخَبَرِ فَقَالُوا: "وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ؟! ثَرَى مَاذَا جَرَى هُنَاكَ؟" ²⁵ عِنْدئِذٍ حَضَرَ
مَنْ أَخْبَرَهُمْ قَائِلًا: "إِنَّ الرِّجَالَ الَّذِينَ أودَعْتُمُوهُمْ السِّجْنَ الْبَارِحَةَ هُمْ فِي
الْحَرَمِ الشَّرِيفِ الْآنَ، يَنْشُرُونَ دَعْوَتَهُمْ!" ²⁶ فَذَهَبَ قَائِدُ الْحَرَسِ وَرِجالُهُ إِلَى
هُنَاكَ، وَاقْتَادُوا الْحَوَارِيِّينَ بِلُطْفٍ إِلَى الْمَجْلِسِ الْمُنْعَقِدِ خَوْفًا مِنْ غَضَبِ
الْجَمَاهِيرِ. ²⁷ وَدَخَلَ الْحَوَارِيُّونَ وَوَقَفُوا أَمَامَ الْمَجْلِسِ فَقَالَ كَبِيرُ الْأَحْبَارِ
يَسْتَجِوبُهُمْ: ²⁸ "أَمَرْنَاكُمْ بِالْأَنْ تَعْلَمُوا النَّاسَ عَنْ عِيسَى هَذَا، إِلَّا أَنْكُمْ خَالَفْتُمْ

(٧) لقد سمح الرومان لليهود بتشكيل مجلس مؤلف من كبير أعيانهم وغيره من الأعيان، ومن
الأعيان للنظر في قراراتهم عامتهم في شؤونهم الحياتية.

الأوامر، ونَشَرْتُمْ دَعْوَتَكُمْ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ الْفُؤَسِ، وَأَنْتُمْ تُلْقُونَ مَسْئُولِيَّةَ قَتْلِ هَذَا الرَّجُلِ عَلَيْنَا!"²⁹ فَأَجَابَ بَطْرُسُ الصَّخْرُ نِيَابَةً عَنِ الْحَوَارِيِّينَ: "إِنَّمَا عَلَيْنَا طَاعَةُ اللَّهِ لَا طَاعَةُ النَّاسِ!"³⁰ نَعَمْ، أَنْتُمْ مَنْ قَتَلْتُمْ سَيِّدَنَا عَيْسَى إِذْ صَلَّبْتُمُوهُ، إِلَّا أَنْ اللَّهَ، إِلَهَنَا وَإِلَهَ آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ بَعَثَهُ حَيًّا،³¹ وَرَفَعَهُ إِلَى يَمِينِهِ لِيَكُونَ الْمَلِكُ الْمُنْقِذُ، وَلِيَفْتَحَ لِبَنِي يَعْقُوبَ بَابَ التَّوْبَةِ وَالْغُفْرَانِ.³² وَنَحْنُ عَلَى ذَلِكَ شُهُودٌ، وَاللَّهُ يُثَبِّتُ شَهَادَتَنَا مُؤَيِّدًا إِيَّانَا بِرُوحِهِ الْفُؤَسِ! وَهِيَ هِبَةُ اللَّهِ لِمَنْ يُطِيعُونَهُ".

³³ وَعِنْدَمَا سَمِعَ أَعْضَاءُ الْمَجْلِسِ هَذَا الْكَلَامَ اعْتَرَاهُمْ غَضَبٌ شَدِيدٌ، وَقَرَّرُوا قَتْلَ الْحَوَارِيِّينَ.³⁴ إِلَّا أَنْ وَاحِدًا مِنْهُمْ مِنَ طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ وَاسْمُهُ غَمْلَائِيلُ، مُعَلِّمٌ لِلتَّوْرَةِ وَكَانَ مَحَلَّ احْتِرَامِ الْجَمِيعِ، وَقَفَ فِي الْمَجْلِسِ وَأَمَرَ بِإِخْرَاجِ الْحَوَارِيِّينَ لِحِينٍ،³⁵ ثُمَّ التَفَّتْ إِلَى بَاقِي الْأَعْضَاءِ قَائِلًا: "يَا إِخْوَتِي مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ، إِيَّاكُمْ أَنْ تُنْفِذُوا مَا عَزَمْتُ عَلَيْهِ فِي شَأْنِ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ،³⁶ فَلَقَدْ ظَهَرَ ثُودَاسُ، لَوْ تَذَكَّرُونَ، مُنْذُ مُدَّةٍ وَادَّعَى بِأَنَّهُ رَجُلٌ عَظِيمٌ، وَاجْتَمَعَ حَوْلَهُ أَرْبَعُ مِائَةِ رَجُلٍ وَاتَّبَعُوهُ، وَلَكِنْ مَالَهُ كَانَ الْقَتْلُ، فَتَفَرَّقَ إِثْرَ ذَلِكَ كُلِّ أَتْبَاعِهِ وَانْتَهَى أَمْرُهُمْ."³⁷ وَبَعْدَ ذَلِكَ، ظَهَرَ يَهُوذَا الْجَلِيلِيُّ^(٨) أَثْنَاءَ إِجْرَاءِ الْإِحْصَاءِ الرُّومَانِيِّ،^(٩) وَجَذَبَ حَوْلَهُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُتَمَرِّدِينَ عَلَى الرُّومَانِ، وَقَدْ قُتِلَ أَيْضًا، وَتَفَرَّقَ كُلُّ أَتْبَاعِهِ.³⁸ وَتَبَعًا لَذَلِكَ، فِي مَا يَخْصُ الْحَوَارِيِّينَ، أَنْصَحُ أَنْ تَبْتَعِدُوا عَنْهُمْ وَتَتْرَكُوهُمْ وَشَأْنَهُمْ، فَإِنْ كَانَ مَا يَدَّعُونَ مِنْ أَقْوَالٍ وَأَرَائٍ وَمَا يَفْعَلُونَهُ مِنْ أَعْمَالٍ مِنْ صُنْعِ بَشَرٍ فَسْتَذْهَبْ كُلُّهَا هَبَاءً مَنثورَةً،³⁹ أَمَّا إِنْ كَانَتْ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فِعْلًا، فَلَنْ يَكُونَ بُوْسَعُكُمْ التَّغَلُّبُ عَلَيْهِمْ، بَلْ سَتُحَارِبُونَ اللَّهَ بِذَلِكَ!"⁴⁰ وَعَمِلَ رِجَالُ الْمَجْلِسِ بِنَصِيحَةِ غَمْلَائِيلَ، وَلَكِنَّهُمْ اسْتَدَّعَوْا الْحَوَارِيِّينَ وَأَمَرُوا الْحُرَّاسَ بِجَلْدِهِمْ، ثُمَّ أَطْلَقُوا سَرَاحَهُمْ آمِرِينَ إِيَّاهُمْ بِالْأَلَّا يَتَكَلَّمُوا بِاسْمِ

(٨) كَانَ يَهُوذَا، فِي الْحَقِيقَةِ، مِنْ سَكَانِ الْجَوْلَانِ، وَقَدْ قَادَ ثَوْرَةً دِينِيَّةً وَطَنِيَّةً ضِدَّ الرُّومَانِ فِي السَّنَةِ السَّادِسَةِ لِلْمِيلَادِ. وَكَانَ يَقُولُ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَلِكُ الْمَطْلُوقُ مَعْتَبِرًا أَنْ دَفْعَ الْجِزْيَةِ لِحَاكِمِ وَثْنِي هُوَ بِمِثَابَةِ خُرُوجِ عَنِ طَاعَةِ اللَّهِ. وَقَدْ أَخَذَ الرُّومَانُ ثَوْرَتَهُ، مِمَّا أَدَّى إِلَى قِيَامِ حَرَكَةِ وَطَنِيَّةٍ تَعْرِفُ بِحَرَكَةِ الْمُتَحَمِّسِينَ أَوْ الْغَيُورِينَ.

(٩) هَذَا الْإِحْصَاءُ يَخْتَلِفُ عَنِ إِحْصَاءِ الْوَالِي قَيْرِينْيُوسَ الْمَذْكُورِ فِي لُوقَا 2:2

عيسى بَعْدَ ذَلِكَ، ⁴¹ فَخَرَجَ الْحَوَارِيُّونَ مِنَ الْمَجْلِسِ فَرَحِينَ لِأَنَّ اللَّهَ خَصَّهُمْ بِشَرَفٍ أَنْ يُهَانُوا فِي سَبِيلِ سَيِّدِنَا عِيسَى. ⁴² وَاسْتَمَرُّوا فِي نَشْرِ رِسَالَةِ اللَّهِ كُلَّ يَوْمٍ دُونَ تَوَقُّفٍ، سِوَاءٍ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ أَوْ فِي الْبُيُوتِ، مُعْلِنِينَ عَلَى الْمَلَأِ أَنَّ عِيسَى إِنَّمَا هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْقِذُ الْمُنْتَظَرُ.

6

الفصل السادس

اختيار مساعدين للحواريين

¹ وازدادَ عَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، وَحَدَّثَ أَنْ تَذَمَّرَ الْمُؤْمِنُونَ ذُوو الْأَصْلِ الْيَهُودِيِّ الْقَادِمُونَ مِنْ خَارِجِ الْبِلَادِ، مِنْ يَهُودِ أَهْلِ الْبِلَادِ، وَذَلِكَ لِمَا تَتَعَرَّضُ لَهُ أَرَامُهُمْ مِنْ إِهْمَالٍ عِنْدَ تَوَزِيعِ الْمَعُونَةِ الْيَوْمِيَّةِ. ² فَاسْتَدْعَى الْحَوَارِيُّونَ الْاثْنَا عَشَرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ كُلِّ الطَّرَفَيْنِ وَقَالُوا لَهُمْ: "لَيْسَ لَنَا أَنْ نَنْشَغَلَ عَنْ نَشْرِ تَعَالِيمِ رِسَالَةِ اللَّهِ بِتَوَزِيعِ الطَّعَامِ، ³ فَيَا إِخْوَانُ، لَكُمْ أَنْ تَخْتَارُوا سَبْعَةَ رِجَالٍ مِنْ بَيْنِكُمْ مِمَّنْ يَتَمَتَّعُونَ بِسَمْعَةٍ حَسَنَةٍ، مُمْتَلَأِينَ بِالْحِكْمَةِ وَبِنَفْحَةٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ، حَتَّى نُكَلِّفَهُمْ بِهِذِهِ الْمُهْمَةَ. ⁴ أَمَّا نَحْنُ، فَعَلَيْنَا الْمُواظَبَةَ عَلَى الصَّلَاةِ وَتَعْلِيمِ رِسَالَةِ اللَّهِ". ⁵ فَاسْتَحْسَنَ الْجَمِيعُ رَأْيَ الْحَوَارِيِّينَ، وَوَقَعَ الْاِخْتِيَارُ عَلَى رَجُلٍ اسْمُهُ إِسْطَفَانُ قَوِيَّ الْإِيمَانِ مُفَعِّمَ بَرُوحِ اللَّهِ، إِلَى جَانِبِ فِيلِيبَ وَبَرْكُورَ وَنِيسَانَ وَتِيمُونَ وَبَرْمَانَ وَنَقُولَا الْأَنْطَاكِيِّ الَّذِي سَبَقَ أَنْ اعْتَنَقَ الْيَهُودِيَّةَ، ثُمَّ آمَنَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ. ⁽¹⁾ ⁶ وَحَضَرَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ السَّبْعَةُ أَمَامَ الْحَوَارِيِّينَ، الَّذِينَ صَلَّوْا ثُمَّ وَضَعُوا أَيْدِيَهُمْ عَلَيْهِمْ، طَالِبِينَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يُبَارِكَهُمْ. ⁷ وَهَكَذَا أَخَذَتْ رِسَالَةُ اللَّهِ فِي الْإِنْتِشَارِ، وَعَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ فِي أَرْدِيَادٍ سَرِيعٍ فِي الْقُدْسِ، حَتَّى إِنَّ عَدَدًا كَبِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ آمَنُوا بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ وَصَدَّقُوا.

(1) جميع أسماء هؤلاء الرجال يونانية، وربما اختارهم الحواريون باعتبارهم يهودا من البلاد اليونانية، لأن الأرامل المحتاجات كن يتكلمن اليونانية.

القبض على اسطفان

⁸ وكان اسطفان الممتلئ بفضل الله وقوته، يعمل العجايب بين الناس مظهرًا آيات خارقة،⁹ وكان بعض المنتميين إلى بيت العبادة المعروف باسم "بيت المحررين"،^(٢) وهم من يهود مدينة قورينا في ليبيا والإسكندرية وكيكيتة ومقاطعة آسيا، يعارضونه ويجادلونه،¹⁰ دون أن يقدروا على غلبته وذلك للحكمة التي بثها الله فيه بنفحة من روحه تقدس وتعالى.¹¹ فحرّضوا بعض الناس ليقولوا: "سمعنا هذا الرجل ينطق كفرًا بحق سيّدنا موسى وبحق الله!"¹² وذلك بهدف إثارة الجماهير والشيوخ والفُقهاء ضده، وليقبضوا عليه ويحضروه ليمثل أمام المجلس الأعلى.¹³ وكان لهم في ذلك النجاح القريب فمثل أمام المجلس الأعلى وأحضروا شهود زور يقولون: "إن هذا الرجل لا يفتّر يهاجم بيت الله المقدس وتوراة سيّدنا موسى،¹⁴ فقد سمعناه يقول إن عيسى الناصري سيهدم بيت الله، ويغيّر السنن التي جاءتنا من النبي موسى".¹⁵ وأتاهم ردّ العليّ فشعّ وجهه اسطفان بنور كالملاك، وأخذ كل من بالمجلس يحدّقون إلى وجهه بصمت.

7

الفصل السابع

خطبة اسطفان

¹ ثمّ توجه كبير الأحرار إلى اسطفان يسأله: "هل صحيح ما تُنّهَم به؟"² فأجاب قائلاً: "أيّها الشيوخ، ويا إخواني من بني يعقوب، اسمعوا ما سأقول لكم! أنتم على علم يقين بالمكان الذي تجلّى فيه الله جلّ جلاله لسيّدنا إبراهيم عليه السلام، نعم، حدث ذلك بينما كان في بلاد ما بين النهرين قبل أن يُقيم في حاران،³ فقد أمره الوحي قائلاً: "أترك بلدك وأهلك، وارحل إلى البلد الذي سأرشّدك إليه".⁴ فما كان منه إلا أن ترك بلاد الكلدانيين ليقيم في

(٢) هؤلاء اليهود كانوا في ما مضى عبيدًا، ثم أصبحوا بعد ذلك أحرارًا.

حاران، وبعَدَ أن وافَت أَباهُ الْمَنِيَّةَ، أَمَرَهُ اللهُ بِهَجرِ تِلْكَ الْبِلادِ وَالتَّوَجُّهِ إلى بِلادِنا هَذِهِ، ⁵ دُونَ أَنْ يُعْطِيَهُ فِيها نَصيبًا مِنَ الْمَلِكِ وَلَا حَتَّى شَبْرًا مِنَ الْأَرْضِ، إِلَّا أَنَّهُ تَعَالَى وَعَدَهُ أَنْ تُصْبِحَ هَذِهِ الْبِلادُ مِلْكا لَهُ وَلِنَسْلِهِ مِنْ بَعْدِهِ، وَهُوَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ. ⁶ وَقَالَ لَهُ اللهُ تَعَالَى: "سَيَكُونُ أَوْلادُكَ وَأَحْفادُكَ غُرَباءَ فِي بِلادٍ أَجْنَبِيَّةٍ يُسْتَعْبَدُونَ وَيُذَلَّلُونَ عَلى مَدى أَرْبَعِ مِئَةِ سَنَةٍ. ⁷ وَلَكِنِّي أَنَا اللهُ سَأُعاقِبُ مَنْ اسْتَعْبَدُوهُمْ، وَسَأُخْرِجُ ذُرِّيَّتَكَ مِنْ دَارِ الْمَهانَةِ، إلى هَذِهِ الْبِلادِ الَّتِي فِيها إِيَّاي يَعْبدُونَ". ⁸ ثُمَّ أُعْطِيَ اللهُ تَعَالَى إِبْرَاهِيمَ عليه السلام مِيثاقَ الْخِتانِ. فَاسْتَجابَ لِرَبِّهِ وَخَتَنَ وَلَدَهُ إِسْحَقَ عِنْدَ وَلادَتِهِ فِي الْيَوْمِ الثَّامِنِ. وَسَرَى عَهْدُ اللهِ وَمِيثاقُهُ فِي ذُرِّيَّتِهِ فَخَتَنَ إِسْحَقُ وَلَدَهُ يَعْقوبَ، وَخَتَنَ يَعْقوبُ أَوْلادَهُ الذُّكُورَ الْاثْنَيْ عَشَرَ، وَهُمْ آبائُنا الْاثْناءَ عَشَرَ الْأَوَّلُونَ مُؤَسِّسُو هَذِهِ الْأُمَّةِ.

⁹ إِلَّا أَنَّ أَوْلادَ النَّبِيِّ يَعْقوبَ حَسَدُوا أَخاهُمْ يُوسُفَ عليه السلام، فَباعُوهُ فِي مِصرَ عَبْدًا. وَلَمْ يَكُنِ اللهُ لِيُتْرَكَ يُوسُفَ عليه السلام ¹⁰ حَتَّى فِي بِلادِ مِصرَ الْبَعِيدَةِ عَنْ كَنْعَانَ، فَأَنْقَذَهُ مِنْ كُلِّ ما حَلَّ بِهِ مِنْ مَصائبَ وَوِيلاتٍ، وَأَعْطاهُ الْحِكْمَةَ، وَجَعَلَهُ رَضيًّا فَقْبَلَهُ فِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصرَ قَبُولًا حَسَنًا، وَأَقامَهُ وَالِيًا عَلى مِصرَ وَأَمِينًا عَلى كُلِّ قَصرِهِ. ¹¹ وَكانَ أَنَّ حَصَلَتْ مَجاعةٌ فِي جَميعِ أَنْحاءِ مِصرَ وَجَميعِ مَناطِقِ بِلادِ كَنْعَانَ، فَقاَسى النَّاسُ مِنْها الْأَمْرَيْنِ، وَاحتاجَتِ عائِلَةُ النَّبِيِّ يَعْقوبَ عليه السلام إلى طَعامِ جَميعِ النَّاسِ فِي بِلادِ كَنْعَانَ. ¹² وَسَمِعَ النَّبِيُّ يَعْقوبُ أَنَّ فِي مِصرَ قَمَحًا، فَأَرْسَلَ أَبْناؤَهُ لِلْمَرَّةِ الْأُولى إلى مِصرَ حَيْثُ يُوسُفُ عليه السلام، ¹³ وَهُناكَ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَّفَهُمْ وَلَمْ يَعْرفَهُ، إِلَّا أَنَّهُ عَرَّفَهُمْ بِنَفْسِهِ فِي زيارَتِهِمُ الثَّانِيَةَ. وَسَمِعَ فِرْعَوْنُ بَوْصُولَ عائِلَةِ يُوسُفَ عليه السلام. ¹⁴ ثُمَّ اسْتَدْعَى النَّبِيَّ يُوسُفَ أَباهُ يَعْقوبَ وَجَميعَ أَهْلِهِ لِيَسْكُنُوا فِي مِصرَ، وَكانُوا خَمسةً وَسَبْعِينَ شَخْصًا. ¹⁵ وَهَكَذا نَزَلَ يَعْقوبُ عليه السلام وَأَبْناؤُهُ إلى مِصرَ وَعاشُوا هُناكَ إلى أَنْ ماتُوا جَميعًا، ¹⁶ فَنَقَلَ شَعْبُنا جَثامِينَهُمْ إلى شَكيمَ فِي بِلادِ كَنْعَانَ وَدَفَنُوهُمْ فِي الْقَبْرِ الَّذِي كانَ إِبْرَاهِيمُ عليه السلام قَدْ اشْتَراهُ مِنْ أَوْلادِ حَمُورِ.

¹⁷ وَمَعَ دُنُوِّ وَقْتِ تَحْقِيقِ وَعْدِ اللهِ لِلنَّبِيِّ إِبْرَاهِيمَ، كانَ شَعْبُنا فِي مِصرَ يَكْبُرُ وَيَزْدادُ عَدَدًا. ¹⁸ وَاعْتَلَى عَرشَ مِصرَ مَلِكٌ لَمْ يَكُنْ لَدِيهِ عِلْمٌ بِالنَّبِيِّ يُوسُفَ وَلَا

بما قام به لأجل المصريين،¹⁹ فغدر بشعبنا، وأذل الآباء وأجبرهم على التخلي عن أطفالهم الذكور وإهمالهم حتى الموت.²⁰ وفي ذلك الزمن العصيب ولد سيدنا موسى، وكان وافر الجمال، وقد تمكن والداه من احتضانه وتربيته في بيتهما إلى أن بلغ شهره الثالث،²¹ ثم تخليا عنه بناءً على إرادة الملك، فدفعه الله إلى يد بنت فرعون التي حملته واتخذته ولدًا.²² فانفتح لموسى عليه باب كل علوم المصريين، فتعلمها وأتقنها قولاً وعملاً.²³ وعند بلوغه الأربعين، خطر له أن يزور إخوته من بني يعقوب، فسعى إليهم.²⁴ وعندما كان بينهم رأى مصرياً يعتدي على أحدهم، فانبرى يدافع عن المظلوم وقتل المصري انتقاماً منه،²⁵ وظن أن إخوته سيذكرون أن الله أرسله للدفاع عنهم وإنقاذهم من العبودية، إلا أنهم لم يدركوا ذلك.²⁶ وفي اليوم التالي، لمح اثنين منهم يتشاجران، وحاول الإصلاح بينهما قائلاً: "لم يعتدي أحدكما على الآخر وأنتما أخوان؟!²⁷ إلا أن المعتدي دفع سيدنا موسى قائلاً: "وأنت، من الذي أقامك علينا رئيساً وقاضياً؟²⁸ أتتوي قتلي كما قتلت المصري بالأمس؟"²⁹ وإذا سمع موسى هذا الكلام فرّ هارباً إلى بلاد مدين وأقام فيها غريباً وتزوج ورزق فيها ولدين.

³⁰ وعندما اكتملت أربعون سنة، وبينما هو في صحراء جبل سيناء، ظهر له ملاك على هيئة جذوة من نار في شجيرة من الأشجار.³¹ فاعتزته الدهشة واقترب لينظر عن كثب، فسمع صوت الله يخاطبه قائلاً:³² "يا موسى إني أنا ربك ورب آبائك الأولين، رب إبراهيم وإسحق ويعقوب". فارتعدت فرائصه وتحاشى النظر إلى مصدر الصوت.³³ فقال له الله: "يا موسى اخلع نعليك، إنك بالوادي المقدس.³⁴ وإني رأيت في مصر ذل الشعب الذي أعطيتُهُ ميثاقي، وسمعتُ استغاثتهم، وأريدُ إنقاذهم، وإني لمُرسلُك الآن إلى مصر".

³⁵ وأضاف إسطفان قائلاً: "أنتم تزعمون أنني أرفض النبي موسى، ولكن هذا هو النبي موسى الذي رفضه أبائكم وقالوا له: "من عينك رئيساً وقاضياً علينا؟" ورغم ذلك، أرسله الله إليهم من خلال الملاك الذي تجلى له في تلك الشجرة ليكون رئيساً على بني يعقوب ومُنقِذاً لهم،³⁶ فأخرجهم من أرض

مِصْرَ وَأَظْهَرَ لَهُمُ الْمُعْجَزَاتِ وَالْآيَاتِ عِنْدَمَا كَانُوا هُنَاكَ، وَاسْتَمَرَ يُجْرِي عَلَى يَدَيْهِ الْمُعْجَزَاتِ عِنْدَ خُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ، وَعِنْدَ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ، وَعَلَى مَدَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الصَّحَرَاءِ.³⁷ هَذَا هُوَ النَّبِيُّ مُوسَى الَّذِي خَاطَبَ بَنِي يَعْقُوبَ قَائِلًا: "سَيِّعْتُ اللَّهُ فِيكُمْ نَبِيًّا مِثْلِي".³⁸ وَإِنِّي لَا عِيدُ عَلَيْكُمْ الْقَوْلَ إِنَّ النَّبِيَّ مُوسَى هُوَ مَنْ كَانَ يَقُودُ جَمَاعَةَ بَنِي يَعْقُوبَ فِي الصَّحَرَاءِ الْبَعِيدَةِ عَنْ هَذِهِ الْبِلَادِ، وَمَعَ ذَلِكَ كَلَّمَهُ الْمَلَائِكَةُ فِي طُورِ سِينَاءَ وَسَلَّمَهُ الرِّسَالَةَ الْأَبَدِيَّةَ لِيُبَلِّغَهَا لِأَبَائِنَا، وَهُمْ بِدَوْرِهِمْ سَلَّمُونَا إِيَّاهَا.³⁹ إِلَّا أَنْ أَبَاءَنَا رَفَضُوا طَاعَةَ النَّبِيِّ مُوسَى، وَلَمْ يَعْتَرِفُوا بِقِيَادَتِهِ، وَرَنَوا بِأَفْنَدَتِهِمْ إِلَى مِصْرَ مُتَشَوِّقِينَ لِلْعُودَةِ إِلَيْهَا،⁴⁰ فَقَالُوا لِسَيِّدِنَا هَارُونَ: "اجْعَلْ لَنَا آلِهَةً تَذُنَّا عَلَى الطَّرِيقِ، فَإِنَّا لَا نَدْرِي مَاذَا حَلَّ بِمُوسَى الَّذِي أَخْرَجَنَا مِنْ مِصْرَ ثُمَّ تَرَكْنَا هَا هُنَا وَغَابَ عَنَّا".⁴¹ فَصَنَعَ لَهُمْ، مُكَرَّهًا، عِجَلًا صَنَمًا، قَدَّمُوا لَهُ الْأُضْحِيَّاتِ، فَرَحِينَ بِمَا صَنَعَتْ أَيْدِيهِمْ مُقْبِلِينَ عَلَى عِجْلِهِمْ مُدْبِرِينَ عَنِ اللَّهِ.⁴² وَأَقُولُ، أَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنِّي كَافِرٌ بِاللَّهِ، إِلَّا أَنْ أَبَاءَكُمْ هُمُ الْكَافِرُونَ، سَلَّمَهُمُ اللَّهُ لِأَثَامِهِمْ، فَعَبَدُوا مَا فِي السَّمَاءِ مِنْ شَمْسٍ وَكَوَاكِبَ وَنُجُومٍ، وَلَقَدْ جَاءَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ عَامُوسَ: "يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، لَمْ تَقْدِمُوا لِي الْأُضْحِيَّاتِ وَالْقَرَابِينَ عَلَى مَدَى أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي صَحَرَاءِ سِينَاءَ،⁴³ بَلْ لِلْأَصْنَامِ قَدَّمْتُمُوهَا! وَكُنْتُمْ تَحْمِلُونَ مَعَكُمْ مَعْبَدَ الْإِلَهِ مَوْلَخَ،^(٣) وَتَسْجُدُونَ لِلْكُوكَبِ زُحَلْ،^(٤) وَلِلتَّمَاثِيلِ الَّتِي صَنَعْتَهَا أَيْدِيكُمْ وَتَعْبُدُونَهَا، مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ أَنْفِيكُمْ إِلَى بِلَادٍ هِيَ أَبْعَدُ مِنْ بِلَادِ بَابِلَ". وَهَكَذَا، عَاقَبَ اللَّهُ أَبَاءَكُمْ لِعِبَادَتِهِمْ الْأَصْنَامَ!"

⁴⁴ وَتَابَعَ إِسْطَفَانُ قَائِلًا: "أَنْتُمْ تَتَّهَمُونَنِي بِإِنْكَارِ بَيْتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسِ،^(٥) وَإِنَّ اللَّهَ

(٣) مَوْلَخَ: أَحَدُ آلِهَةِ بِلَادِ كَنْعَانَ، وَكَانَ النَّاسُ يَحْرِقُونَ لَهُ أَطْفَالَهُمْ كَأُضْحِيَّاتٍ.

(٤) كَانَ الْمَصْرِيُّونَ الْقَدَامَى يَسْمُونَ الْكُوكَبَ زُحَلْ بـ(رِفَان) وَيَعْبُدُونَهُ. وَقَدْ تَعَلَّمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ عَادَاتِ الشُّعُوبِ الْوُثْنِيَّةِ وَمَارَسُوهَا وَهَذَا كُفْرٌ بِاللَّهِ تَعَالَى. هَذَا الْقَوْلُ مِنَ النَّبِيِّ عَامُوسَ قَدْ يَشِيرُ إِلَى أَنَّ عِبَادَةَ الْأَصْنَامِ الَّتِي ظَهَرَتْ فِي أَوَاخِرِ تَارِيخِ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَتْ بِدَايَتِهَا الْحَقِيقِيَّةَ مِنَ الزَّمَنِ الَّذِي تَاهَ فِيهِ هَؤُلَاءِ فِي سِينَاءَ، بِغَضِّ النَّظَرِ عَنْ أَنَّهُمْ كَانُوا تَحْتَ حِمَايَةِ اللَّهِ.

(٥) يَبْدُو مِنَ الْإِتِّهَامَاتِ الَّتِي وَجَّهَهَا الْيَهُودُ ضِدَّ إِسْطَفَانَ (انظر 6: 13-14) أَنَّهُ كَانَ يَنَادِي أَنَّ السَّيِّدَ الْمَسِيحَ قَدْ أَخَذَ دُورَ بَيْتِ اللَّهِ الْمُقَدَّسَ بِاعْتِبَارِهِ مَرْكَزَ الشَّفَاعَةِ لِلْمُؤْمِنِينَ، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ أَصْبَحَ الطَّرِيقُ إِلَى اللَّهِ بِوَاسِطَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى وَلَيْسَ بِوَاسِطَةِ الْأَضْحَاكِ فِي بَيْتِ اللَّهِ. وَمِنْ هَذَا الْمَوْقِعِ فِي

تعالى لم يأمر النبي موسى ببناء بيت من الخشب، بل أمره أن ينصب خيمة للعبادة، حسب المثال الذي رآه على جبل سيناء.⁴⁵ فلم يكن لأبائنا في عصر النبي موسى سوى هذه الخيمة يتعبدون فيها على مدى إقامتهم في الصحراء. وسلم أبائنا خيمة العبادة تلك لذريتهم، فحملوها معهم بقيادة يشوع بن نون، واحتلوا هذه البلاد، بعد فراغها من شعوبها الوثنية. وبقيت تلك الخيمة هنا إلى زمن النبي داود.⁴⁶ وقد كان النبي داود مرضياً عند الله، فطلب من الله تعالى أن يبني بيتاً من خشب يرفع فيه اسمه تعالى،⁴⁷ ولم يحظ داود بهذا الشرف، بل حظي به ابنه سليمان.⁴⁸ وهذا البيت هو بيت الله. لكن أيعقل أن تكون سكناه تعالى في بيت من صنع بشر؟! لقد جاء في نبوة أشعيا قول الله:⁴⁹ "وسيع عرشي السماوات والأرض، فأبي بيت تبون لي؟ وأي مسكن تصنعونه يمكن أن يحتوينا؟"⁵⁰ ألسنت أنا فاطر هذا الكون؟"

⁵¹ ثم تابع إسطفان قوله: "أيها الشعب العنيد، يا من امتلأت قلوبكم بالوثنية، وصمت أذانكم! أنتم كأبائكم الأولين تقاومون هداية روح الله،⁵² أرؤني نبياً واحداً لم يضطهده أبواكم! قد قتل أبواكم الرسل الذين تنبؤوا بمجيء المسيح الصالح المنتظر، وأنتم غدرتم به وقتلتموه،⁵³ يا من سلمتكم الملائكة التوراة من عند الله، فأدرتم ظهوركم لها!"

قتل اسطفان

⁵⁴ واعتري أعضاء المجلس غضب شديد من كلام إسطفان، فصروا بأسنانهم غيظاً،⁵⁵ إلا أن إسطفان رنا بنظره إلى السماء مُمتلئاً بحضور روح الله، حيث رأى جلال نور الله، وسيّدنا عيسى (سلامه علينا) واقفاً على يمينه،⁵⁶ فالتفت قائلاً: "أنظروا! إني أرى السماء قد انشقت وبدأ سيّد البشر واقفاً عن يمين الله تعالى".⁵⁷ فرفع أعضاء المجلس أصابعهم إلى أذانهم لكي لا يسمعوهُ، وتعالّت أصواتهم، وهجموا على إسطفان هجمة واحدة⁵⁸ وقادوه إلى خارج مدينة القدس، ورجمهُ الشهود، بعد أن خلَعوا ثيابهم ووضعوها عند قدمي شاب اسمه شاول لحراستها.⁵⁹ وبينما كان إسطفان يُرجم، أخذ

النص، يبدأ اسطفان ختام خطابه مع بعض الكلمات عن انتهاء دور بيت الله.

يَهْتَفُ قَائِلًا: "يا سَيِّدِي عِيسَى، تَقَبَّلْ رُوحِي!"⁶⁰ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ صَارِحًا:
"يا سَيِّدِي، تَشْفَعْ لَهُمْ فِي ذُنُوبِهِمْ هَذَا". وَفَارَقَ الْحَيَاةَ.

8

الفصل الثامن

اضطهاد شاول للمؤمنين

¹⁻² وَقَدْ قُتِلَ إِسْطَفَانُ بِمُوافَقَةِ شَاوِلَ، وَقَامَ بَعْضُ الْأَتَقِيَاءِ بِدَفْنِهِ، وَبَكَوهُ بُكَاءً مُرًّا. وَفِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، سَرَتْ مَوْجَةُ اضْطِهَادٍ كَبِيرَةٍ ضِدَّ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ فِي الْقُدُسِ، فَتَفَرَّقَ هَؤُلَاءِ فِي أَنْحَاءِ الْبِلَادِ فِي مَنَاطِقِ يَهُودَا وَالسَّامِرَةِ،^(٦) أَمَّا الْحَوَارِيُّونَ فَقَدْ ظَلُّوا مَآكِثِينَ فِي الْقُدُسِ،³ فِي حِينٍ أَخَذَ شَاوِلُ يَسْعَى إِلَى إِبَادَةِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، مُنْتَقِلًا مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ، يَجُرُّ الرِّجَالَ وَالنِّسَاءَ إِلَى السِّجْنِ.

الدَّعْوَةُ فِي السَّامِرَةِ

⁴ وَأَخَذَ الْمُؤْمِنُونَ الْفَارَّونَ مِنَ الْقُدُسِ يَتَنَقَّلُونَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى آخَرَ مُعْلِنِينَ الْبِشَارَةَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى.⁵ وَكَانَتْ وَجْهَةً فِيلِيبَ^(٧) أَكْبَرَ مُدُنِ مَنطِقَةِ السَّامِرَةِ، فَأَخَذَ يُبَشِّرُ فِيهَا بِالْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).⁶ وَبَعْدَ إِصْغَاءِ الْجُمُوعِ إِلَى كَلَامِهِ، وَرُؤْيَيْهِمْ لِلْمُعْجَزَاتِ الَّتِي كَانَ يُظْهِرُهَا، تَمَسَّكُوا بِهِ تَمَسُّكًا،⁷ وَكَانَ قَدْ حَرَّرَ الْكَثِيرِينَ مِنْ سَطْوَةِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ الَّتِي أَخَذَتْ تَنْسَلُّ مِنْهُمْ صَارِخَةً مُرْتَعِدَةً، وَأَبْرَأَ عَدَدًا كَبِيرًا مِمَّنْ كَانُوا مُصَابِينَ بِالشَّلَلِ وَالْعَرَجِ،⁸ مِمَّا مَلَأَ الْمَدِينَةَ بَهْجَةً وَفَرَحًا.

(٦) حدثت هذه الجريمة بعد قيامة سيدنا عيسى وصعوده إلى السماء بعدة سنوات. ويبدو أن أكثر المؤمنين بالسيد المسيح لم يلتزموا تماما بطاعة أمره أن ينتشروا في كل الأرجاء للدعوة إلى رسالته. ولكن هذا الاضطهاد الشديد اضطرهم إلى الانتشار في الأرض اضطرارا.
(٧) فيليب هو واحد من السبعة المختارين لتوزيع المعونات على الأراامل في القدس، وهو ليس الحواري فيليب.

سيمون السّاحر

11-9 وكان في تلك المدينة رجلٌ ساحرٌ اسمه سيمون، قد أصبح موضعَ دهشةِ أهلِ السّامرة، إذ كان يُمارِسُ السّحرَ منذُ سنين، مُدَّعِيًا أَنَّهُ رَجُلٌ خارقٌ، مِمَّا جَعَلَ الْجَمِيعَ، الْوَضِيعَ مِنْهُمْ وَالْعَظِيمَ، يُصَدِّقُونَهُ وَيُظَنُّونَ أَنَّهُ الْمُمْتَلِكُ لِقُدْرَةِ اللَّهِ الْعَظِيمَةِ.¹² وَعِنْدَمَا أَعْلَنَ فِيلِيبُّ بُشْرَى قِيَامِ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعُودَةِ، وَظُهُورِ شَخْصٍ عَيْسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، آمَنَ الْكَثِيرُ مِنْهُمْ وَتَطَهَّرُوا بِالْمَاءِ، رِجَالًا وَنِسَاءً،¹³ وَمِنْ بَيْنِهِمْ سِيمُونُ الَّذِي أَظْهَرَ الْإِيمَانَ بَعْدَ أَنْ تَطَهَّرَ أَيْضًا بِالْمَاءِ لِيُصْبِحَ مِنْ جَمَاعَةِ سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). وَهَكَذَا أَخَذَ سِيمُونُ يُلَازِمُ فِيلِيبَّ أَيْنَمَا حَلَّ وَارْتَحَلَ مُتَعَجِّبًا مِنَ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي كَانَ يُظْهِرُهَا.

¹⁴ وَسَمِعَ الْحَوَارِيُّونَ فِي الْقُدْسِ بِخَبَرِ إِقْبَالِ السَّامِرِيِّينَ عَلَى رِسَالَةِ اللَّهِ، فَأَرْسَلُوا بُطْرُسَ الصَّخْرَ وَيُوْحَنَّا إِلَيْهِمْ.¹⁵ فَمَضَى الرَّجُلَانِ إِلَى هُنَاكَ، وَأَخَذَا يَبْتَهِلَانِ إِلَى اللَّهِ لِيَحْظِيَ الْمُؤْمِنُونَ فِي السَّامِرَةِ أَيْضًا بِرُوحِ اللَّهِ،¹⁶ لِأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ قَدْ حَلَّتْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ حَتَّى ذَلِكَ الْحِينِ، وَإِنَّمَا كَانُوا يَتَطَهَّرُونَ صِبْغَةً لِلَّهِ بِغَايَةِ الانْضِمَامِ إِلَى جَمَاعَةِ سَيِّدِنَا عَيْسَى لَا غَيْرَ.^{(أ) 17} وَوَضَعَ بُطْرُسُ وَيُوْحَنَّا أَيْدِيَهُمَا عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَحَظُوا بِرُوحِ اللَّهِ.^{(ب) 18} وَعِنْدَمَا رَأَى سِيمُونُ ذَلِكَ، قَامَ بَعَرَضِ الْمَالِ عَلَى كُلِّ مَنْ بُطْرُسُ الصَّخْرَ وَيُوْحَنَّا قَائِلًا: ¹⁹ "أَمْنَحَانِي هَذِهِ الْقُدْرَةَ، فَتَحُلُّ رُوحُ اللَّهِ عَلَى كُلِّ شَخْصٍ أَضَعُ يَدَيَّ عَلَيْهِ!"²⁰ فَأَجَابَهُ بُطْرُسُ الصَّخْرُ: "إِلَى الْجَحِيمِ أَنْتَ وَنُقُودُكَ، لِأَنَّكَ أَرَدْتَ شِرَاءَ هِبَةِ اللَّهِ بِالْمَالِ!"²¹ إِنَّ قَابَلَكَ غَيْرُ مُخْلِصٍ لِلَّهِ، فَلَا نَصِيبَ وَلَا حُظْوَةَ لَكَ بِهِبَةِ رُوحِ اللَّهِ!²² دَعْ أَعْمَالَكَ الْآتِمَةَ وَعُدْ إِلَى اللَّهِ مُخْلِصًا، وَأَدْعُ مَوْلَانَا عَيْسَى لَعَلَّهُ يَشْفَعُ لَكَ فَيَعْفُو اللَّهُ عَنْكَ لِنَيْتِكَ السَّيِّئَةِ هَذِهِ،²³ إِنَّنِي أَرَاكَ مَا زِلْتَ غَارِقًا فِي مَرَارَةٍ وَحَسَدٍ، مُقَيَّدًا

(أ) يبدو أن أكثر أتباع المسيح كانوا إلى حدّ ذلك الوقت ينشرون رسالته بين إخوانهم من بني يعقوب فقط، ولم يدركوا بعد أن حقّ الانضمام إلى أمّة الله مفتوح لكلّ الناس من كلّ الأمم. ولقد بيّن الله لهم من خلال هذا الحدث هنا أن السامريين المنبوذين أيضًا لهم نصيب في أمّة الله.
(ب) كانت عادة وضع الأيدي على الناس تستخدم عند طلب الشفاء، أو طلب بركة الله على شخصٍ ما، أو لاختيار إنسان لمهمّة خاصّة أو لطلب كرامات روح الله من أجل مؤمن جديد.

بالشُّرور".²⁴ فقال له سيمون: "يا صخرُ، يا يوحنا إنِّي أسألكما الشِّفاعةَ من عيسى كي لا يُصَيِّبني ما ذَكَرْتُمَاهُ لي".²⁵ وهكذا خَبَرَ بُطْرُسُ ويوحنا السَّامريَّينَ بِرِسالةِ سَيِّدِنَا عيسى (سلامُهُ علينا)، وَقَفَلا عانِدَينِ إلى القُدسِ، وَخِلالَ مَسِيرِهِما ناديا بالبُشرى في قُرَى كَثيرةٍ مِنْ قُرَى مِنطَقَةِ السَّامِرَةِ.

وزير من المملكة النوبية يؤمن بعيسى (سلامُهُ علينا)

²⁶ أمَّا فيليبُ فقد بَعَثَ اللهُ لَهُ مَلَكًا قائلًا: "انطَلِقْ نَحْوَ الجَنُوبِ في الطَّرِيقِ الصَّحراويِّ بَيْنَ القُدسِ وَغَزَّة".²⁷ فَمَضَى وفي طَرِيقِهِ قَابَلَ رَجُلًا مِنْ مَمْلَكَةِ النُّوبَةِ^(١) عائدًا إلى بِلادِهِ بَعْدَ أدائِهِ الحَجِّ في القُدسِ. وَكانَ هَذا الرَّجُلُ مِنْ عِليَّةِ القُومِ يَشغُلُ وَزِيرَ المالِ عِنْدَ المَلِكَةِ الَّتِي تُسمَّى في لُغَتِهِم "الكَنَدَاكَةُ".²⁸ وَبَيْنَما كانَ هَذا الأَخيرُ جالِسًا في مَرَكَبَتِهِ يَقرأُ كِتابَ النُّبِيِّ أَشعيا،²⁹ جاءَ وَحيٌّ مِنْ رُوحِ اللهِ إلى فيليبَ أَنْ يَتَقَدَّمَ إلى المَرَكَبَةِ وَيُرافِقَها.³⁰ فَذَهَبَ فيليبُ مُسرِعًا إلى المَرَكَبَةِ، وَسَمِعَ الوَزيزَ يَقرأُ كَلامَ النُّبِيِّ أَشعيا، فقالَ لَهُ: "أَتَفْهَمُ ما تَقرأُ؟!"³¹ فَأجابَهُ الوَزيزُ: "كَيْفَ لي بِذلِكَ، ولا يَوجدُ مَنْ يُفَسِّرُ لي ما في هَذا الكِتابِ؟" فَدَعَا الوَزيزُ فيليبَ إلى الصُّعودِ والجُلُوسِ إلى جانِبِهِ،³² وَكانَتِ الفِقرةُ الَّتِي يَقرأُها مِنَ الكِتابِ هِـي: "كانَ كِشاةٌ تُساقُ إلى الدِّبحِ، وَكَحَمَلٍ صامِتٍ بَيْنَ يَدَيَّ مَنْ يَجُرُّهُ، لَمْ يَفْتَحْ فَمَهُ".³³ ظَلَمُوهُ بِحُكْمِهِمْ وَأَذَلُّوهُ، وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُعَبِّرَ عَن ذلِكَ الإِثمِ الَّذي ارْتَكَبَهُ شَعْبُهُ؟! فَقد قَضَوْا على حَياتِهِ في هَذهِ الدُّنيا".³⁴ فقالَ لَهُ الوَزيزُ: "أخبرني، لا عَدِمْتُكَ، مَنْ المَقْصودُ بِهَذهِ النُّبوءَةِ، أيعني نَفْسَهُ أم شَخْصًا آخَرَ؟"³⁵ فَأخَذَ فيليبُ يَوضِّحُ لَهُ أَنَّ المَقْصودَ مِنْ هَذا الكَلامِ هُوَ سَيِّدُنَا عيسى (سلامُهُ علينا)، ثُمَّ شَرَحَ لَهُ بَعْدَ ذلِكَ رِسالَةَ المَسيحِ عيسى.³⁶ وَبَيْنَما هُما يَسيرانِ، وَصَلَا إلى مَكانٍ فِيهِ ماءٌ، فَالتَفَتَ الوَزيزُ إلى فيليبَ قائلًا: "أَنظُرْ! هَذا ماءٌ، ماذا يَمْنَعُني مِنَ التَّطَهُّرِ بِهِ؟"³⁷ فَأجابَهُ فيليبُ: "إِنْ كانَ قَلْبُكَ مُخلِصًا في إيمانِهِ، فَليَكُنْ ذلِكَ". فقالَ الرَّجُلُ:

(١) كان قسم من مملكة النوبة يقع في جنوب مصر والقسم الآخر في السودان. وكانت بداية تلك المملكة سنة 750 ق.م. أمّا أهم مدنها فهي (مروي) و(نافاتا). وليس المقصود بنوبة أثيوبيا، تلك المملكة التي أصبحت مملكة مسيحية في القرن الرابع بعد الميلاد.

"إِنِّي أُوْمِنُ بِأَنَّ عِيسَى هُوَ الْمَسِيحُ الْإِبْنُ الرُّوحِيِّ لِلَّهِ".³⁸ وَأَمَرَ بِتَوْقِيفِ الْمَرْكَبَةِ، وَنَزَلَ هُوَ وَفِيلِبُّسُ إِلَى الْمَاءِ مَعًا، وَقَامَ فِيلِبُّسُ بِتَطْهِيرِهِ صِبْغَةً لِلَّهِ.³⁹ وَعِنْدَ خُرُوجِهِمَا مِنَ الْمَاءِ، خَطَفَتْ رُوحُ اللَّهِ فِيلِبُّسَ، فَلَمْ يَعِدِ الْوَزِيرُ يَرَاهُ، إِلَّا أَنَّهُ تَابَعَ سَفَرَهُ مُفَعَّمًا بِالسَّرُورِ.⁴⁰ أَمَّا فِيلِبُّسُ، فَقَدْ ظَهَرَ فِي مَدِينَةِ أَشْدُودَ، حَيْثُ أَخَذَ يُنَادِي بِالْبُشْرَى، وَهُوَ يَطُوفُ مِنْ بَلَدَةٍ إِلَى أُخْرَى، نَاشِرًا الرِّسَالَةَ فِي الْمِنْطَقَةِ كُلِّهَا إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةَ.

9

الفصل التاسع

شاوُل يهتدي إلى الإيمان

¹ واستمرَّ شاوُل في تهديده لاتباع سيِّدنا عيسى (سلامُهُ علينا) بالقتل، فتوجَّه إلى كبير الأحرار² طالبًا منه أن يكتُبَ رسائلَ للقائمين على بُيوت العبادة في دِمَشقَ، ليسمحوا له بالقبض على مَنْ يَجِدُ مِنْ أَتْبَاعِ عِيسَى (سلامُهُ علينا) مِنْ رِجَالٍ وَنِسَاءٍ لِيَسَوْقَهُمْ مُقَيَّدِينَ إِلَى الْقُدْسِ.

³ وفي طريقه إلى دِمَشقَ، وعِنْدَ اقْتِرَابِهِ مِنْهَا، أَشْعَ حَوْلَهُ فَجَاءَ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ،⁴ فَخَرَّ وَاقِعًا عَلَى الْأَرْضِ، وَسَمِعَ صَوْتًا قَائِلًا: "شاوُل، يَا شاوُل، لِمَاذَا تَضْطَهِدُنِي؟"⁵ فَأَجَابَ شاوُل: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟" فَأَخْبَرَهُ الصَّوْتُ قَائِلًا: "أَنَا عِيسَى، أَنَا مَنْ تَضْطَهِدُهُ بِاضْطِهَادِكَ لِأَتْبَاعِي."⁶ فَمَ وَأَدْخَلَ الْمَدِينَةَ، حَيْثُ تَجَدُّ مِنْ يُخْبِرُكَ بِمَا عَلَيْكَ فِعْلُهُ".⁷ أَمَّا الرِّجَالُ الَّذِينَ كَانُوا بِرَفْقَتِهِ، فَظَلُّوا وَاقِفِينَ فِي ذُھُولٍ لَأَنَّهُمْ سَمِعُوا صَوْتًا وَلَمْ يَرَوْا أَحَدًا.⁸ وَنَهَضَ شاوُل مِنَ الْأَرْضِ، وَفَتَحَ عَيْنَيْهِ فَوَجَدَ نَفْسَهُ فَاقِدَ الْبَصَرِ، فَقَادَهُ مَنْ مَعَهُ بِيَدِهِ إِلَى دِمَشقَ.⁹ وَبَقِيَ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ مُظْلِمَ الْعَيْنَيْنِ دُونَ أَكْلِ وَشُرْبِ.

¹⁰ وَكَانَ فِي مَدِينَةِ دِمَشقَ أَحَدُ أَتْبَاعِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سلامُهُ علينا) وَاسْمُهُ حَنَانِيَّا، فَجَاءَهُ عِيسَى (سلامُهُ علينا) فِي الرُّؤْيَا قَائِلًا: "يَا حَنَانِيَّا!" فَأَجَابَهُ: "أَبِيكَ سَيِّدِي!"¹¹ فَقَالَ لَهُ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ (سلامُهُ علينا): "إِذْهَبْ إِلَى الشَّارِعِ الْمُسْتَقِيمِ، وَاسْأَلْ فِي دَارِ يَهُوذَا عَنْ رَجُلٍ مِنْ مَدِينَةِ طَرَسُوسَ اسْمُهُ شاوُل،

وهو يُصَلِّي الآن، ¹² وقد جاءه في الرؤيا أنه سيلتقي رجلاً اسمه حنانياً يضع يديه عليه ليعود إليه بصراً". ¹³ فأجاب حنانياً: "يا سيدي، قد سمعت من الكثيرين عن شاول هذا وعن الأذى الذي ألحقه بأفراد أمّتك في القدس، ¹⁴ كما سمعت بأنه إنما جاء إلى دمشق بإذن من رؤساء الأحرار للقبض على كل أتباعك هنا". ¹⁵ فأجابه سيّدنا عيسى (سلامه علينا): "إذهب إليه، فهو الذي اخترته ليكون رسولي ليزفّ رسالتي إلى شعوب الأرض وملوكهم، ولبني يعقوب، ¹⁶ وسأعلمه مدى الآلام التي يجب أن يتحمّلها من أجلي". ¹⁷ فتوجّه حنانياً إلى تلك الدار، ووضع يديه على شاول قائلاً: "يا أخي شاول، أرسلني إليك سيّدنا عيسى نفسه الذي جاءك في الرؤيا وأنت في طريقك إلى هنا، حتى يعود إليك البصر وتمتلئ ذاذك بروح الله". ¹⁸ وما إن أتم حنانياً كلامه حتى تناثر شيء يشبه القشور من عيني شاول، وعاد إليه بصراً. فقام في الحال وتطهّر بالماء، ¹⁹ ثم تناول بعض القوت لاستعادة عافيته. وقضى بضعة أيام صُحبة أتباع سيّدنا عيسى (سلامه علينا) في دمشق.

شاول في دمشق

²⁰ ثم خرج شاول بعد ذلك إلى بيوت العبادة، مُنادياً أن عيسى (سلامه علينا) هو الابن الروحي لله، ²¹ فاندَهش كل من سمعه وصاروا يقولون: "أليس هذا الشخص هو الذي كان يفتك بأتباع عيسى الناصري في القدس، أليس هو الذي جاء إلى هنا بغاية القبض عليهم ليسوقهم إلى القدس للمثول أمام محكمة رؤساء الأحرار؟" ²² أمّا شاول فقد كان يزداد قوة في دعوته، مُفحماً اليهود المُقيمين في دمشق بالأدلة التي كان يأتي بها من الكتب السماوية ليبرهن على أن عيسى هو المسيح المُنتظر. ²³⁻²⁴ ومع الوقت، ^(٢) بدأ اليهود يتآمرون عليه، فكانوا يُراقبون بوابات المدينة ليلاً نهاراً ليقتلوه

(٢) نعلم من رسائل بولس أنه غاب عن دمشق لمدة 3 سنوات، وخلالها مكث في البلاد العربية، أي المملكة النبطية، التي تقع في منطقة الأردن الحديث وجنوب سوريا، قبل أن يعود في النهاية إلى دمشق.

عِنْدَ مُغَادَرَتِهَا. وَسَمِعَ شَاوُلُ بِهَذِهِ الْمُؤَامَرَةِ،²⁵ فَتَهَيَّأَتْ جَمَاعَةٌ مِمَّنْ آمَنُوا بِالْمَسِيحِ بِوَاسِطَةِ دَعْوَتِهِ لِتَهْرِيْبِهِ لَيْلًا بِإِنْزَالِهِ مِنْ عَلَى السُّورِ فِي سَلَّةٍ كَبِيرَةٍ.^(٣) وَنَجَّحُوا فِي ذَلِكَ.

شَاوُلُ فِي الْقُدْسِ

²⁶ وَعِنْدَ وُصُولِ شَاوُلَ إِلَى الْقُدْسِ، حَاوَلَ الْإِنْضِمَامَ إِلَى جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى حَذَرٍ مِنْهُ، إِذْ لَمْ يَكُونُوا قَدْ أَيقَنُوا بَعْدُ بِحَقِيقَةِ إِيْمَانِهِ.²⁷ وَلَكِنْ بَرْنَابَا اصْطَحَبَهُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ كَيْفَ رَأَى سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي طَرِيقِهِ إِلَى دِمَشْقَ، وَكَيْفَ تَحَدَّثَ عِيسَى مَعَهُ، وَكَيْفَ بَدَأَ بِنَفْسِهِ يُعْلِنُ بِجُرْأَةٍ رِسَالَةَ سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).²⁸ وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْحَوَارِيُّونَ فَأَقَامَ عِنْدَهُمْ، مُنْتَقِلًا مَعَهُمْ فِي الْقُدْسِ مُنَادِيًا بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِشَجَاعَةٍ.^(٤)²⁹ وَكَانَ شَاوُلُ كَثِيرَ الْجَدَلِ مَعَ الْيَهُودِ الْقَادِمِينَ مِنَ الْبُلْدَانِ الْأَجْنَبِيَّةِ الْوَاقِعَةِ غَرْبَ فِلَسْطِينَ، مِمَّنْ صَمَّمُوا عَلَى قَتْلِهِ.^(٥)³⁰ فَعَلِمَ إِخْوَانُهُ الْمُؤْمِنُونَ بِذَلِكَ، وَأَخَذُوهُ إِلَى مِينَاءِ قَيْصَرِيَّةَ، وَمِنْ ثَمَّ أَرْسَلُوهُ إِلَى مَدِينَةِ طَرُسُوسَ.³¹ وَهَكَذَا بَدَأَتْ جَمَاعَاتُ الْمُؤْمِنِينَ فِي بِلَادِ يَهُوذَا وَالْجَلِيلِ وَالسَّامِرَةِ تَنْعَمُ بِالطَّمَأْنِينَةِ وَالسَّلَامِ، وَكَانَتْ هَيْبَةُ سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) تَتَزَايِدُ لَدَيْهِمْ، كَمَا كَانَ عَدَدُهُمْ يَتَضَاعَفُ بِمُؤَاوَرَةِ رُوحِ اللَّهِ.

شِفَاءُ أَنْيَسَ

³² وَكَانَ بَطْرُسُ يُسَافِرُ فِي أَنْحَاءِ فِلَسْطِينَ مُتَجَوِّلاً مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ يَزُورُ أَتْبَاعَ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَذَاتَ مَرَّةٍ وَبَيْنَمَا كَانَ فِي زِيَارَةٍ لِمُؤْمِنِي بَلَدَةِ اللَّدِّ،^(٦)³³ صَادَفَ رَجُلًا مَشْلُولاً اسْمُهُ أَنْيَسَ، وَكَانَ طَرِيحَ الْفِرَاشِ مُنْذُ

^(٣) كَانَ هَذَا الْفِعْلُ مُمْكِنًا، إِذْ لَجَأَ النَّاسُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتُ بِسَبَبِ كَثْرَةِ سُكَّانِ الْمَدِينَةِ، إِلَى بِنَاءِ الْمَزِيدِ مِنَ الْمَنَازِلِ فَوْقَ سُورِ الْمَدِينَةِ، وَبِالْإِمْكَانِ رُؤْيَا ذَلِكَ الْآنَ عِنْدَ الْبَابِ الشَّرْقِيِّ فِي مَدِينَةِ دِمَشْقَ.

^(٤) حَسَبَ كِتَابَاتِ الْحَوَارِيِّ بُولُسَ، لَمْ يَبْقَ فِي الْقُدْسِ أَكْثَرُ مِنْ أَسْبُوعَيْنِ خِلَالِ هَذِهِ الزِّيَارَةِ.

^(٥) أَتَى هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ مِنْ بِلَادِ حَوْضِ الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ الَّتِي تَسُودُ فِيهَا اللُّغَةُ الْيُونَانِيَّةُ.

وَسَيِّدَنَا عِيسَى حَسَبَ سِيرَةِ الْحَوَارِيِّينَ 22: 17-21، أَنْذَرَ بُولُسَ عَنْ هَذِهِ الْمُؤَامَرَةِ مِنْ خِلَالِ رُؤْيَا.

^(٦) كَانَتْ اللَّدُّ بَلَدَةً تَقَعُ بَيْنَ الْقُدْسِ وَبِيفَا.

ثَمَانِي سَنَوَاتٍ، ³⁴ فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ بُطْرُسُ الصَّخْرُ مُخَاطِبًا: "يَا أَنْيْسُ، لَقَدْ شَفَاكَ سَيِّدُنَا عَيْسَى الْمَسِيحُ، فَاَنْهَضْ وَرَتِّبْ فِرَاشَكَ بِنَفْسِكَ". فَقَامَ أَنْيْسُ مُعَافًى، ³⁵ وَعِنْدَمَا رَأَى سُكَّانُ اللَّدِّ وَمِنْطَقَةُ سَاحِلِ فَلَسْطِينَ ذَلِكَ، آمَنُوا جَمِيعًا بِسَيِّدِنَا عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

إِحْيَاءُ غَزَالَةٍ بَعْدَ مَوْتِهَا

³⁶ وَكَانَ، فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، فِي مَدِينَةِ يَافَا ^(٧) امْرَأَةٌ مِنْ أَتْبَاعِ عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) اسْمُهَا طَابِيبَتُهُ وَيَعْنِي غَزَالَةٌ، وَكَانَتْ تُحْسِنُ إِلَى الْجَمِيعِ وَتُسَاعِدُ الْمُحْتَاجِينَ عَلَى الدَّوَامِ، ³⁷ فَأَصَابَهَا الْمَرَضُ وَمَاتَتْ. فَغَسَّلُوا جُثْمَانَهَا وَوَضَعُوهُ فِي غُرْفَةٍ فِي طَابَقِ عُلُويٍّ، ³⁸ وَقَدْ سَمِعَ الْمُؤْمِنُونَ بِوُجُودِ بُطْرُسِ الصَّخْرِ فِي اللَّدِّ الَّتِي كَانَتْ قَرِيبَةً مِنْ يَافَا، فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ رَجُلَيْنِ يَحْمِلَانِ رِسَالَةً تَقُولُ: "نَرْجُو مِنْكَ أَنْ تَأْتِيَ إِلَيْنَا عَلَى جَنَاحِ السَّرْعَةِ". ³⁹ فَاسْتَجَابَ بُطْرُسُ لَطَلِبِهِمْ، وَعِنْدَ وُصُولِهِ مَدِينَةَ يَافَا، اقْتَادُوهُ إِلَى حَيْثُ كَانَتْ غَزَالَةٌ مُسَجَّاةً، فَتَجَمَّعَتْ حَوْلَهُ الْأَرَامِلُ بَاكِياتٍ حُزْنًا عَلَيْهَا، وَأَرَيْنَهُ الْقُمَصَانَ وَالثِّيَابَ الَّتِي حَاكَتْهَا غَزَالَةٌ عِنْدَمَا كَانَتْ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ. ⁴⁰ حِينَئِذٍ أَخْرَجَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ جَمِيعَ مَنْ كَانُوا فِي الْغُرْفَةِ، وَرَكَعَ لِلَّهِ مُصَلِّيًا، ثُمَّ التَفَتَ إِلَى الْجُثْمَانِ قَائِلًا: "يَا غَزَالَةُ قَوْمِي!" فَفَتَحَتِ الْمَرَأَةُ عَيْنَيْهَا، ثُمَّ جَلَسَتْ بَعْدَ أَنْ رَأَتْ بُطْرُسَ، ⁴¹ فَمَدَّ لَهَا يَدَهُ وَأَنْهَضَهَا، وَدَعَا الْمُؤْمِنِينَ وَالْأَرَامِلَ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّ غَزَالَةَ قَدْ عَادَتْ إِلَى الْحَيَاةِ مِنْ جَدِيدٍ. ⁴² وَانْتَشَرَ خَبَرُ تِلْكَ الْمَرَأَةِ فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ يَافَا، مِمَّا جَعَلَ الْكَثِيرِينَ يُؤْمِنُونَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). ⁴³ وَمَكَثَ بُطْرُسُ بَعْضَ الْوَقْتِ فِي يَافَا عِنْدَ شَخْصٍ يَعْمَلُ بِالْذَّبَاغَةِ اسْمُهُ سَمْعَانُ. ^(٨)

(٧) تقع يافا على شاطئ البحر وهي حاليًا إحدى ضواحي تل أبيب الحديثة.

(٨) تجنَّب المتشددون أناسًا أمثال سمعان الذَّبَاغِ لِأَنَّ عَمَلَهُ كَانَ قَذْرًا وَتَنَتَجَ عَنْهُ رَوَائِحُ كَرِيهَةٌ، وَاسْتِخْدَامُهُ لِلْجُلُودِ الْحَيَوَانِيَّةِ يَعْنِي أَنَّهُ كَانَ فِي احْتِكَائٍ دَائِمٍ مَعَ الْجَثَثِ غَيْرِ الطَّاهِرَةِ. أَمَّا بِطْرُسُ، فَهُوَ لَمْ يَتَرَدَّدْ قَطُّ فِي الْمَكُوثِ عِنْدَهُ.

الفصل العاشر

كُورنيليوس

¹ وفي مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةَ كَانَ رَجُلٌ رُومَانِيٌّ اسْمُهُ كُورْنِيلْيُوسٌ، وَهُوَ ضَابِطٌ عَلَى الْكِتَابَةِ الْإِيطَالِيَّةِ، ^(٩) ² وَكَانَ هُوَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ وَرَعَيْنَ يَخَافُونَ اللَّهَ، وَهُوَ كَثِيرُ التَّصَدَّقِ عَلَى ذَوِي الْحَاجَةِ مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ وَكَثِيرُ الصَّلَاةِ وَالْعِبَادَةِ لِلَّهِ. ^(١) ³ وَذَاتَ يَوْمٍ خِلَالَ وَقْتِ الْعَصْرِ، تَجَلَّى لَهُ مَلَاكٌ فِي رُؤْيَا ^(٢) وَقَالَ لَهُ: "كُورْنِيلْيُوسُ". ⁴ فَحَدَّثَ إِلَيْهِ هَذَا الْأَخِيرُ خَائِفًا وَأَجَابَهُ: "مَا الْأَمْرُ يَا سَيِّدِي؟" فَقَالَ لَهُ الْمَلَاكُ: "قَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ مِنْكَ صَلَوَاتِكَ وَصَدَقَاتِكَ، وَهُوَ رَاضٍ عَنْكَ." ⁵ فَفُئِمَ وَأُرْسِلَ بَعْضَ الرِّجَالِ إِلَى مَدِينَةِ يَافَا، وَاسْتَدْعَى سَمْعَانَ، الْمُلقَّبَ بِبُطْرُسَ الصَّخْرَ، ⁶ فَقَدْ نَزَلَ ضَيْفًا عِنْدَ سَمْعَانَ الدَّبَّاحِ فِي دَارِهِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ. ⁷ وَعِنْدَمَا انصَرَفَ الْمَلَاكُ، دَعَا كُورْنِيلْيُوسُ اثْنَيْنِ مِنْ خَدَمِهِ وَجُنْدِيَّيْنِ مِنْ مُسَاعِدِيهِ كَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ التَّقْوَى، ⁸ وَحَدَّثَهُمْ بِكُلِّ مَا رَأَى، ثُمَّ أَرْسَلَهُمْ إِلَى يَافَا. ^(٣)

⁹ وفي اليوم التالي وبينما كانوا على مَقْرَبَةٍ مِنَ الْمَدِينَةِ، صَعِدَ بُطْرُسُ إِلَى السَّطْحِ لِيُصَلِّيَ خِلَالَ وَقْتِ الظَّهِيرِ، ^(٤) ¹⁰ فَأَخَذَ مِنْهُ الْجُوعُ كُلَّ مَاخِذٍ، وَبَيْنَمَا

(٩) كانت مدينة القيصرية مركز قيادة جيش الاحتلال الروماني.

(١) لم يكن كورنيليوس يهوديًا، ولذلك لم يكن مختونًا، وكان الختان أحد الشروط لكي يصبح الرجل يهوديًا. أمَّا كورنيليوس فكان تقيًا وآمن بما جاء في التوراة وكتب الأنبياء. وكان هناك العديد من الرجال والنساء الذين آمنوا مثله بتعاليم اليهودية، ولكنهم لم يستطيعوا قبول جميع التقاليد التي كانت تُطلب منهم ليصبحوا يهودًا.

(٢) إنَّ الرُّؤْيَا تشبه الحلم، ومصدرها الله، وهي تحصل عندما يكون الشخص يقظًا أو نائمًا على حدٍّ سواء.

(٣) تبعد مدينة يافا عن مدينة قيصرية بحوالي 48 كيلومتر باتجاه الجنوب.

(٤) في ذلك الوقت، كانت صلوات اليهود تقام في الصباح وفي العصر، وكانت هناك صلاة إضافية تقام في الظهر أو في المغرب.

كانوا يُجَهِّزونَ الطَّعَامَ، رُفِعَ عَنْهُ الْحِجَابُ.^(٥) ¹¹ فرَأَى السَّمَاءَ وَقَدِ انشَقَّتْ، وَمَلَأَةً كَبِيرَةً مَعْقُودَةً مِنْ أَطْرَافِهَا الْأَرْبَعَةِ مُدْلَاةً إِلَى الْأَرْضِ، ¹² مَمْلُوءَةً بِجَمِيعِ أَنْوَاعِ الْحَيَوَانَاتِ مِنْ دَوَابِّ وَزَوَاحِفَ وَطُيُورٍ، ¹³ وَسَمِعَ هَاتِفًا يَقُولُ: "قُمْ يَا بُطْرُسُ اذْبَحْ وَكُلْ". ¹⁴ فَأَجَابَ بُطْرُسُ: "لَا يَا سَيِّدِي! إِنَّ مِنْ بَيْنَ تِلْكَ الْحَيَوَانَاتِ مَا هُوَ مُحَرَّمٌ أَكْلُهُ! وَأَنَا لَمْ أَكُلْ فِي حَيَاتِي حَرَامًا بَلْ كَانَ طَعَامِي دَائِمًا حَلَالًا". ¹⁵ فَأَعَادَ الْهَاتِفُ عَلَيْهِ الْقَوْلَ ثَانِيَةً: "مَا طَهَّرَهُ اللَّهُ، لَا تُنَجِّسُهُ أَنْتَ". ¹⁶ وَتَكَرَّرَ ذَلِكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ ارْتَفَعَتِ الْمَلَأَةُ إِلَى السَّمَاءِ، وَأَفَاقَ بُطْرُسُ.

¹⁷ وَبَيْنَمَا كَانَ غَارِقًا فِي حَيْرَتِهِ يَتَسَاءَلُ عَنْ مَعْنَى مَا رَأَى، كَانَ الرِّجَالُ الَّذِينَ جَاءُوا مِنْ عِنْدَ كُورْنِيلْيُوسَ عِنْدَ الْبَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ دَارِ سَمْعَانَ الدَّبَّاحِ. ¹⁸ وَعِنْدَمَا وَصَلُوا أَخَذُوا يُنَادُونَ سَائِلِينَ: "هَلْ حَلَّ بَيْنَكُمْ ضَيْفٌ اسْمُهُ بُطْرُسُ؟" ¹⁹ وَبَيْنَمَا كَانَ بُطْرُسُ غَارِقًا فِي أَفْكَارِهِ يُحَاوِلُ تَفْسِيرَ مَعْنَى مَا جَاءَتْهُ بِهِ الرُّؤْيَا، جَاءَهُ وَحْيٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ يُخْبِرُهُ: "جَاءَ ثَلَاثَةُ رِجَالٍ فِي طَائِلِكَ، ²⁰ فَكُنْ وَقَابِلْهُمْ وَادْهَبْ مَعَهُمْ بِلَا تَرَدُّدٍ فَأَنَا أُرْسَلُهُمْ إِلَيْكَ". ²¹ فَاسْتَجَابَ بُطْرُسُ وَنَزَلَ إِلَى الرِّجَالِ وَقَالَ لَهُمْ: "أَنَا مَنْ جِئْتُمْ تَطْلُبُونَ، فَمَا سَبَبُ مَجِيئِكُمْ؟" ²² فَأَجَابَهُ الرِّجَالُ: "قَدِمْنَا بِطَلَبٍ مِنْ كُورْنِيلْيُوسَ الضَّابِطِ الرُّومَانِيِّ. وَهُوَ الرَّجُلُ الصَّالِحُ التَّقِيُّ، الَّذِي يَحْتَرِّمُهُ بَنُو يَعْقُوبَ، وَقَدْ جَاءَهُ مَلَائِكٌ طَلَبَ مِنْهُ اسْتِدْعَاكَ لِسَمَاعٍ مَا عِنْدَكَ مِنْ كَلَامٍ". ^(٦) ²³ فَاسْتَجَابَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ لَطَلِبِهِمْ وَاسْتَضَافَهُمْ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ.

²⁴ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي رَحَلَ مَعَهُمْ، وَمَعَهُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ يَافَا. ²⁵ وَعِنْدَ وَصُولِهِمْ إِلَى مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةٍ بَعْدَ يَوْمٍ مِنَ السَّفَرِ، كَانَ كُورْنِيلْيُوسُ فِي انْتِظَارِهِمْ وَقَدْ دَعَا بَعْضًا مِنْ أَقَارِبِهِ وَأَصْدِقَائِهِ الْمُقَرَّبِينَ لِكِي يَسْتَمِعُوا إِلَى

(٥) رفع الحجاب هو انكشاف عالم الغيب للناس ولا يكون ذلك إلا للرسل والأنبياء والأولياء.

(٦) لم يستطع بطرس قبول دعوة كورنيليوس للمكوث عنده بسهولة لأن اليهود كانوا يعتبرون أن دخول بيت إنسان غير يهودي ينجسهم. وقد عرف بطرس أن الذين آمنوا بالسيد المسيح من اليهود كانوا لا يزالون متشددين فيما يخص التقاليد اليهودية، وأنهم كانوا سينتقدونه لدخوله بيت أجنبي.

بُطْرُسَ. وَلَمَّا وَصَلَ بُطْرُسُ وَمَنْ مَعَهُ إِلَى الدَّارِ، خَرَجَ كُورْنِيلْيُوسُ لاسْتِقْبَالِهِ، وَرَمَى بِنَفْسِهِ عِنْدَ قَدَمَيْهِ، سَاجِدًا أَمَامَهُ، ²⁶ فَأَنْهَضَهُ بِسُرْعَةٍ قَائِلًا: "قُمْ حَالًا! إِنَّمَا أَنَا مُجَرَّدُ إِنْسَانٍ مِثْلَكَ!" ²⁷ وَدَخَلَ وَإِيَّاهُ وَتَبَادَلَا الْحَدِيثَ، فَوَجَدَ بُطْرُسُ حَشْدًا مِنَ النَّاسِ، ^(٧) ²⁸ فَخَاطَبَهُمْ قَائِلًا: "أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ جَمِيعًا تَقَالِيدَنَا الَّتِي تَمْنَعُ الْيَهُودِيِّ مِنَ التَّعَامُلِ مَعَ غَيْرِ الْيَهُودِيِّ وَمِنْ زِيَارَتِهِ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَيَّنَّ لِي أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ أَيِّ شَعْبٍ كَانَ لَيْسَ نَجِسًا وَلَا مَرْفُوضًا، ²⁹ لِذَلِكَ جِئْتُكُمْ دُونَ اعْتِرَاضٍ عِنْدَمَا أُرْسَلْتُ فِي طَلْبِي. وَالْآنَ أَسْأَلُكُمْ لِمَ أُرْسَلْتُ فِي طَلْبِي؟" ³⁰ فَأَجَابَهُ كُورْنِيلْيُوسُ بِقَوْلِهِ: "بَيْنَمَا كُنْتُ، مُنْذُ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ، أُصَلِّي عَصْرًا فِي دَارِي، ظَهَرَ أَمَامِي فَجَاءَ رَجُلٌ عَلَيْهِ ثِيَابٌ بَرَّاقَةٌ وَأَخْبَرَنِي: ³¹ "أَيَا كُورْنِيلْيُوسُ، قَدْ تَقَبَّلَ اللَّهُ صَلَاتَكَ وَصَدَقَاتِكَ وَرَضِيَ عَنْكَ، ³² فَأَرْسِلْ بِرِجَالٍ إِلَى مَدِينَةِ يَافَا لاسْتِدْعَاءِ رَجُلٍ اسْمُهُ بُطْرُسُ، إِنَّهُ يَنْزِلُ ضَيْفًا فِي دَارِ سَمْعَانَ الدَّبَّاحِ عَلَى شَاطِئِ الْبَحْرِ". ³³ وَهَكَذَا فَعَلْتُ، فَأَرْسَلْتُ أَسْتَدْعِيكَ فَوْرًا، وَلَقَدْ فَعَلْتُ حَسَنًا بَأَنِ اسْتَجَبْتُ، وَهَا نَحْنُ الْآنَ مُجْتَمِعُونَ فِي حَضْرَةِ اللَّهِ لِنَسْتَمِعَ إِلَى كُلِّ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ بِهِ".

كلمة بطرس

³⁴ وَجَلَسَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ لِيُحَدِّثَهُمْ فَقَالَ: "لَقَدْ تَيَقَّنْتُ الْآنَ أَنَّ النَّاسَ جَمِيعًا سَوَاسِيَّةٌ عِنْدَ اللَّهِ، ³⁵ وَأَقْرَبُهُمْ إِلَيْهِ اتِّقَاهُمْ وَأَصْلَحُهُمْ لِلنَّاسِ، مَهْمَا كَانَ جِنْسُهُ. ³⁶ لَقَدْ سَمِعْتُمْ بِلَا شَكٍّ عَنِ الْبِشَارَةِ الَّتِي بَعَثَهَا اللَّهُ إِلَى بَنِي يَعْقُوبَ، الَّتِي تُعْلِنُ بَأَنَ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يَكُونُ إِلَّا مِنْ خِلَالِ عَيْسَى الْمَسِيحِ سَيِّدِ جَمِيعِ الْبَشَرِ. ³⁷ وَقَدْ سَمِعْتُمْ أَيْضًا مَا حَدَّثَ فِي أَطْرَافِ فِلَسْطِينَ، حَيْثُ كَانَتْ بَدَايَةُ رِسَالَةِ عَيْسَى فِي مَنَاطِقِ الْجَلِيلِ بَعْدَ التَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ حَسَبَ دَعْوَةِ النَّبِيِّ يَحْيَى. ³⁸ وَعَلِمْتُمْ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اخْتَارَ، فِي الْوَقْتِ عَيْنِهِ، عَيْسَى النَّاصِرِيَّ فَوْهَبَهُ قُوَّتَهُ وَرُوحَهُ الْقُدُّوسَ، وَكَانَ مَعَهُ أَيْنَمَا حَلَّ، لَقَدْ كَانَ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) يَجُوبُ كُلَّ

(٧) لم يمنع التقليد اليهودي دخول بيوت غير اليهود فحسب، بل منع أيضًا تناول الطعام والشراب معهم. يعني هذا أن اليهود المتشددين كانوا يمنعون اليهود من تناول الطعام الذي جهزه غير اليهود، ولذلك كان الناس من بقية الأمم يشعرون أن اليهود غير اجتماعيين. ولكن الله أوحى إلى بطرس بضرورة تغيير هذه العادات بين أتباع السيد المسيح.

الأماكن ليعمل الخير وليبرئ كل من كان تحت سطوة الشيطان.³⁹ ولقد شاهدنا، نحن الحواريون، كل الأعمال التي قام بها سيّدنا عيسى في البلاد التي يسكن فيها اليهود، إضافة إلى القدس، كما شاهدنا كيف قتلوه صلباً.⁴⁰ ولكن الله بعثه حياً بعد ثلاثة أيام وأظهره⁴¹ للذين اختارهم الله من قبل ليكونوا شهوداً، وليس لكل الشعب. ونحن الشهود الذين أكلنا وشربنا معه بعد أن بعثه الله حياً.⁴² ثم جاء الأمر الرباني بأن نقوم بتبليغ الناس الرسالة مُعلنين أن عيسى (سلامه علينا) هو الذي عيّنه الله تعالى ديّاناً للأحياء والأموات.⁴³ وله يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به تغفر ذنوبه بشفاعته".

حلول روح الله في المؤمنين

⁴⁴ وبينما كان بطرس الصّخر يُتابع حديثه، حظي الحضور المُنصّتون للرسالة بحلول روح الله،⁴⁵ فأخذت الدهشة المؤمنين من بني يعقوب الذين كانوا برفقة بطرس، لأن الله أفاض على غير اليهود هبة روح القدس،^(أ)⁴⁶ مما جعلهم يتكلمون بلغات مختلفة مُسبحين الله.⁴⁷ فقال بطرس: "هؤلاء تَمَتّعوا بهبة روح الله مثلنا، فمن الذي يمنعهم من التّطهر بالماء صبغة لله، للانضمام إلى جماعة سيّدنا عيسى؟"⁴⁸ ثم أمر بتطهرهم بالماء باسم عيسى المسيح. وطلب كورنيليوس ومن معه من بطرس الإقامة بينهم بضعة أيام.

(أ) إلى ذلك الحين، لم تحلّ روح الله إلا على اليهود والسامريين ومن انضم إلى الديانة اليهودية دون سواهم. لذلك عندما أعطى الله روحه تقدّس وتعالى لغير اليهود، أي غير المختونين، فقد أعلن بذلك قبول الأمم كأعضاء من قوم ميثاقه أيضاً.

الفصل الحادي عشر

بطرس يوضح ما حدث

¹ وعلّم الحواريّون والمؤمنون من بني يعقوب في بلاد يهوذا بتقبّل غير اليهود لرسالة الله وبإيمانهم بسيدنا عيسى المسيح (سلامه علينا). ² وعند عودة بطرس الصّخر إلى القدس أخذ المؤمنون من اليهود ينتقدونه قائلين: ³ "كيف دخلت بيت أناس أغراب غير مختونين وأكلت معهم؟!"^(٩) ⁴ فأخذ بطرس يوضح ما جرى بالتفصيل قائلاً: ⁵ "عندما كنت في مدينة يافا وبينما كنت أصلي رفّع عني الحجاب، فرأيت شيئاً مثل ملاءة كبيرة تتدلى من السماء بأطرافها الأربعة حتّى بلغتني، ⁶ فأمعنت النّظر فيها متأملاً، فإذا بها ممثّلة أنواعاً من الحيوانات والطّيور، ما حلّ أكله وما حرّم، ⁷ ثمّ سمعت هاتفاً يقول: "قم يا بطرس اذبح منها وكلّ". ⁸ فقلت: "كيف ذلك يا سيّدي، ولم يدخل جوفي شيء من المحرّمات قطعاً!" ⁹ فهتف الصّوت قائلاً: "ما طهره الله، لا تنجسه أنت". ¹⁰ مُعيداً ذلك القول ثلاثاً. بعد ذلك رفعت الملاءة من حيث أنزلت. ¹¹ وفي ذلك الوقت، وصل ثلاثة رجال إلى الدار التي كنت مقيماً فيها، كانوا قد أرسلوا من مدينة قيصرية لدعوتي. ¹² وجاءني وحي من روح الله أن أذهب معهم دون تردّد مع كونهم من غير اليهود، وهذا ما حدث، إذ رافقني مع أولئك الرجال الثلاثة هؤلاء المؤمنون السيّئة من يافا إلى أن وصلنا إلى دار رجل فدخلناها. ¹³ فأخبرنا الرجل برؤيته لملاك ظهر له في داره قائلاً له: "أرسل برجال إلى يافا لاستدعاء سمعان الملقّب ببطرس الصّخر، ¹⁴ وسيبّلغكم رسالة النّجاة لك ولجميع أهل بيتك". ¹⁵ وما إن شرعت في تبليغها حتّى حلت روح الله عليهم، كما حدث معنا نحن في أوّل الأمر. ¹⁶ فتذكّرت ما كان قد أعلنه سيّدنا عيسى حين قال: "طهر النّبيّ يحيى النّاس

(٩) اعترض هؤلاء اليهود الذين آمنوا بالسيد المسيح على علاقة بطرس بأناس غير مختونين، لأنّ الختان علامة اعتناق اليهوديّة، فكان في نظرهم على علاقة بأناس غير طاهرين.

بالماء، أَمَا أَنْتُمْ فَسْتَطَهَّرُونَ بِفَيْضٍ مِنْ رُوحِ اللَّهِ".¹⁷ وَأَقُولُ لَكُمْ: إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى قَدْ مَنَّ عَلَيْهِمْ بِمِثْلِ مَا مَنَّ بِهِ عَلَيْنَا عِنْدَمَا آمَنَّا بِسَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ، فَمَنْ أَنَا كِي أَمْنَعُ مَا قَدَّرَهُ اللَّهُ؟! "

¹⁸ وَكَفَّ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْيَهُودِ، بَعْدَ سَمَاعِ كَلَامِ بُطْرُسَ الصَّخْر، عَنْ تَوْجِيهِ انتِقَادَاتِهِمْ لَهُ وَاقْتَنَعُوا بِكَلَامِهِ، وَسَبَّحُوا اللَّهَ قَائِلِينَ: "لَقَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ بِفَضْلِهِ حَتَّى عَلَى غَيْرِ الْيَهُودِ، لِيَتُوبُوا عَنْ ارْتِكَابِ الْآثَامِ فَتَكُونَ لَهُمُ الْحَيَاةُ فِي دَارِ الْخُلْدِ!"^(١)

المؤمنون في مدينة أنطاكية

¹⁹ وَتَشَتَّتَ كَثِيرٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مُخْتَلَفِ بَقَاعِ الْأَرْضِ بِسَبَبِ الْاضْطِهَادِ الَّذِي حَلَّ بِهِمْ بَعْدَ مَقْتَلِ اسْطَفَان، فَتَفَرَّقُوا فِي بِلَادِ فِينِيقِيَّةٍ وَقُبْرُصَ وَأَنْطَاكِيَّةَ، حَيْثُ كَانُوا يُبَشِّرُونَ بِالرَّسَالَةِ بَيْنَ الْيَهُودِ فَقَطْ.²⁰ إِلَّا أَنَّ الْبَعْضَ مِنْهُمْ وَهُمْ مِنْ أَصْلِ قُبْرُصِيِّ وَلِيبِيِّ، أَخَذُوا، عِنْدَ قُدُومِهِمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ،^(٢) يَتَحَدَّثُونَ مَعَ غَيْرِ الْيَهُودِ مُبَشِّرِينَ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،²¹ وَكَانَ اللَّهُ يُعِينُهُمْ فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ، وَهُوَ مَا جَعَلَ الْكَثِيرِينَ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ يُؤْمِنُونَ وَيُصْبِحُونَ مِنْ أَتْبَاعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

²² وَبَلَغَ هَذَا الْخَبَرُ جَمَاعَةً مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْقُدْسِ فَأَرْسَلُوا بَرْنَابَا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ.²³⁻²⁴ وَكَانَ بَرْنَابَا رَجُلًا صَالِحًا مُفْعَمًا بِرُوحِ اللَّهِ وَبِالْإِيمَانِ، وَعِنْدَ وَصُولِهِ وَرُؤْيَيْهِ كَيْفَ مَنَّ اللَّهُ بِفَضْلِهِ عَلَى هَؤُلَاءِ الْأَغْرَابِ، عَلَاهُ فَرَحٌ، وَأَخَذَ يُشَجِّعُ تِلْكَ الْجَمَاعَاتِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِكُلِّ جَوَارِحِهِمْ. وَانْضَمَّ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَى جَمَاعَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).²⁵ وَغَادَرَ بَرْنَابَا أَنْطَاكِيَّةَ إِلَى مَدِينَةِ طَرَسُوسَ يَبْحَثُ عَنْ شَاوُلَ،²⁶ وَعِنْدَ عَثُورِهِ عَلَيْهِ رَجَعَ وَإِيَّاهُ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ، وَمَكَّنَا هُنَاكَ سَنَةً يَجْتَمِعَانِ بِالْمُؤْمِنِينَ

(١) كَانَ مَعْظَمُ الْيَهُودِ يُؤْمِنُونَ بِأَنَّ غَيْرَهُمْ مِنَ النَّاسِ لَا يَحْصِلُونَ عَلَى النِّجَاةِ إِلَّا بِاعْتِنَاقِ الدِّينَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ. وَقَدْ آمَنَ بَعْضُهُم بِالْآخِرِ بِأَنَّهُمْ بِحَاجَةٍ فَقَطْ إِلَى الْإِيمَانِ بِالْوَصَايَا الَّتِي أَعْطَاهَا اللَّهُ لِلنَّبِيِّ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَلَقَدْ بَدَأَ وَاضِحًا الْآنَ أَنَّ اللَّهَ يَعَامِلُ غَيْرَ الْيَهُودِ مَعَامِلَتَهُ الْيَهُودِ أَنْفُسَهُمْ، وَأَنَّهُ يَقْبَلُ كُلَّ مَنْ أَصْبَحَ مِنْ أَتْبَاعِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ.

(٢) كَانَتْ مَدِينَةُ أَنْطَاكِيَّةِ عَاصِمَةُ مَقَاطِعَةِ سُورِيَا فِي الْإِمْرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ، وَمِنْ أَعْظَمِ مَدَنِيَّاتِهَا.

وَيُعْلَمَانِ عَدَدًا كَبِيرًا جِدًّا مِنَ النَّاسِ. وَفِي أَنْطَاكِيَةِ لُقَبَ الْمُؤْمِنُونَ بِعَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِالْمَسِيحِيِّينَ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ.^(٣)

²⁷ وَتَوَجَّهَ آنَذَاكَ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ لَهُمْ كَرَامَاتُ النَّبُوَّةِ مِنَ الْقُدْسِ إِلَى أَنْطَاكِيَةِ،²⁸ وَهُنَاكَ أَخَذَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ اسْمَهُ أَغَابُوسُ يَتَنَبَّأُ، بِوَحْيٍ مِنَ رُوحِ اللَّهِ، بِمَجَاعَةٍ سَتَعُمُّ بِلَادَ فَلَسْطِينَ كُلَّهَا. وَلَقَدْ تَحَقَّقَ ذَلِكَ فِعْلًا فِي عَهْدِ الْقَيْصَرِ الرُّومَانِيِّ كُلُودِيُوسَ.²⁹ وَبَسَبَبِ نُبُوَّةِ أَغَابُوسَ تِلْكَ، قَرَّرَ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي أَنْطَاكِيَةِ إِرْسَالَ إِعَانَاتٍ، كُلُّ حَسَبِ مَقْدِرَتِهِ لِمُسَاعَدَةِ إِخْوَانِهِمِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مِْنطَقَةِ يَهُوذَا.³⁰ وَقَدْ أَرْسَلُوهَا مَعَ شَاوُلَ وَبَرْنَابَا الَّذِينَ سَلَّمَاهَا بِدَوْرِهِمَا إِلَى كِبَارِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ.

12

الفصل الثاني عشر

معجزة إنقاذ بطرس

¹ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ، قَامَ الْمَلِكُ هِيرُودُسُ أَغْرِيَّاسُ^(٤) بِاضْطِهَادِ عَدَدٍ مِنَ جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، عَازِمًا عَلَى الْإِيقَاعِ بِهِمْ وَإِذَائِهِمْ.² فَأَمَرَ جُنُودَهُ بِقَتْلِ يَعْقُوبَ الْحَوَارِيِّ شَقِيقِ يُوحَنَّا بَحْدَ السَّيْفِ.^(٥) وَلَمَّا رَأَى أَنَّ هَذَا يُرْضِي كِبَارَ

(٣) أَطْلَقَ النَّاسُ لِقَبَ "مَسِيحِي" عَلَى مَنْ يُؤْمِنُ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، وَالسَّبَبُ يَعُودُ إِلَى كَثْرَةِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) فِي أَنْطَاكِيَةِ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ، وَبِذَلِكَ كَانُوا يَتَمَيَّزُونَ عَنِ الْيَهُودِ. إِلَى ذَلِكَ الْحِينِ، كَانِ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَسِيحِ يَعْتَبِرُونَ مِنْ أَتْبَاعِ أَحَدِ مَذَاهِبِ الْيَهُودِيَّةِ.

(٤) كَانِ أَغْرِيَّاسُ حَفِيدَ الْمَلِكِ هِيرُودُوسِ الْكَبِيرِ. وَعِنْدَمَا كَانَ فِي الرَّابِعَةِ مِنْ عَمْرِهِ، أَرْسَلَتْهُ أُمُّهُ لِكِي يَتَرَعَّرَ فِي رُومَا. وَهُنَاكَ، صَادَقَ أَعْضَاءَ عَائِلَةِ الْإِمْبَرَاطُورِ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ غَايِسُ كَالِيغُولَا. وَفِي السَّنَةِ 37 لِلْمِيلَادِ، احْتَلَّ غَايِسُ عَرْشَ الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ بَعْدَ وَفَاةِ طِيْبَارْيُوسَ، وَوَهَبَ لَصَدِيقِهِ أَغْرِيَّاسَ عَرْشَ الْبِلَادِ الَّتِي كَانِ يَحْكُمُهَا فِيلِيْبُ وَلَيْسَانْيُوسُ فِي سُورِيَا الْجَنُوبِيَّةِ (انْظُرْ لَوْقَا 3:1)، كَمَا أَعْطَاهُ لِقَبَ "الْمَلِكِ".

(٥) كَانِ يَحَقُّ لِأَغْرِيَّاسَ، لِأَنَّهُ مَلِكٌ، أَنْ يَعْذَمَ السَّجْنَاءُ (وَهُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَمْ يَكُنْ لِمَجْلِسِ شَبُوخِ الْيَهُودِ أَنْ يَتَّخِذَهُ لَا قَبْلَ عَهْدِ أَغْرِيَّاسَ وَلَا بَعْدَهُ)، وَكَانَ الْإِعْدَامُ بِالسَّيْفِ يَعْتَبَرُ أَرْحَمَ مِنَ الصَّلْبِ، وَيُنْفَذُ عَلَى الْمَوَاطِنِينَ الرُّومَانِ الَّذِينَ لَمْ يَكُونُوا مُسْتَحَقِّينَ (فِي نَظَرِهِمْ) عَارَ الصَّلِيبِ.

اليهود، قَرَّرَ الْقَبْضَ أَيْضًا عَلَى حَوَارِيٍّ آخَرَ هُوَ بُطْرُسُ،⁴ وَكَانَ ذَلِكَ فِي فِتْرَةِ الْإِحْتِفَالَاتِ بَعِيدِ الْفَصْح. فَرَجَّ بِهِ فِي السَّجْنِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ حِرَاسَةِ أَرْبَعِ فِرْقٍ مِنَ الْجُنُودِ، فِي كُلِّ فِرْقَةٍ أَرْبَعَةٌ مِنَ الْجُنُودِ، حَتَّى يُقَدَّمَ لِلْمُحَاكَمَةِ عَلَى الْمَلَأِ بَعْدَ انْقِضَاءِ أَيَّامِ الْعِيدِ.⁵ وَكَانَتْ جَمَاعَاتُ الْمُؤْمِنِينَ تَجَارُ بِدَعَوَاتِهَا إِلَى اللَّهِ دُونَ انْقِطَاعٍ مِنْ أَجْلِ بُطْرُسَ الصَّخْرِ.

⁶ وَكَانَ بُطْرُسُ وَهُوَ فِي سِجْنِهِ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي سَبَقَتْ مُحَاكَمَتَهُ نَائِمًا تَحْتَ حِرَاسَةِ اثْنَيْنِ مِنَ الْجُنُودِ، مُكَبَّلًا بِسِلْسِلَتَيْنِ، وَكَانَ يَقِفُ عَلَى بَابِ زِنْرَانْتِهِ عَدَدُ مِنَ الْجُنُودِ.⁷ وَفَجَاءَ أَضَاءُ نَوْرٍ فِي أَرْجَاءِ السَّجْنِ، وَظَهَرَ مَلَأُكَ جَسَّ جَنْبِ بُطْرُسَ وَأَيَقَظُهُ قَائِلًا: "قُمْ يَا بُطْرُسُ فِي الْحَالِ!" فَسَقَطَتْ مِنْ يَدَيْهِ السِّلَاسِلُ.⁸ وَتَابَعَ الْمَلَأُ كَلَامَهُ إِلَيْهِ: "شَدِّ حِزَامَكَ، وَانْتَعِلْ حِذَاءَكَ". فَاسْتَجَابَ بُطْرُسُ، وَأَضَافَ الْمَلَأُ قَائِلًا: "ضَعْ عَلَيْكَ عِبَاءَ تِلْكَ وَاتَّبِعْنِي".⁹ وَخَرَجَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ عَلَى إِثْرِ الْمَلَأِ، ظَانًّا أَنَّهُ فِي حُلْمٍ، غَيْرَ مُدْرِكٍ أَنَّ مَا يَقَعُ لَهُ إِنَّمَا يَقَعُ يَقَظَةً لَا مَنَامًا.¹⁰ وَاجْتَازَ الْمَلَأُ نُقْطَتِي الْحِرَاسَةِ الْأُولَى وَالثَّانِيَةَ، وَبَلَغَ الْبَابَ الْحَدِيدِيَّ الْمُؤَدِّيَّ إِلَى الْمَدِينَةِ،^(٦) فَانْفَتَحَ الْبَابُ، وَنَقَذَا مِنْهُ إِلَى الْخَارِجِ، وَاجْتَازَا شَارِعًا وَاحِدًا ثُمَّ فَارَقَ الْمَلَأُ بُطْرُسَ فَجَاءَهُ وَتَرَكَهُ وَحْدَهُ.

¹¹ وَاسْتَجْمَعَ بُطْرُسُ الصَّخْرُ حِينِيذٍ وَعِيَهُ وَقَالَ فِي نَفْسِهِ: "تَأَكَّدْتُ الْآنَ أَنِّي لَسْتُ فِي حُلْمٍ، بَلْ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ مَلَأًا لِإِنْقَازِي مِنْ قَبْضَةِ هِيرُودُسَ أَغْرِيَّاسَ، وَدَفَعَ عَنِّي الْأَذَى الَّذِي كَانَ سَيُلْحِقُهُ بِي قَادَةُ الْيَهُودِ".¹² ثُمَّ تَوَجَّهَ بُطْرُسُ عِنْدِيذٍ إِلَى دَارِ مَرْيَمَ أُمِّ يُوحَنَّا الْمَعْرُوفِ بِاسْمِ مَرْفُسَ، وَكَانَ فِيهَا عَدَدُ كَبِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لِلصَّلَاةِ.¹³ وَطَرَقَ بُطْرُسُ الْبَابَ الْخَارِجِيَّ، فَدَلَقَتْ الْخَادِمَةُ رَوْضَةً لِتَعْرِفَ مِنَ الطَّارِقِ،¹⁴ وَمَيَّزَتْ صَوْتَ بُطْرُسَ، لَكِنْ لِشِدَّةِ فَرَحِهَا لَمْ تَفْتَحِ الْبَابَ، بَلْ جَرَتْ لِإِخْبَارِ مَنْ فِي الدَّخْلِ قَائِلَةً: "بُطْرُسُ عِنْدَ الْبَابِ!"¹⁵ فَأَجَابُوهَا مُكَذِّبِينَ: "قَدْ جُنُنْتَ!" وَبَعْدَ تَأْكِيدِهَا الْخَبَرَ، قَالُوا: "رُبَّمَا هَذَا مَلَأُكَ الْحَارِسُ".^(٧) ¹⁶ أَمَّا بُطْرُسُ فَقَدْ اسْتَمَرَّ بِطَرَقِ الْبَابِ. فَفَتَحُوا لَهُ أَخِيرًا

(٦) مِنَ الْأَرْجَحِ أَنَّ بَطْرُسَ سُجِنَ فِي قَلْعَةِ أَنْطُونِيَا الَّتِي تَطُلُّ أَبْوَابُهَا عَلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ وَعَلَى الْمَدِينَةِ أَيْضًا.

(٧) كَانَ الشَّعْبُ الْيَهُودِيَّ يُؤْمِنُ أَنَّ ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ وَهَبَ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ مَلَأً حَارِسًا يَشْبِهُ الشَّخْصَ الَّذِي

وَأَصَابَتْهُمْ دَهْشَةٌ عِنْدَمَا رَأَوْهُ، ¹⁷ فَأَشَارَ لَهُمْ بِطَرَسُ بِيَدِهِ أَنْ اصْمُتُوا، ثُمَّ أَخْبَرَهُمْ كَيْفَ أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى الْخُرُوجِ مِنَ السِّجْنِ. وَقَالَ لَهُمْ: "أَخْبِرُوا يَعْقُوبَ وَبَقِيَّةَ الْإِخْوَانِ بِكُلِّ هَذَا". ^(٨) ثُمَّ خَرَجَ بَعْدَئِذٍ قَاصِدًا مَكَانًا آخَرَ. ¹⁸ وَفِي الصَّبَاحِ، وَعِنْدَ طُلُوعِ النَّهَارِ، سَرَتْ بَيْنَ أَفْرَادِ الْحَرَسِ بَلْبَلَةٌ شَدِيدَةٌ بِسَبَبِ اخْتِفَاءِ بَطْرُسَ. ¹⁹ وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَغْرِيْبَاسُ بِاخْتِفَائِهِ، اسْتَجَوَّبَ الْحَرَسَ، ثُمَّ أَصْدَرَ أَمْرًا بِإِعْدَامِهِمْ. وَتَوَجَّهَ هِيرُودُسُ أَغْرِيْبَاسُ بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مَنَاطِقَةِ يَهُوذَا إِلَى مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةٍ حَيْثُ أَقَامَ زَمَنًا قَصِيرًا.

موت هيرودس أغريباس

²⁰ وَكَانَ هِيرُودُسُ أَغْرِيْبَاسُ آنَ ذَاكَ غَاضِبًا عَلَى أَهَالِي مَدِينَتَيْ صُورٍ وَصَيْدَا، فَقَدِمَ إِلَيْهِ مِنْهُمْ وَفَدَّ يَطْلُبُونَ الصَّفْحَ، فَقَدْ كَانَتْ مُؤْنُ مَنَاطِقِهِمْ مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ تَأْتِي مِنَ مَمْلَكَتِهِ فَعَمِلُوا عَلَى اسْتِمَالَةِ قَلْبِ بَلَاسْتُسَ حَاجِبِ الْمَلِكِ، حَتَّى نَجَحُوا أَخِيرًا فَمَنَّ الْمَلِكُ عَلَيْهِمْ بِمُقَابَلَتِهِ. ²¹ وَفِي الْيَوْمِ الْمُحَدَّدِ، ارْتَدَى هِيرُودُسُ أَغْرِيْبَاسُ الزَّيَّ الْمَلَكِيَّ وَجَلَسَ عَلَى الْعَرْشِ خَطِيبًا فِيهِمْ، ²² فَكَانَ النَّاسُ يَهْتَفُونَ: "مَا هَذَا الصَّوْتُ إِلَّا صَوْتُ إِلَهٍ، لَا صَوْتُ إِنْسَانٍ!" ²³ فَأَرْسَلَ اللَّهُ مَلَاكًا ضَرْبَهُ فِي الْحَالِ بَعْلَةً جَعَلَتْ الدُّودَ يَأْكُلُ جَسَدَهُ حَتَّى مَاتَ. لِأَنَّهُ لَمْ يَتَوَاضَعَ لِدَاتِ اللَّهِ، بَلِ ادَّعَى مُشَارَكَتَهُ فِي صِفَاتِهِ. ^(٩) ²⁴ وَفِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ كَانَتْ رِسَالَةُ اللَّهِ تَنْتَشِرُ بِسُرْعَةٍ وَعَدَدُ الْمُؤْمِنِينَ بِهَا يَزْدَادُ، ²⁵ وَأَتَمَّ بَرْنَابَا وَشَاوُلُ مُهِمَّتَهُمَا فِي الْقُدْسِ، وَقَفَلَا عَائِدِينَ إِلَى أَنْطَاكِيَّةٍ، يَصْحَبُهُمَا مَرْفُسُ.

يُحْمِيهِ.

^(٨) يَعْقُوبُ هَذَا هُوَ أَخُو سَيِّدِنَا عَيْسَى الْأَصْغَرِ الَّذِي صَارَ لَاحِقًا قَائِدَ الْمُؤْمِنِينَ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ فِي الْقُدْسِ. وَقَدْ احْتَرَمَهُ الْيَهُودُ غَيْرَ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ.

^(٩) لَقَدْ كَتَبَ الْمُؤَرِّخُ الْيَهُودِيُّ يَوْسِفُوسُ، الَّذِي عَاشَ فِي الْقَرْنِ الْأَوَّلِ لِلْمِيلَادِ، عَنْ كُفْرِ أَغْرِيْبَاسِ وَضَرْبِ اللَّهِ لَهُ وَطَرَحِهِ مَيِّتًا بِسَبَبِ كُفْرِهِ. وَبَعْدَ مَوْتِهِ، أَصْبَحَتْ مَنَاطِقُ نَفُودِهِ وَلايَةِ رُومَانِيَّةٍ تَحْتَ قِيَادَةِ وَالٍ رُومَانِي.

الفصل الثالث عشر

إرسال برنابا وشاول للدعوة

¹ وكان من بين المؤمنين في مدينة أنطاكية، رجال وهبهم الله كرامات النبوءة والقدرة على تعليم الناس، وهؤلاء هم: برنابا وسمعان الذي يدعى الأسود، ولوسيوس من مدينة قورينا في ليبيا، ومناين الذي كان قد نشأ مع الحاكم أنتياس بن هيرودس منذ طفولتهما، وشاول.² وذات يوم، بينما كان هؤلاء مأخوذِينَ في عباداتهم وهم صائِمُونَ، جاءهم وحي من روح الله أن يَكلّفوا برنابا وشاول بإتمام الدعوة التي أختيرا لها.³ وبعد مزيد من الصلاة والصيام، بارَكْتَهُما الجماعة بوضع أيديها عليهما، وصرَفْتَهُما.

في قبرص

⁴ فانصرفا، متوجّهين بوحى من روح الله إلى ميناء سلوكية، ومنها أبحرا إلى جزيرة قبرص.⁵ ولما وصلا الجزيرة نزلّا في مدينة سلاميس، وأخذا يعلنان على الملأ في بُيوت العبادة اليهودية رسالة الله. وكان مرّقسُ برِفَقْتَهُما يُساعدُهُما.⁶⁻⁸ وجالا أنحاء الجزيرة بأكملها مُعلنين رسالة المسيح حتى وصلا مدينة بافوس. وهناك صادفّا ساحرًا يهوديًا يدعى النبوة اسمه باريشوع ويُعرف أيضًا باسم عليم. وكان ينتمي إلى رجال حاشية الحاكم الروماني سرجيوس بولس. وكان هذا الحاكم رجلاً ذكيًا، فأرسل وراء برنابا وشاول ليستمع إلى مضمون رسالة الله، إلا أن عليم الساحر أخذ يعارضُهُما مُحاولاً منع الحاكم من الإيمان بربنا عيسى (سلامه علينا)،⁹ فحدّق شاول، أي بولس،^(١) في الساحر متفّرّسًا¹⁰ ثم قال له مُقتديًا بروح الله: "ما أنت إلا عونٌ من أعوان إبليس! أنت عدو الصّلاح والاستقامة، وإنّك لمَجْبُولٌ بالشرِّ

(١) لم يغيّر شاول اسمه، بل كان له اسم يهودي واسم روماني. وعندما كان يسافر في مناطق يتكلّم سكانها اليونانية، كان يستخدم اسمه الروماني، لأنّه كان يُعرف أكثر تحت هذا الاسم.

والخداع! ألا كَفَفْتَ عن تَشْوِيهِ سَبِيلِ اللَّهِ الْمُسْتَقِيمِ؟¹¹ ستَأْتِيكَ الآنَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ضَرْبَةٌ تُعْمِي بَصَرَكَ إِلَى حِينٍ، فَتَعْجِزُ حَتَّى عَنْ رُؤْيَا نَوْرِ الشَّمْسِ". وَأَظْلَمْتَ فِي الْحَالِ عَيْنَاهُ، وَأَخَذَ يَتَلَمَّسُ طَرِيقَهُ لِيَعْتَرَّ عَلَى مَنْ يَأْخُذُ بِيَدِهِ وَيَقُودُهُ.¹² وَأَخَذَتِ الدَّهْشَةُ مِنَ الْحَاكِمِ كُلِّ مَأْخُذٍ، وَانْبَهَرَ بِقُوَّةِ رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، فَامَنَّ بِهِ.

في أنطاكية الواقعة في منطقة بيسيدية

¹³ وَانْتَقَلَ بُولُسُ وَرَفِيقَاهُ مِنَ بَافُوسَ مُبْحِرِينَ إِلَى مِينَاءِ بَرَجَةِ فِي مَنَاطِقَةِ بَمْفِيلِيَّةٍ. وَفَارَقَهُمَا مَرْفُسُ عَائِدًا إِلَى الْفُدُسِ،¹⁴ ثُمَّ تَرَكََا بَرَجَةً وَرَحَلَا بَرًّا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ فِي مَنَاطِقَةِ بَيْسِيدِيَّةٍ،^(٢) وَاتَّزَوْا وَصُولَهُمَا، ذَهَبَا يَوْمَ السَّبْتِ إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَجَلَسَا هُنَاكَ.¹⁵ وَبَعْدَ أَنْ تَلَا الْحَاضِرُونَ بَعْضَ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ حَسَبَ عَادَتِهِمْ، أَرْسَلَ الْمَسْئُولُونَ إِلَيْهِمَا قَائِلِينَ: "أَيُّهَا الْأَخَوَانِ، إِنْ كَانَ لَدَيْكُمَا كَلَامٌ يُشَجِّعُ الْحَاضِرِينَ عَلَى الْإِيمَانِ فَتَكَلَّمَا".¹⁶ فَوَقَفَ بُولُسُ وَأَشَارَ بِيَدِهِ لِيَسْكُتُوا ثُمَّ قَالَ: "أَصْغُوا إِلَيَّ يَا بَنِي يَعْقُوبَ، أَنْتُمْ وَغَيْرُكُمْ مِمَّنْ تَتَّقُونَ اللَّهَ.¹⁷ لَقَدْ اخْتَارَ اللَّهُ آبَاءَنَا الْأَوَّلِينَ لِيَجْعَلَ مِنْهُمْ أُمَّةً لَهُ، وَقَدْ تَكَوَّنَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ. وَفِي يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ تَغَرَّبْتُ فِي أَرْضِ مِصْرَ، لَكِنَّ اللَّهَ جَعَلَهَا تَتَكَاثَّرُ وَتَتَّقُوهُ فَأَخْرَجَهَا، بِقُدْرَتِهِ الْعَظِيمَةِ، مِنَ الْعُبُودِيَّةِ الَّتِي كَانَتْ تُعَانِي مِنْهَا إِلَى نَوْرِ الْحُرِّيَّةِ.¹⁸ ثُمَّ صَبَرْتُ عَلَى فُسَادِهَا عَلَى مَدَى أَرْبَعِينَ سَنَةً عِنْدَمَا كَانَتْ تَأْتِيهِ فِي الصَّحَرَاءِ.¹⁹ وَأَهْلَكَ سَبْعَ أُمَمٍ وَثَنِيَّةٍ فِي بِلَادِ كَنْعَانَ، وَاسْتَأْمَنَهُمْ أَرْضَهَا.²⁰ وَقَدْ جَرَى ذَلِكَ عَلَى مَدَى أَرْبَعِ مِائَةِ وَخَمْسِينَ سَنَةً. ثُمَّ جَعَلَ فِيهِمْ قَادَةً أَبْطَالًا يُدَافِعُونَ عَنْهُمْ حَتَّى جَاءَ عَهْدُ النَّبِيِّ صَمُؤِيلَ.²¹ عِنْدَئِذٍ طَلَبُوا مِنَ اللَّهِ أَنْ يُنْصَبَ عَلَيْهِمْ مَلِكًا، فَمَنَحَهُمْ طَالُوتَ بْنِ قَيْسٍ مِنْ قَبِيلَةِ بَنِيْمِينَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ مُدَّةَ أَرْبَعِينَ عَامًا،²² ثُمَّ أَزَاحَهُ لِيَجْعَلَ النَّبِيُّ دَاوُدَ مَلِكًا عَلَيْهِمْ بَدَلًا مِنْهُ، وَشَهِدَ لَهُ اللَّهُ قَائِلًا: "إِنِّي أَرَى فِي دَاوُدَ بْنِ يَسَى الرَّجُلَ الَّذِي يَعْمَلُ عَلَى مَرْضَاتِي، وَيَقُومُ بِكُلِّ مَا أَمَرُهُ بِهِ".²³ لِذَا، كَانَ وَعْدُ اللَّهِ لِبَنِي يَعْقُوبَ أَنْ يَجْعَلَ أَحَدَ أَحْفَادِهِ مُنْقِذًا لَهُمْ، وَكَانَ ذَلِكَ الْمُنْقِذُ هُوَ عِيسَى

(٢) كَانَتْ بَمْفِيلِيَّةٌ وَبَيْسِيدِيَّةٌ مَنَاطِقَتَانِ تَقَعَانِ فِيمَا يُعْرَفُ الْيَوْمَ بِجَنُوبِ تَرْكِيَا.

الناصري²⁴. لكن، قَبْلَ قُدُومِهِ (سَلامُهُ عَلَيْنَا)، جَاءَ النَّبِيُّ يَحْيَى يَدْعُو جَمِيعَ بَنِي يَعْقُوبَ إِلَى التَّوْبَةِ وَالتَّطَهُّرِ بِالماءِ،²⁵ وَفِي خَتَامِ دَعْوَتِهِ خَاطَبَهُمْ قَائِلًا: "هَلْ تَظُنُّونَ أَنَّنِي الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ؟ أَنَا لَسْتُ هُوَ، إِنَّهُ آتٍ بَعْدِي، وَأَنَا لَا أَرْتَقِي إِلَى شَرَفٍ حَلَّ رِبَاطِ حِذَائِهِ".

²⁶ وَتَابَعَ بُولُسُ قَائِلًا: "إِخْوَانِي، يَا ذُرِّيَّةَ إِبْرَاهِيمَ، وَيَا أَيُّهَا الْمُتَّقُونَ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ،^(٣) إِنَّ هَذِهِ الرِّسَالَةَ رِسَالَةُ نَجَاتِنَا الَّتِي أَرْسَلَهَا اللَّهُ إِلَيْنَا،²⁷ إِلَّا أَنْ أَهْلَ الْفُؤَسِ وَقَادَتَهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا أَنَّ سَيِّدَنَا عِيسَى هُوَ الْمُنْقِذُ الْمَوْعُودُ، لِأَنَّهُمْ لَمْ يَفْهَمُوا مَا كَانُوا يَسْمَعُونَ كُلَّ سَبْتٍ عَنْ تِلْكَ النُّبُوءَاتِ مِنْ آيَاتٍ وَرَدَتْ فِي كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ، فَحَكَمُوا عَلَيْهِ بِالمَوْتِ.²⁸ وَهَكَذَا تَحَقَّقَتِ النُّبُوءَاتُ! وَعَلَى الرَّغْمِ مِنْ أَنَّهُمْ لَمْ يُثَبِّتُوا عَلَيْهِ أَيَّ جُرْمٍ يَسْتَحِقُّ المَوْتِ، فَقَدْ طَلَبُوا مِنْ بِيلاطُسَ إِعْدَامَهُ.²⁹ وَبَعْدَ أَنْ تَحَقَّقَ مَا جَاءَ فِي الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ عَنْهُ، أَنْزَلُوهُ عَنِ الصَّلَيبِ، وَسَجَّوْهُ الْقَبْرِ.³⁰ وَلَكِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ حَيًّا،³¹ فَظَهَرَ عَلَى مَدَى عِدَّةِ أَيَّامٍ لِرِفَاقِهِ مِنَ الْجَلِيلِ إِلَى الْفُؤَسِ، وَهُؤْلَاءِ هُمْ شُهُودُهُ بَيْنَ أَفْرَادِ شَعْبِنَا.

³² وَنَحْنُ الْآنَ أَتَيْنَا لِنَشْهَدَ لَكُمْ بِالبِشَارَةِ: إِنَّ اللَّهَ وَعَدَ آبَاءَنَا الْأَوَّلِينَ أَنْ يُرْسِلَ مُنْقِذًا،³³ وَهَا هُوَ يُتِمُّ وَعْدَهُ لَنَا نَحْنُ الْأَبْنَاءَ، بِإِرْسَالِ سَيِّدِنَا عِيسَى، كَمَا جَاءَ فِي الْمَزْمُورِ الثَّانِي مِنَ الزَّبُورِ: "أَنْتَ أَقْرَبَ إِلَيَّ مِنَ الْابْنِ مِنْ أَبِيهِ، وَالْيَوْمَ عَلَى الْعَرْشِ أَجْلَسْنَاكَ."^(٤)³⁴ وَأَقَامَ اللَّهُ سَيِّدَنَا عِيسَى مِنَ المَوْتِ، وَلَمْ يَتَعَرَّضْ

(٣) "ذرية إبراهيم": هم اليهود الذين كانوا يستمعون إليه. و"المتقون" هم الأغراب الذين كانوا يؤمنون بالله ولكنهم لم يدخلوا الديانة اليهودية من خلال الختان.

(٤) يقتبس الحواري بولس هنا من الزبور، مزمور 2: 7. وقد استخدمت بعض الترجمات العربية العبارة التالية: "أنت ابني أنا اليوم ولدتك"، أمَّا التعبير الأصلي في اللغة اليونانية الموحى بها فلا يشير إلى ولادة تناسلية لسيدنا عيسى ولا إلى أصله الإلهي، ولكنه يشير إلى تنويجه ملكا. وقد استعمل الحواريون هذه الكناية في حديثهم عن تنويج المسيح الملك، كما وردت في المزمور 2، وأشعيا 9: 6، ومزمور 110: 3 (في الترجمة اليونانية) وضمنيا في كتاب صمويل الثاني 7: 12-14. لقد بدأت ولادة سيدنا عيسى، بالمفهوم المجازي المشار إليه، من لحظة بعثه من الموت، ثم اكتملت بصعوده إلى عرشه في السماء. طبعاً لم يأت سيدنا عيسى إلى الوجود في ساعة ولادته بذلك المعنى، كما لم يكتسب طبيعته الإلهية في تلك الساعة، بل هو كلمة الله منذ الأزل. فالولادة إذن تشير إلى تنويجه مسيحاً ملكاً. ورغم أنه سُمِّي ملكاً قبل ذلك، إلا أن ذلك لم يكن قد أعلن بعدُ على رؤوس الملأ، كما أن تنويجه في السماء لم يتم إلى حين

جَسَدُهُ لِلْفَنَاءِ قَطْعًا. وَلَقَدْ وَرَدَ هَذَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: "أَعْطَيْكَ الْبَرَكَاتِ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي وَعَدْتُ بِهَا دَاوُدَ".³⁵ وَجَاءَ فِي مَزْمُورٍ آخَرَ أَيْضًا: "لَنْ تَسْمَحَ أَنْ يَتَعَفَّنَ جَسَدُ عَبْدِكَ الْمُقَدَّسِ فِي الْقَبْرِ".³⁶ وَاضِحٌ، يَا إِخْوَانِي، أَنَّ النَّبِيَّ دَاوُدَ لَا يُشِيرُ هُنَا إِلَى نَفْسِهِ، فَقَدْ عَاشَ طَوْلَ حَيَاتِهِ يُرْضِي اللَّهَ، ثُمَّ تُوفِّيَ وَدُفِنَ مَعَ آبَائِهِ، وَتَأْكَلَّ جَسَدُهُ تَحْتَ التُّرَابِ.³⁷ بَلْ كَانَ النَّبِيُّ دَاوُدَ يُشِيرُ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى الَّذِي أَحْيَاهُ اللَّهُ، فَلَمْ يَتَعَرَّضْ جَسَدُهُ لِلْفَنَاءِ.³⁸ فَاعْلَمُوا يَا إِخْوَتِي إِنَّمَا بِشَفَاعَةِ عِيسَى يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ،³⁹ وَكُلُّ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ يَتَحَرَّرُ مِنَ الْخَطَايَا الَّتِي لَمْ تَكُنْ لِنُحْرَرِكُمْ مِنْهَا تَوْرَةُ النَّبِيِّ مُوسَى.⁴⁰ وَاحْذَرُوا أَنْ تَقْعُوا فِي مَا حَذَرَ مِنْهُ النَّبِيُّ حَبَقُوقَ: ⁴¹ "أَيُّهَا الْمُسْتَهْزِئُونَ بِوُعودِي، سَتُصِيبُكُمُ الدَّهْشَةُ وَتَمُوتُونَ لِأَنِّي سَأُنْزِلُ فِي زَمَانِكُمْ خَرَابًا عَلَى دِيَارِكُمْ، خَرَابًا لَوْ أَخْبَرَكُم بِهِ أَحَدٌ مَا صَدَّقْتُمُوهُ".

⁴² وَبَيْنَمَا كَانَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا يُغَادِرَانِ بَيْتَ الْعِبَادَةِ، طَلَبَ النَّاسُ مِنْهُمَا مُوَاصَلَةَ الْحَدِيثِ عَنْ نَفْسِ الْمَوْضُوعِ فِي السَّبْتِ التَّالِيِ.⁴³ وَعِنْدَ انْتِهَاءِ اللَّقَاءِ، انْضَمَّ إِلَى بُولُسَ وَبَرْنَابَا كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِمَّنْ سَبَقَ أَنْ تَهَوَّدُوا فَشَجَعَاهُمْ أَنْ يَكُونُوا مُخْلِصِينَ عَلَى الدَّوَامِ بِفَضْلِ مِنْهُ تَعَالَى.

⁴⁴ وَهَكَذَا عِنْدَمَا حَلَّ السَّبْتُ الْمُنْتَظَرُ، تَجَمَّعَ حَشْدٌ كَبِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لِلإِصْغَاءِ إِلَى الْحَدِيثِ الدَّائِرِ حَوْلَ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).⁴⁵ وَلَكِنْ بَعْضَ الْيَهُودِ، عِنْدَمَا رَأَوْا تِلْكَ الْحُشُودَ الْغَفِيرَةَ، امْتَلَأَتْ قُلُوبُهُمْ غَيْرَةً فَبَدَّوْا يُعَارِضُونَ كَلَامَ بُولُسَ وَيُهَيِّنُونَهُ،⁴⁶ فَتَوَجَّهَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا إِلَيْهِمْ بِجُرْأَةٍ قَائِلِينَ: "يَا رِجَالِ بَنِي يَعْقُوبَ، كَانَ عَلَيْنَا تَبْلِيغُكُمْ أَنْتُمْ أَوَّلًا رِسَالَةَ اللَّهِ، لَكِنَّا بَعْدَ رَفْضِكُمْ إِيَّاهَا، أَثَبَّتُمْ أَنْكُمْ لَا تَسْتَحِقُّونَ دَارَ الْخُلُودِ! لِهَذَا السَّبَبِ، سَنَتَوَجَّهُ بِتَبْلِيغِ تِلْكَ الرِّسَالَةِ إِلَى الشُّعُوبِ الْآخَرَى! ⁴⁷ وَهَذَا تَنْفِيذًا لِأَمْرِ اللَّهِ كَمَا جَاءَ فِي كِتَابِ النَّبِيِّ أَشْعِيَا: "جَعَلْنَاكَ نُورًا لِلْأُمَمِ، لَتَحْمِلَ النِّجَاةُ إِلَى آخِرِ الْأَرْضِ".⁴⁸ فَفَرَحَ النَّاسُ مِنَ غَيْرِ الْيَهُودِ وَسَبَّحُوا اللَّهَ شَاكِرِينَ لِإِنْعَامِهِ عَلَيْهِمْ بِرِسَالَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَدَخَلَ فِي الْإِيمَانِ كُلُّ مَنْ قَدَّرَ اللَّهُ لَهُمُ التَّنَعُّمَ فِي دَارِ الْخُلُودِ.

⁴⁹ وهكذا، انتشرت رسالة سيِّدنا عيسى (سلامه علينا) في جميع أنحاء تلك المنطقة.⁵⁰ وحرَّض قادة اليهود النِّسوة المُتدبِّيات ذوات الشَّانِ ووُجَّهَاءَ المَدِينَةِ على بولس وبرنابا، ممَّا تسبَّب في اضطهادهما وطردهما من تلك المنطقة.^(٥) ⁵¹ فنَفَضَ حينئذٍ بولس وبرنابا الغبارَ عن أرجلِهما ورحلا إلى مَدِينَةِ إيقونية.^(٦) ⁵² أمَّا بالنِّسبة إلى المؤمنين في مَدِينَةِ أنطاكية في بيسيديَّة، فكانوا مُمتلئين فرحًا وقد غمَّرهم الله بروحه القدُّوس.

14

الفصل الرابع عشر

في مدينة إيقونية

¹ كانت وجهَةُ بولس وبرنابا مَدِينَةَ إيقونية، حيثُ قَصَدَا بَيْتَ العِبَادَةِ اليَهُودِيَّ، وأخذَا يَتَحَدَّثَانِ عن رِسَالَةِ عيسى (سلامه علينا)، ممَّا جَعَلَ الكَثِيرِينَ مِنَ اليَهُودِ وَغَيْرِهِمْ يُؤْمِنُونَ بِسَيِّدِنَا عيسى (سلامه علينا).²⁻³ ولذلك مَكَثَ بولس وبرنابا في إيقونية مُدَّةً طَوِيلَةً واستمَرَّا في نَشْرِ الرِّسَالَةِ فِيهَا مُتَحَدِّثِينَ بِطَلَاقَةٍ عن سَيِّدِنَا عيسى (سلامه علينا) وعن فَضْلِهِ، مُظْهِرِينَ آيَاتٍ وَعَجَائِبَ بِتَأْيِيدٍ مِنَ اللَّهِ. وَبَقِيَ هُنَاكَ عَدَدٌ مِنَ اليَهُودِ الَّذِينَ قَاوَمُوا رِسَالَةَ اللَّهِ، وَأَخَذُوا يُثِيرُونَ النَّاسَ ضِدَّ بولس وبرنابا وَسَمَّمُوا أَفْكَارَهُمْ وَجَعَلُوهُمْ يَرْفُضُونَ تِلْكَ الرِّسَالَةَ.⁴ فَانْقَسَمَ أَهْلُ المَدِينَةِ إِلَى فِئَتَيْنِ، فِئَةٌ انْحَازَتْ إِلَى الحَوَارِيِّينَ بولس وبرنابا، وَأُخْرَى إِلَى اليَهُودِ الرَّافِضِينَ للرِّسَالَةَ.⁵ وَحِكَتْ بَيْنَ هَؤُلَاءِ بالتَّعَاوُنِ مَعَ قَادَتِهِمْ وَآخَرِينَ مِنَ غَيْرِ اليَهُودِ مُؤَامَرَةً لَشَنِّ هُجُومٍ

(٥) يسجل الكتاب القدامى أنَّ عددا من النساء الوثنيات النيبيلات كنَّ مهتمَّات جدًّا بالديانة اليهودية. ولم يكن عليهن الختان مثل الرجال إذا قررن اعتناق اليهودية. طبعا كانت هذه الجماعة من النساء قادرات على التأثير في أزواجهن ذوي النفوذ.

(٦) كان نفض الغبار الوسيلة التي كان اليهود يستخدمونها في زمن المسيح ليظهروا رفضهم لمن كانوا يعتبرونهم وثنيين. وبما أنَّ بولس وبرنابا قاما بهذا الفعل، فقد اعتبرا أنَّ قادة اليهود أصبحوا كالوثنيين.

على بولس وبرنابا ورجمهما.⁶⁻⁷ فلما أحسَّ الحواريان بهذه المؤامرة فرَّا هاربين باتجاه منطقة ليقونية، حيث شرَّعا في نشر الرسالة بمدينة لسترة، ثمَّ دربة، بالإضافة إلى المناطق المجاورة.

في لسترة ودربة

⁸ وفي مدينة لسترة، وجد بولس وبرنابا رجلاً كسيحاً منذ ولادته، لم يخط خطوة واحدة.⁹ وكان يُصيحُ السَّمْعَ إلى بولس عند خطابه. فتقرَّس بولس في وجهه ملياً، وأحسَّ أنه يملك إيماناً راسخاً يؤهِّله ليكون موضع الشفاء بقوة سيِّدنا عيسى (سلامه علينا)،¹⁰ فما كان من بولس إلا أن كلَّمه بصوت مرتفع قائلاً: "قم وقف على قدميك!" وهكذا، وقف الرجل على قدميه وأخذ يمشي.¹¹ وعندما رأى الناس عمل بولس ذلك، أخذوا يصرخون بلغتهم الليقونية قائلين: "تجسَّدت الآلهة في شكل بشرٍ وحلَّت بيننا!"¹² معتبرين برنابا الإله زيوس، رئيس الآلهة، وبولس الإله هرмес، مرسال الآلهة لأنَّه كان المتحدِّث الرئيسيَّ فيهما.¹³ إلا أن بولس وبرنابا لم يدركا ما يقصده هؤلاء الناس. وكان بالقرب من المدينة معبدٌ للاله زيوس، فجعل الكاهن يأتي بعجول مُزينة بأكاليل الزَّهر إلى بوابة المدينة حيث كان بولس وبرنابا واقفين، ليريق مع بقية الناس دمها قرابين عند أقدامهما باعتبارهما إلهين،¹⁴ وعندما أدرك بولس وبرنابا ذلك، أخذوا بتمزيق ثيابهما احتجاجاً، وأسرعوا إلى المُجتمعين هناك صائحين بحماسة: ¹⁵ "أيُّها النَّاسُ، لِمَ تقومون بمثل تلك الأعمال؟! إنما نحن بشرٌ مثلكم! ولقد حملنا إليكم رسالة الله نُبَلِّغُكم إياها وهي تدعوكم إلى التَّخلي عن القيام بهذه الأمور الباطلة، وإلى الإيمان بالله الحيِّ القيوم الذي خلق هذا الكونَ بسَمائه وأرضه وبحاره وبكلِّ ما فيه!"¹⁶ فلقد كانت جميع الأمم في الماضي تسيرُ وفق أهوائها،¹⁷ على الرَّغم من أن الله يُذكِّرهم دائماً بوجوبه من خلال آياته من أمطارٍ وثمارٍ تُشبعهم خيراتها فتمتلي قلوبهم سعادةً.

¹⁸ ولم يستطع برنابا وبولس، رغم كلامهما، أن يردَّا النَّاسَ عن تقديم الأضاحي لهما إلا بصُعوبة كبيرة.

¹⁹ فجاءَ بَعْضُ الْيَهُودِ مِنْ مَدِينَتَيْ إِيْقُونِيَّةٍ وَأَنْطَاكِيَّةٍ، وَاسْتَطَاعُوا تَحْرِيطَ الْحُشُودِ ضِدَّ بُولُسَ وَبَرْنَابَا، فَزَجَمُوا بُولُسَ وَأَلْقَوْا بِهِ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَتَرَكَوهُ هُنَاكَ ظَانِّينَ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ. ^(٧) ²⁰ وَالتَفَّ حَوْلَهُ عَدَدٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَوَجَدُوهُ عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ، ثُمَّ اسْتَعَادَ قُوَّتَهُ وَنَهَضَ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، وَسَافَرَ فِي الْيَوْمِ التَّالِيِ صُحْبَةَ بَرْنَابَا إِلَى مَدِينَةِ دَرَبَةِ.

العودة إلى مدينة أنطاكية

²¹ وَفِي مَدِينَةِ دَرَبَةِ، أَخَذَ الْحَوَارِيُّانِ بُولُسُ وَبَرْنَابَا يُبَشِّرَانِ بِرِسَالَةِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَاسْتَطَاعَا كَسْبَ عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ قَفَلَا عَائِدَيْنِ إِلَى لِسْتَرَةِ وَإِيْقُونِيَّةٍ وَأَنْطَاكِيَّةٍ فِي مَنَاطِقَةِ بَيْسِيْدِيَّةٍ، ²² دَاعِمَيْنِ الْمُؤْمِنِينَ شَادِّينَ مِنْ عَزَائِمِهِمْ وَأَزْرِهِمْ لِيُثَبِّتُوا إِيمَانَهُمْ بِسَيِّدِنَا عِيسَى قَانُلَيْنِ: "عَلَيْنَا أَنْ نُقَاسِيَ الْكَثِيرَ مِنَ الشَّدَائِدِ لِدُخُولِ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْأَبَدِيَّةِ". ²³ ثُمَّ عَيَّنَا شُبُوحًا فِي كُلِّ جَمَاعَةٍ مِنَ جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَعْدَ أَدَائِهِمَا الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ اسْتَوْدَعَاهُمْ فِي حِمَايَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مَوْلَاهُم الَّذِي آمَنُوا بِهِ. ^(٨) ²⁴ ثُمَّ تَوَجَّهَّا لَاحِقًا إِلَى بَيْسِيْدِيَّةٍ ثُمَّ بَمَفِيلِيَّةٍ ²⁵ حَتَّى وَصَلَا مَدِينَةَ بَرَجَةِ الَّتِي نَادِيَا فِيهَا بِالرَّسَالَةِ، وَنَزَلَا بَعْدَئِذٍ إِلَى السَّاحِلِ، حَيْثُ مَدِينَةُ أَتَالِيَّةٍ ²⁶ مُبْحَرَيْنِ مِنْ هُنَاكَ بِاتِّجَاهِ أَنْطَاكِيَّةِ فِي سُورِيَا، الْمَدِينَةِ الَّتِي مِنْهَا خَرَجَا سَابِقًا بِمُوَافَقَةِ إِخْوَتِهِمَا فِي الْإِيمَانِ، فِي رِعَايَةِ اللَّهِ، إِلَى أَمَاكِنَ أُخْرَى لِتَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ. ²⁷ وَعِنْدَ وُصُولِهِمَا مَدِينَةَ أَنْطَاكِيَّةٍ، جَمَعَ بُولُسُ وَبَرْنَابَا الْمُؤْمِنِينَ لِيُخْبِرَاهُمْ بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا مِنْ أَعْمَالٍ قَامَا بِهَا، وَهُوَ مَا فَتَحَ الْأَبْوَابَ أَمَامَ مُخْتَلَفِ الشُّعُوبِ لِلإِيمَانِ، ²⁸ وَمَكَّنَا هُنَاكَ وَقْتًا طَوِيلًا مَعَ الْمُؤْمِنِينَ.

^(٧) عندما أنكر بولس وبرنابا كونهما آلهة، فمن الممكن أن الجموع ظنت أنهما قاما بشفاء الكسبيح عن طريق السحر، ومن شدة الخوف انضم الناس إلى قادة اليهود وبدؤوا يرمون معهم بولس وبرنابا.

^(٨) كان على رأس معظم بيوت العبادة اليهودية شيوخ يقودون الجماعة، وقد اتبع المؤمنون بالسيد المسيح الطريقة عينها في اجتماعاتهم.

الفصل الخامس عشر

فتوى مجمع المؤمنين في القدس

¹ وذات مرة، وَصَلَ أَنْطَاكِيَّةَ بَعْضُ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنَ الْيَهُودِ قَادِمِينَ مِنْ مِنتَقَةِ يَهُوذَا، وَأَخَذُوا يَحْتَنُونَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ الْيَهُودِ عَلَى الْخِتَانِ الَّتِي تُنْصُ عَلَيْهِ التَّوْرَةُ، زَاعِمِينَ أَنَّهُمْ لَنْ يَكُونُوا مِنَ النَّاجِينَ إِنْ لَمْ يُطَبَّقُوا.^(٩)
²⁻³ فَقَامَ خِلَافٌ شَدِيدٌ بَيْنَ بُولُسَ وَبَرْنَابَا مِنْ جِهَةٍ، وَبَيْنَ هَؤُلَاءِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى. فَقَرَّرَ الْمُؤْمِنُونَ فِي أَنْطَاكِيَّةَ إِسْأَالَ بُولُسَ وَبَرْنَابَا مَعَ بَعْضِ مِنْهُمْ إِلَى الْقُدْسِ، لِلْبَحْثِ فِي تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ مَعَ الْحَوَارِيِّينَ وَالْمَسْئُولِينَ فِي جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ، وَلِلْحُصُولِ عَلَى فَتْوَى فِي ذَلِكَ الْأَمْرِ.^(١) فَخَرَجُوا إِلَى الْقُدْسِ، وَفِي طَرِيقِهِمْ مَرُّوا بِبِلَادِ فِينِيقِيَّةَ وَالسَّامِرَةِ، حَيْثُ كَانُوا يُعْلِنُونَ لِأَتْبَاعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ عَنِ اهْتِدَاءِ غَيْرِ الْيَهُودِ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، مِمَّا أَشَاعَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ الْفَرَحَ الشَّدِيدَ.⁴ وَعِنْدَ وَصُولِهِمْ مَدِينَةَ الْقُدْسِ اسْتَقْبَلَهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَالْحَوَارِيُّونَ وَمَسْئُولُو جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ. ثُمَّ أَخَذُوا يُحَدِّثُونَهُمْ عَنِ الْأَعْمَالِ الَّتِي قَامُوا بِهَا بِعَوْنِ اللَّهِ.⁵ وَعِنْدَئِذٍ، قَامَ بَعْضُ أَتْبَاعِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مِنْ طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ وَطَلَبُوا فَرَضَ الْخِتَانِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ طَبَقًا لِمَا جَاءَ فِي

^(٩) كَانَ مَعْظَمُ الْيَهُودِ يَعْتَبِرُونَ أَنَّ الشَّخْصَ لَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَنْتَمِيَ إِلَى الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ، الَّذِي يُعْتَبَرُ شَعْبَ اللَّهِ الْمُخْتَارَ، إِلَّا مِنْ خِلَالِ الْخِتَانِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرِّجَالِ وَالتَّطَهُّرِ بِالمَاءِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ. وَكَانَ الْيَهُودُ يَعْتَبِرُونَ غَيْرَهُمْ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرَ طَاهِرِينَ إِلَى أَنْ يَقُومُوا بِهَاتَيْنِ الْفَرِضَتَيْنِ.
^(١) كَانَ الْمُؤْمِنُونَ بِالْمَسِيحِ خَارِجَ فِلَسْطِينَ يَحْكُمُهُمُ الشِّيُوخُ الْمَحَلِّيُّونَ، لَا السُّلْطَةُ الْمَرْكَزِيَّةُ فِي الْقُدْسِ، وَلَكِنْ الْمُؤْمِنِينَ خَارِجَ فِلَسْطِينَ كَانُوا بِحَاجَةٍ إِلَى سَمَاعِ رَأْيِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَقَدِّمِينَ فِي الْقُدْسِ مِنْ أَجْلِ حَلِّ الْمَشَاكِلِ الَّتِي كَانُوا يُوَاجِهُونَهَا مَعَ مَنْ ادَّعَوْا أَنَّهُمْ مَوْفِدُونَ مِنْ قَبْلِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْمَسِيحِ مِنْ خَلْفِيَّةِ يَهُودِيَّةٍ. وَلَوْ لَمْ تَتَوَصَّلْ تِلْكَ الْمَجْمُوعَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى حَلِّ، لَحَصَلَ الْإِنْشِقَاقُ الْكَامِلُ بَيْنَ مُؤْمِنِي الْقُدْسِ وَمِنْطَقَةِ يَهُوذَا مِنْ جِهَةٍ، وَمُؤْمِنِي أَنْطَاكِيَّةِ وَالْمَنَاطِقِ غَيْرِ الْيَهُودِيَّةِ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى.

شريعة موسى ~~عليه السلام~~ في التوراة. (٢)

⁶ وعقد اجتماع ضم الحواريين ومسؤولي جماعات المؤمنين للنظر في تلك المسألة. ⁷ وبعد جدل طويل، قام بطرس بينهم خطيباً وقال: "يا إخوتي، أنتم على علم بأن الله قد اختارني من بينكم منذ وقت مهمة تبليغ رسالة سيدينا عيسى لغير اليهود، حتى يكون بوسعهم الإنصات إلى الرسالة فيؤمنوا بالمسيح المنقذ. ⁸ وبما أن الله هو الأعلم بما في القلوب، بين للجميع أنه قبلهم وجعلهم من عباده الفائزين، لأنه أمدّهم بروحه تقدّس وتعالى كما فعل معنا تماماً، ⁹ وبهذا، فإن الله لم يفضّلنا عليهم، فقد طهر قلوبهم لإيمانهم بسيدينا عيسى، دون أن يوجب عليهم الختان. ¹⁰ فلماذا تُخالفون إرادة الله وتتدخلون في شؤونه؟ نعم، أنتم تُخالفون إرادة الله فتأمرون هؤلاء المؤمنين بتقاليد يهودية أثقلت ظهورنا وظهور آبائنا، ¹¹ ونحن على يقين بأن لا فرق بيننا وبينهم، لأننا أصبحنا، كلنا على حدّ سواء، من الناجين بفضل سيدينا عيسى (سلامة علينا)".

¹² وبعد حديث بطرس الصّخر ران صمت على الجميع، وبدؤوا يصغون إلى حديث برنابا وبولس عن المعجزات والآيات التي جرت على أيديهما والتي من الله عليهما بإجرائها بين غير اليهود. ¹³ وعند انتهائهما من حديثهما، انبرى يعقوب قائلاً: ¹⁴ "أيا إخوتي، هلا تصغون إليّ، لقد ذكركم بطرس الصّخر كيف أنعم الله تعالى بفضله وللمرة الأولى على أناس من غير اليهود ليجعلهم من أمته، ¹⁵ وهذا يوافق ما جاء على لسان النبي عاموس: ¹⁶ "قال تعالى: "سيأتي زمن فيه أعود وأرحم بني يعقوب فأشيد مملكة النبي داود المتهمة، ^(٣) وأعيد الحكم لنسله ¹⁷ لكي تهتدي إليّ سائر شعوب الدنيا الذين اخترتهم ليكونوا من عبادي". ¹⁸ هذا ما يقوله الله الذي

(٢) كانت طائفة المتشددين من أهم فروع اليهودية. وبالنسبة إلى المؤمنين الأوائل بالمسيح، لم يوجد فرق بين إيمانهم اليهودي وبين إيمانهم بالسيد المسيح، والكثير من المؤمنين حافظوا على علاقات متينة مع حزبهم الديني اليهودي.

(٣) قصد يعقوب بكلماته: "أشيد مملكة النبي داود المتهمة" أن الله سيرسل المسيح ملكاً من بعد أن يقطع نسل النبي داود من الملك زمن أسرهم في بابل.

أوحى بهذه الأمور منذُ القَدَم. ¹⁹ أمّا بشأنِ المُهتَدِينَ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ، فعَلَيْنَا أَلَّا نُثَقِّلَ عَلَيْهِمُ بِالتَّقَالِيدِ الْيَهُودِيَّةِ، ²⁰ ولكن لا بُدَّ أَنْ نَكْتُبَ لَهُمْ عَنْ تَحْرِيمِ لُحُومِ الْقَرَابِينِ الْمُقَدَّمَةِ لِلْأَوْثَانِ، وَتَحْرِيمِ الزَّوَاجِ مِنَ الْمَحَارِمِ، وَتَحْرِيمِ الدَّمِ وَالْمُنْخَنِقَةِ. ^(٤) ²¹ وَهُمْ بَلَا شَكٍّ يَعْلَمُونَ هَذِهِ الْأُمُورَ، لِأَنَّ الْيَهُودَ يَقْرَءُونَ فِي كُلِّ مَدِينَةٍ، مُنْذُ الْقَدَمِ، هَذِهِ الْوَصَايَا عَلَى النَّاسِ فِي بُيُوتِ الْعِبَادَةِ كُلِّ سَبْتٍ كَمَا جَاءَتْ فِي تَوْرَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى.

رسالة الحواريين والمؤمنين

²² وَمِنْ ثَمَّ قَرَّرَ الْحَوَارِيُّونَ وَمَسْئُولُو جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَبَقِيَّةُ الْمُؤْمِنِينَ اخْتِيَارَ رَجُلَيْنِ مِنْ بَيْنِهِمْ لِيُرَافِقَا بُوْلُسَ وَبَرْنَابَا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ، وَاخْتَارُوا سِلَوَانِي وَيَهُوذَا الْمَعْرُوفَ بِاسْمِ بَارَسَابَا، وَكَانَا مِنْ قَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ. ²³ وَأَرْسَلُوا هَذِهِ الرِّسَالَةَ مَعَهُمْ وَفِيهَا: "مِنْ إِخْوَانِكُمُ الْحَوَارِيِّينَ وَالْمَسْئُولِينَ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَيْكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ فِي مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ وَغَيْرِهَا مِنْ بِلَادِ سُورِيَا وَكَلِيكِيَّةِ. بَعْدَ التَّحِيَّةِ: ²⁴ وَصَلَّ إِلَى سَمْعِنَا أَنَّهُ وَقَدْ عَلَيْنَا، وَبِغَيْرِ تَفْوِيضٍ مِنَّا، بَعْضُ الْأَشْخَاصِ الَّذِينَ أَثَارُوا مَعَكُمْ أَحَادِيثَ فَارِضِينَ عَلَيْكُمْ بَعْضَ الْمَسَائِلِ، مِمَّا أَثَارَ قَلْقَكُمْ وَانْزِعَاجَكُمْ. ²⁵ لَذا، كَانَ إِجْمَاعُنَا عَلَى رَجُلَيْنِ هُمَا يَهُوذَا وَسِلَوَانِي لِيَكُونَا بِرَفْقَةٍ حَبِيبَيْنَا بَرْنَابَا وَبُولُسَ ²⁶ الَّذِينَ خَاطَرَا بِحَيَاتِهِمَا مِنْ أَجْلِ سَيِّدِنَا عِيسَى. ²⁷⁻²⁸ وَسَيُبَلِّغُكُمْ يَهُوذَا وَسِلَوَانِي أَنَّنَا قَرَّرْنَا بِوَحْيِ مَنْ رُوحِ اللَّهِ عَدَمَ الْإِثْقَالِ عَلَيْكُمْ إِلَّا بِمَا لَا بُدَّ مِنْهُ مِنَ الْأُمُورِ. ²⁹ لَذا، نُبَلِّغُكُمْ أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ أَنَّ لُحُومَ الْقَرَابِينِ الْمُقَدَّمَةِ لِلْأَوْثَانِ، وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْمَخْنُوقِ

(٤) لقد وافق الحواريون والشيوخ في القدس على قبول المؤمنين بالمسيح من خلفية غير يهودية كإخوة في الإيمان وكأعضاء لشعب الله، ولم يكن ضروريا أن يتبعوا التقاليد اليهودية. ولكن بقيت قضية تعامل هؤلاء المؤمنين من خلفية غير يهودية مع اليهود الذين آمنوا بالسيد المسيح. أمّا القواعد الأربعة التي استندوا عليها فهي مأخوذة من التوراة، في سفر اللاويين، الفصلين 17 و18. وكانت هذه الأمور ممنوعة على بني يعقوب إضافةً إلى كلِّ الغرباء المقيمين بينهم، فالهدف كان تيسير تعامل المؤمنين اليهود مع المؤمنين غير اليهود، وذلك من خلال تجنُّب الأمور التي تستفزُّ المشاعر اليهودية والسماح لليهود بأن يأكلوا مع المؤمنين غير اليهود الذين يحافظون على تلك الوصايا. والحواري بولس شرح هذه القضية بالتفصيل في رسالته الأولى إلى المؤمنين في مدينة كورنتوس، الفصول 8 إلى 11.

مِنَ الْحَيَوَانَاتِ، وَالزَّوْاجِ مِنَ الْمَحَارِمِ كُلِّ ذَلِكَ حَرَامٌ عَلَيْكُمْ، فَإِنْ امْتَنَعْتُمْ عَنْ تِلْكَ الْمُحَرَّمَاتِ، فَقَدْ أَتَيْتُمْ مَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكُمْ، وَعُوفِيتُمْ".³⁰ وهكذا انطلق هؤلاء الرجال الأربعة إلى أنطاكية، وجمعوا المؤمنين وسلموهم الرسالة.³¹ وعند قراءة المؤمنين لها فرحوا بما فيها من كلمات قوت عزيمتهم.³² وكان ليهودا وسلواني كرامات النبوءة. فقد استمروا مدة طويلة في تقديم الوعظ والنصح، وشدّ أزر المؤمنين.³³ ثم ودّعهما المؤمنون بأمان الله ليعودا من حيث أتيا.³⁴⁻³⁵ أمّا بولس وبرنابا، فبقيا مع آخرين هناك في أنطاكية يعلمان وينشران تعاليم رسالة سيّدنا عيسى (سلامه علينا).

الخلافا الذي وقع بين بولس وبرنابا

³⁶ وبعد مضي فترة من الزمن، حدّث بولس وبرنابا قائلاً: "لنعدّ لزيارة المؤمنين في جميع أنحاء البلاد التي كنّا قد نشرنا فيها رسالة المسيح للاطمئنان على أحوالهم".³⁷ فاقترح برنابا أن يصطحبا يوحنا المعمّد بمرقس،³⁸ ولكن بولس رأى أن يوحنا لا يصلح للمهمة التي يقومان بها، لأنّه تركّهما في مقاطعة بمفليّة، ولم يتمّ مهمّة نشر الدّعوة معهما.³⁹ وأثار هذا الأمر خلافاً شديداً بين بولس وبرنابا وأدّى إلى انفصالهما، فاصطحب برنابا مرقس مبحراً باتجاه قبرص.⁴⁰⁻⁴¹ واختار بولس سلواني، وغادرا إلى سوريا ثمّ كليكية بعد أن ودّعهما المؤمنون بأمان الله، فأخذا يطوفان ويقويان عزائم كلّ جماعات المؤمنين ويؤازرانهم.

16

الفصل السادس عشر

تيموتاوي

¹ ومن هناك توجه بولس إلى مدينة دربة ثمّ لسترة وكان فيها أحد أتباع عيسى (سلامه علينا) واسمه تيموتاوي وكانت أمّه ممّن آمنوا بالسيّد المسيح وهي من أصل يهودي، أمّا أبوه فكان يونانيّاً.² وكان تيموتاوي موضع

إعجاب المؤمنين ومدحهم في لسترّة وإيقونية.³ وعندما أراد بولس اصطحابه في ترحاله، جعله يختن إذ إنه كان معروفاً لدى يهود المنطقة بأن أباه يوناني.^(٥) وهكذا، أخذاً يتنقلان بين المدن مبلغين المؤمنين الفتوى التي أجمع عليها الحواريون والمسؤولون عن جماعات المؤمنين للعمل بها.⁵ فكانت جماعات المؤمنين بسيدنا عيسى (سلامه علينا) تتقوى في إيمانها، ويزداد عددها يوماً بعد يوم.

الدعوة في مقدونيا

⁶ ثم جاء وحي من روح الله إلى بولس ورفاقه بعدم نشر الرسالة في مقاطعة آسيا فتوجهوا إلى مقاطعتي فريجية وغلاطية،⁷ وعند حدود مقاطعة ميسيا، حاولوا التوجه إلى مقاطعة بيتينية ولكن روح سيدنا عيسى منعهم من ذلك أيضاً،⁸ فاجتازوا منطقة ميسيا متوجهين إلى ميناء ترواس.⁹ وفي الليل، رأى بولس في رؤيا رجلاً مقدونيا من شمال اليونان واقفاً يتوسل قائلاً: "أعبر إلينا في مقدونيا وساعدنا".^(٦) ¹⁰ وبعد تلك الرؤيا، تأكد بولس ورفاقه^(٧) أن الله دعاهم للتوجه إلى تلك المنطقة لنشر رسالة المسيح (سلامه علينا)، وفي الحال أخذوا يستعدون للتوجه إلى مقدونيا.

(٥) كان اليهود في فلسطين يعتبرون الزواج بين اليهود والوثنيين إثماً كبيراً، ولكن هذا الموقف كان أقلّ تشدداً في منطقة لسترّة مثلاً، حيث كان عدد الجالية اليهودية قليلاً. ولم يكن تيموتاوي مقبولا عند اليهود لأنه لم يكن يهودياً بالتام إذ لم يكن مختوناً. ولذلك شجعه بولس على الختان لكي يصبح يهودياً من أجل شهادته أمام الجماعة اليهودية، خاصة وأن بولس كان غالباً ما يبدأ وعظه من بيت العبادة في كل مدينة يدخلها ليكلّم اليهود وغيرهم، لأنهم يعلمون بالكتب السماوية وباستطاعتهم التجاوب مع دعوته بسهولة.

(٦) كانت مقدونيا مقاطعة رومانية.

(٧) انطلاقاً من هذه النقطة، انتقل لوقا من الحديث بصيغة الضمير الغائب إلى الحديث بضمير المتكلم، وهذا يعني أنه أصبح هنا أحد مرافقي بولس وسيلواني وشاهداً بأمر عينه على الأحداث التي جرت فيما بعد. وفي صياغة هذا النص سنواصل استعمال ضمير الغائب لسلاسة وضوح الفكرة وتسلسلها.

في مدينة فيليبي

¹¹ وأبحروا بَعْدَ ذَلِكَ مِنْ مِينَاءِ تَرُواسَ مُتَوَجِّهِينَ مُبَاشِرَةً إِلَى جَزِيرَةِ سَمُوثْرَاكِ. وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي، سَافَرُوا إِلَى نِيَابُلُسَ الْمِينَاءِ الرَّئِيسِيِّ فِي مُقَاطَعَةِ مَقْدُونِيَا، ¹² وَبَعْدَهُ، سَافَرُوا إِلَى مَدِينَةِ فِيلِيبِّي بَرًّا وَأَقَامُوا فِيهَا عِدَّةَ أَيَّامٍ، وَكَانَتْ فِيلِيبِّي مُسْتَعْمَرَةً رُومَانِيَّةً مِنْ أَهَمِّ مُدُنِ مُقَاطَعَةِ مَقْدُونِيَا. ¹³ وَفِي يَوْمِ السَّبْتِ، خَرَجُوا مِنْ بَوَابَةِ الْمَدِينَةِ إِلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ، مُتَوَقِّعِينَ وُجُودَ مَكَانٍ لِلْعِبَادَةِ. ^(٨) وَعِنْدَ وُصُولِهِمْ، وَجَدُوا جَمَاعَةً مِنَ النِّسْوَةِ الْمُؤْمِنَاتِ اللَّوَاتِي تَجَمَّعْنَ لِلْعِبَادَةِ، فَجَلَسُوا يُحَدِّثُونَهُنَّ عَنْ رِسَالَةِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ، ¹⁴ وَكَانَ بَيْنَ أُولَئِكَ النِّسْوَةِ الْمُصْغِيَّاتِ امْرَأَةٌ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ، اسْمُهَا لِيدِيَا مِنْ مَدِينَةِ ثِيَاتِيرَا، وَهِيَ امْرَأَةٌ تَخَافُ اللَّهَ وَتَعْمَلُ فِي تِجَارَةِ الْقُمَاشِ بَاهِظِ الثَّمَنِ ذِي اللَّوْنِ الْأَرْجَوَانِيِّ، ^(٩) فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهَا وَجَعَلَهَا تُقْبَلُ عَلَى كَلَامِ بُولُسَ ¹⁵ وَتَتَطَهَّرُ بِالمَاءِ وَأَهْلَ بَيْتِهَا الَّذِينَ أَصْبَحُوا بِذَلِكَ مِنْ أَتْبَاعِ عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا). وَأَخَذَتْ لِيدِيَا ثُلُحَ عَلَيْهِمْ بِالْقَوْلِ: "إِنْ كُنْتُمْ تَعْتَبِرُونَنِي مُؤْمِنَةً مُخْلِصَةً لِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا عَيْسَى، فَهِيَاً لِلْإِقَامَةِ فِي دَارِي". وَنُزِلُوا عِنْدَ طَلَبِهَا هَذَا، أَقَامَ بُولُسُ وَرِفَاقُهُ عِنْدَهَا.

بولس وسلواني في السّجن

¹⁶ وَبَيْنَمَا كَانُوا فِي طَرِيقِهِمْ ذَاتَ مَرَّةٍ إِلَى مَكَانِ الْعِبَادَةِ عَلَى ضِفَّةِ النَّهْرِ فِي مَدِينَةِ فِيلِيبِّي، التَقُوا جَارِيَةً سَكَنَهَا جَنِّيٌ فَجَعَلَهَا تَتَنَبَّأُ بِالْغَيْبِ، وَأَصْبَحَ ذَلِكَ حِرْفَةً لَهَا وَمَصْدَرًا لِمَالٍ وَفِيرٍ لِأَسْيَادِهَا. ¹⁷ وَأَخَذَتْ هَذِهِ الْفَتَاةُ تَسِيرُ إِثْرَ بُولُسَ وَرِفَاقِهِ صَارِخَةً: "هَؤُلَاءِ الرِّجَالُ هُمْ عِبَادُ اللَّهِ الْعَلِيِّ، وَهُمْ يَدِلُّونَكُمْ عَلَى

^(٨) يبدو هنا أنّ الاجتماع قد عقد في الهواء الطلق بعيدا عن المباني. ففي الأماكن التي تخلو من بيوت العبادة، كان اليهود يفضلون عقد اجتماعهم في مكان طاهر قرب مصدر ماء. ويبدو أن غسل الأيدي قبل الصلاة قد تحوّل إلى عادة تمارس طبيعياً عند اليهود خارج فلسطين، وتكشف عمليات التنقيب عن أهميّة وجود الماء في خدمة بيوت العبادة.

^(٩) كانت ليديا امرأة من ثياتيرا وهي مدينة تقع في مقاطعة آسيا الرومانية، وكانت ثياتيرا تشتهر بالصبغة الأرجوانية التي كانت تستخرج من الصدف البحري. ومن المرجح أن ليديا لم تكن يهودية، ولكنها كانت تعبد الله مع اليهود. كما أنها كانت على الأرجح غنيّة إذ كانت تبيع هذه الصبغة الغالية.

طَرِيقِ النِّجَاةِ!"¹⁸ وَظَلَّتْ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ عِدَّةَ أَيَّامٍ، فَانْزَعَجَ مِنْهَا بُولُسُ، وَتَوَجَّهَ بِحَدِيثِهِ إِلَى الْجَنِيِّ الَّذِي يَسْكُنُهَا قَائِلًا: "أَمْرُكَ بِاسْمِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ أَنْ تُغَادِرَ جَسَدَهَا!" فَخَرَجَ الْجَنِيُّ فِي الْحَالِ.

¹⁹ وَعِنْدَمَا عَلِمَ أَسْيَادُهَا بِذَلِكَ أَدْرَكُوا أَنَّ بُولُسَ قَدْ أَضَاعَ عَلَيْهِمْ مَوْرَدًا سَهْلًا مِنَ الْمَالِ، فَقَبَضُوا عَلَيْهِ وَعَلَى سِلْوَانِي وَجَرَّوهُمَا إِلَى السَّاحَةِ الْعَامَّةِ أَمَامَ السُّلْطَاتِ،²⁰ وَتَقَدَّمَا بِهِمَا إِلَى رِجَالِ السُّلْطَةِ وَقَالُوا: "إِنَّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ الْيَهُودِيِّينِ يُثِيرَانِ الْفَوْضَى فِي مَدِينَتِنَا،²¹ فَهُمَا يَدْعَوَانِ إِلَى أُمُورٍ لَا تَتَّفِقُ مَعَ مُعْتَقَدَاتِنَا وَعَادَاتِنَا نَحْنُ الرُّومَانُ!"^(١) ²² وَأَثَارَ ذَلِكَ حَفِيزَةٌ مِّنْ حَضَرَ مِنَ النَّاسِ ضِدَّهُمَا، فَأَمَرَ رِجَالُ السُّلْطَةِ بِنَزْعِ ثِيَابِهِمَا وَضَرْبِهِمَا بِالْعِصِيِّ،²³ فَفَعَلُوا ذَلِكَ. ثُمَّ رَمَى بِهِمَا الْحُرَّاسُ فِي غِيَاهِبِ السِّجْنِ وَأَمَرُوا السَّجَّانَ بِتَشْدِيدِ الْحِرَاسَةِ عَلَيْهِمَا،²⁴ وَتَنْفِيذًا لِلأَوَامِرِ وَضِعَتْ أَقْدَامُهُمَا فِي خَشَبَةِ التَّعْذِيبِ.

²⁵ وَعِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ، تَقْرِيًّا، وَبَيْنَمَا كَانَ بُولُسُ وَسِلْوَانِي يَدْعَوَانِ وَيَبْتَهِلَانِ اللَّهَ بِآيَاتٍ مِنَ الزَّبُورِ، وَبَقِيَّةُ السُّجْنَاءِ يُصْغُونَ إِلَيْهِمَا،²⁶ حَدَثَ زَلْزَالٌ عَنيفٌ هَزَّ أَرْكَانَ السِّجْنِ، فَتَفْتَحَتْ أَبْوَابُهُ كُلُّهَا، وَانْفَكَّتْ قُبُودُ جَمِيعِ الْمَسَاجِينِ.²⁷ وَعِنْدَمَا انْتَفَضَ السَّجَّانُ مِنْ نَوْمِهِ، وَرَأَى أَبْوَابَ السِّجْنِ مَفْتُوحَةً عَلَى مِصْرَاعَيْهَا، ظَنَّ أَنَّ الْمَسَاجِينَ قَدْ هَرَبُوا فَجَرَّدَ سَيْفَهُ مِنْ غِمْدِهِ يُرِيدُ قَتْلَ نَفْسِهِ،^(٢) ²⁸ فَصَرَخَ بِهِ بُولُسُ قَائِلًا: "لَا تَقْتُلْ نَفْسَكَ، فَنَحْنُ الْمَسَاجِينُ مَا زِلْنَا فِي أَمَاكِنِنَا!"

²⁹ فَطَلَبَ السَّجَّانُ مُصْبَحًا لِإِضَاءَةِ السِّجْنِ، ثُمَّ انْدَفَعَ وَقَدْ اعْتَرَتْهُ رَجْفَةٌ وَرَمَى بِنَفْسِهِ أَمَامَ بُولُسَ وَسِلْوَانِي،³⁰ وَأَخْرَجَهُمَا قَائِلًا: "أَخْبِرَانِي يَا سَيِّدَيَّ مَا يَجِبُ عَلَيَّ فَعْلُهُ لِأَفُوزَ بِالنِّجَاةِ؟"^(٣) ³¹ فَأَجَابَاهُ بِالْقَوْلِ: "مَا عَلَيْكَ سِوَى الْإِيمَانِ

(١) يُحَاكَمُ بُولُسُ بِتَهْمَةِ التَّبَشِيرِ بِدِيَانَةِ غَيْرِ رُومَانِيَّةٍ. ذَلِكَ أَنَّ الرُّومَانِي الَّذِي يَعْتَنُقُ الْيَهُودِيَّةَ يَدَانَ بِحَسَبِ الْقَانُونِ الرُّومَانِي، وَلَمْ يَعْرِفِ الْوَلَاةَ حِينَئِذٍ الْفَرْقَ بَيْنَ رِسَالَةِ بُولُسَ وَالدِيَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ.

(٢) بِالنِّسْبَةِ إِلَى الرُّومَانِ، إِذَا سَمَحَ سَجَّانٌ بِفِرَارِ سَجِينٍ مِنْ سَجْنَانِهِ، كَانَ يِعَاقَبُ نَفْسَ الْعِقَابِ الَّذِي كَانَ السَّجِينُ يُوَاجِهُهُ. وَلَا بَدَّ أَنَّ مِنْ بَيْنِ السَّجْنَاءِ مَنْ كَانَ مُحْكُومًا عَلَيْهِ بِالْمَوْتِ. لِذَلِكَ أَرَادَ هَذَا السَّجَّانُ قَتْلَ نَفْسِهِ لِيَتَجَنَّبَ مُوَاجَهَةَ الذِّلِّ وَالتَّعْذِيبِ.

(٣) مِنَ الْمُمْكِنِ أَنْ يَكُونَ السَّجَّانُ قَدْ سَمِعَ الْجَارِيَةَ الَّتِي سَكَنَهَا جَنِي تَتَكَلَّمُ عَنْ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ

بِعِيسَى الْمَسِيحِ، لَتَكُونَ أَنْتَ وَأَهْلُ بَيْتِكَ مِنَ النَّاجِينَ".^(٤) ³² وَتَحَدَّثَا مَعَهُ وَمَعَ أَهْلِ بَيْتِهِ حَوْلَ رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).³³ ثُمَّ بَادَرَ السَّجَّانُ فِي تِلْكَ السَّاعَةِ مِنَ اللَّيْلِ بِغَسْلِ جَرَاكِهَما. وَبَعْدَ ذَلِكَ تَطَهَّرَ وَأَهْلُ بَيْتِهِ بِالْمَاءِ صِبْغَةً لِلَّهِ،³⁴ ثُمَّ اصْطَحَبَ بُولُسَ وَسِلَوَانِي إِلَى دَارِهِ. وَقَامَ عَلَى خِدْمَتِهِمَا بِتَقْدِيمِ الطَّعَامِ لَهُمَا، لِيَعْمَّ الْفَرْحُ فِي أَرْجَاءِ ذَلِكَ الْبَيْتِ بَعْدَ أَنْ اهْتَدَى أَهْلُهُ إِلَى اللَّهِ.³⁵ وَعِنْدَ الْفَجْرِ، أَرْسَلَ رِجَالُ السُّلْطَةِ بَعْضَ الْحَرَسِ إِلَى السَّجَّانِ قَائِلِينَ: "أُطْلِقْ سَرَاخَ الرَّجُلَيْنِ".³⁶ فَأَخْبَرَ السَّجَّانُ بُولُسَ بِذَلِكَ قَائِلًا: "جَاءَ الْأَمْرُ بِإِطْلَاقِ سَرَاكِكُما، فَارْحَلَا بِأَمَانِ اللَّهِ وَرِعَايَتِهِ".³⁷ فَانْبَرَى بُولُسُ قَائِلًا: "لَقَدْ خَالَفُوا الْقَانُونَ عِنْدَمَا انْهَالُوا عَلَيْنَا ضَرْبًا دُونَ مُحَاكَمَةٍ مَعَ أَنَّنَا مِنْ مُوَاطِنِي الْإِمْبَرَاطُورِيَّةِ الرُّومَانِيَّةِ، وَرَمَوْنَا فِي السِّجْنِ، وَهَلْ يُرِيدُونَ الْآنَ التَّخْلُصَ مِنَّا سِرًّا؟! هَذَا مُسْتَحِيلٌ، عَلَيْهِمُ الْقُدُومُ إِلَيْنَا شَخْصِيًّا لِإِطْلَاقِ سَرَاكِكُما".^(٥) ³⁸ فَنَقَلَ الْحُرَّاسُ ذَلِكَ الْأَمْرَ إِلَى رِجَالِ السُّلْطَةِ، وَعِنْدَمَا عَلِمَ هَؤُلَاءِ بِأَنَّ بُولُسَ وَسِلَوَانِي مُوَاطِنَانِ رُومَانِيَّانِ خَافُوا،^(٦) ³⁹ وَذَهَبُوا إِلَيْهِمَا إِرْضَاءً لَهُمَا، وَأَخْرَجُوهُمَا مِنَ السِّجْنِ، طَالِبِينَ مِنْهُمَا الرَّحِيلَ عَنِ الْمَدِينَةِ.⁴⁰ وَتَوَجَّهَ بُولُسُ وَسِلَوَانِي بَعْدَ إِطْلَاقِ سَرَاكِهَما إِلَى دَارِ لِيدِيَا، حَيْثُ اجْتَمَعَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَشُدَّاهُ مِنْ عَزَائِمِ إِيْمَانِهِمُ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) ثُمَّ غَادَرَا الْمَدِينَةَ.

الذين كانوا يبشرون بطريق النجاة. ومن المرجح أنه فسر الزلزال كظاهرة خارقة تبرهن على صدق هؤلاء الرجال ورسالتهم.

^(٤) توقع الرومان أن جميع أفراد العائلات يتبعون ديانة رب البيت لأن هذا الأب كان يتمتع بنفوذ كبير يخضع أفراد عائلته لخياره.

^(٥) لم تتمتع إلا فئة قليلة من سكان الإمبراطورية الرومانية بالمواطنة الرومانية بما فيها من حقوق وامتيازات خاصة. وكان يُمنع عقاب مواطن روماني بالضرب أمام الملأ، حتى بعد المحاكمة.

^(٦) لقد جعل بولس وسيلواني رجال السلطة أنفسهم في مأزق قانوني لأنهما انتظرا أن يضربا أولاً قبل أن يُعلما السلطات بأنهما مواطنان رومانيان. وبذلك أصبح الولاة، لا بولس وسيلواني، مضطرين للمفاوضة لأن التقارير التي قد تصدر في شأنهم قد تضع شرعيتهم في خطر وقد تحرم مدينة فيليبّي من مركزها المميّز كمستعمرة رومانية. وخطة بولس وسيلواني هذه، ستساعدهما لاحقاً على ضمان أمن مجموعة المؤمنين الناشئة.

الفصل السابع عشر

في مدينة تسالونكي

¹ وَبَعْدَ أَنْ مَرَّ بُولُسُ وَسِلْوَانِي بِبِلْدَتَيِ أَمْفِيْبُولِيسَ وَأَبْلُونِيَّةَ، وَصَلَا مَدِينَةَ تَسَالُونَكِي،^(٧) وَكَانَ فِيهَا بَيْتُ عِبَادَةِ لِلْيَهُودِ،²⁻³ فَتَوَجَّهَ بُولُسُ إِلَى هُنَاكَ عَلَى عَادَتِهِ، وَظَلَّ هُنَاكَ ثَلَاثَةَ أَسَابِيعَ، وَفِي كُلِّ يَوْمٍ سَبَتٍ يُنَاقِشُ الْحُضُورَ بِأَنَّ قَدَرَ عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَنْ يُقَاسِيَ الْأَلَامَ وَالْمَوْتَ، وَيُيَعِّثَ بَعْدَ ذَلِكَ حَيًّا، مُسْتَنِدًّا فِي ذَلِكَ إِلَى حُجَجٍ مِنَ التَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ. وَكَانَ يَقُولُ: "إِنَّ عَيْسَى الَّذِي أُنَادِي بِهِ هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ!"⁴ فَاقْتَنَعَ بِذَلِكَ بَعْضُ مَنْ الْيَهُودِ الَّذِينَ انْضَمُّوا إِلَى بُولُسَ وَسِلْوَانِي وَأَصْبَحُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى عَدَدٍ كَبِيرٍ مِنَ الْيُونَانِيِّينَ الْأَتَقِيَاءِ، وَالْيُونَانِيَّاتِ ذَوَاتِ الشَّانِ،⁵ مِمَّا مَلَأَ نُفُوسَ قَادَةِ الْيَهُودِ حَسَدًا، فَجَمَعُوا بَعْضَ الرُّعَاعِ مِنَ الشَّوَارِعِ وَكَوَّنُوا عِصَابَةً تَزْرَعُ فِي أَرْجَاءِ الْمَدِينَةِ الْفَوْضَى وَالْقَلَاقِلَ. وَاقْتَحَمَتِ هَذِهِ الْعِصَابَةُ دَارَ يَاسُونِ بَحْثًا عَنْ بُولُسَ وَسِلْوَانِي، لِإِحْضَارِهِمَا أَمَامَ عَامَّةِ النَّاسِ،⁶ لَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْثُرُوا عَلَيْهِمَا، فَاقْتَادُوا يَاسُونِ وَبَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى رِجَالِ السُّلْطَةِ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانُوا يَهْتَفُونَ قَائِلِينَ: "بُولُسُ وَسِلْوَانِي هُمَا مَنْ أَشْعَلَا نَارَ الْفِتْنَةِ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَهَآ قَدْ قَدِمَا إِلَى هُنَا أَيْضًا!"⁷ فَقَدْ اسْتِضَافَهُمَا يَاسُونُ عِنْدَهُ،^(٨) وَهُمْ جَمِيعًا مُتَمَرِّدُونَ ضِدَّ الْقَيْصَرِ لِأَنَّهُمْ يُبَايِعُونَ مَلِكًا غَيْرَهُ اسْمُهُ عَيْسَى!"^(٩)

(٧) كانت مدينة تسالونكي عاصمة ولاية مقدونيا الرومانية.

(٨) ياسون اسم يوناني شائع ولكنه كان شائعاً أيضاً بين جالية اليهود في المهجر، كما تشهد على ذلك بعض الكتابات المنقوشة والوثائق التجارية. ومن المرجح أنه مضيف يهودي وربما يكون بولس وسيلواني قد مكثا عنده خلال عملهما في المدينة.

(٩) كان الرومان يعتبرون أي إعلان عن ملكٍ نظير للقيصر، أي السيد المسيح، (آية 3) خيانة بحق جلالته الإمبراطور، وبذلك كانوا يفهمون إعلان العلامات التي تشير إلى قدوم هذا القائد الجديد (انظر رسالتي تسالونيكى الأولى والثانية) كتوقعات لوفاة الإمبراطور الحالي وزواله، لذا كانت تلك التوقعات انتهاكاً للمراسيم التي كان يصدرها الإمبراطور. وكان المواطنون الذين

⁸ وأثارَ هذا القولُ حَفِيظَةَ الحاضِرِينَ ورجالِ السُّلْطَةِ، ⁹ فأخذَ هؤلاءُ كَفَالَةً مِنْ يَاسُونَ وَمَنْ كَانَ مَعَهُ، ثُمَّ أَطْلَقُوا سَرَاحَهُمْ. ^(١)

في مدينة بيرية

¹⁰ وَعِنْدَ هُبُوطِ اللَّيْلِ، أَسْرَعَ الْمُؤْمِنُونَ فِي تَسَالُونَكِي وَأَخْرَجُوا بُولُسَ وَسَلَوَانِي مِنْهَا وَأَرْسَلُوهُمَا إِلَى بَلَدَةِ بِيرِيَّةٍ. وَبَعْدَ أَنْ وَصَلَا إِلَيْهَا، تَوَجَّهَا إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ الْيَهُودِيِّ. ¹¹ وَاسْتَمَعَ يَهُودُ تِلْكَ الْبَلَدَةِ إِلَى رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِاهْتِمَامٍ إِذْ كَانُوا أَوْسَعَ صَدْرًا مِنْ أَهْلِ تَسَالُونَكِي وَأَرْحَبَ أَفْقًا. وَكَانُوا يَقُومُونَ بِتَدَارُسِ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَّةِ يَوْمِيًّا لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ كَلَامِ بُولُسَ وَسَلَوَانِي. ¹² وَهُنَاكَ آمَنَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى كَثِيرٌ مِنَ الْيَهُودِ وَعَدَدٌ مِنَ الْيُونَانِيِّاتِ ذَوَاتِ الشَّانِ، وَكَثِيرٌ مِنَ رِجَالِ الْيُونَانِ. ¹³ وَعِنْدَمَا عَرَفَ الْيَهُودُ فِي تَسَالُونَكِي بِأَنَّ بُولُسَ وَسَلَوَانِي يُنَادِيَانِ بِرِسَالَةِ اللَّهِ فِي بَلَدَةِ بِيرِيَّةٍ أَيْضًا، تَوَجَّهُوا إِلَى هُنَاكَ لِإِثَارَةِ النَّاسِ وَتَحْرِيزِهِمْ عَلَى الْقَلَاقِلِ. ¹⁴⁻¹⁵ فَاسْرَعَ الْمُؤْمِنُونَ فِي بِيرِيَّةٍ بِإِخْرَاجِ بُولُسَ مِنَ الْمَدِينَةِ، خَوْفًا عَلَيْهِ، وَإِصَالِهِ إِلَى الشَّاطِئِ وَمِنْهَا إِلَى أَثِينَا. ثُمَّ وَدَّعَ بُولُسُ الرِّجَالَ الَّذِينَ رَافَقُوهُ وَأَوْصَاهُمْ بِضَرُورَةِ الْإِحَاقِ بِسَلَوَانِي وَتِيْمُوتَاوِي بِهِ عَلَى عَجَلٍ إِذْ كَانَا مَا يَزَالَانِ فِي بِيرِيَّةٍ. ^(٢)

في مدينة أثينا

¹⁶ وَبَيْنَمَا كَانَ بُولُسُ فِي انْتِظَارِ سَلَوَانِي وَتِيْمُوتَاوِي فِي مَدِينَةِ أَثِينَا، اسْتَبَدَّ بِهِ ضَيْقٌ شَدِيدٌ عِنْدَ رُؤْيِيهِ لِتِلْكَ الْمَدِينَةِ وَقَدْ امْتَلَأَتْ بِالْأَوْثَانِ، ¹⁷ فَأَخَذَ يُنَادِي فِي بَيْتِ عِبَادَةِ الْيَهُودِ بِالْإِيمَانِ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ أَمَامَ الْيَهُودِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْمُتَعَبِّدِينَ الْيُونَانِيِّينَ. وَكَانَ بُولُسُ يَتَحَدَّثُ يَوْمِيًّا عَنِ الرِّسَالَةِ أَمَامَ أَيِّ شَخْصٍ يُقَابِلُهُ فِي سَاحَةِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، دَاعِيًا إِيَّاهُ إِلَى الْإِيمَانِ. ¹⁸ وَنَشَبَ جِدَالٌ بَيْنَ بُولُسَ وَجَمَاعَةٍ

يقسمون على الولاء للقيصر يلتزمون في قسمهم أيضًا بالتبليغ عن أية محاولة للخيانة.

^(١) أخذ الكفالة من ياسون والباقيين تجعلهم مسؤولين قانونيًا عن بولس وسلواني، حتى يغادرا المدينة ولا يرجعا.

^(٢) - من المرجح أن سلواني وتيموتاي بقيا في بيرية لشدة أزر مجموعة المؤمنين الجدد في تلك المنطقة.

مِنَ الْفَلَّاسِفَةِ الْأَبْيَقُورِيِّينَ وَالرُّوَاقِيِّينَ،^(٣) فَقَالَ بَعْضُهُمْ: "مَاذَا يَقْصِدُ هَذَا الثَّرَنَارُ بِكَلَامِهِ؟" وَعَلَّقَ آخَرُونَ بِالْقَوْلِ: "يَبْدُو أَنَّ هَذَا الرَّجُلَ يُنَادِي بِالْهَةِ غَرِيبَةٍ" مُعْتَبِرِينَ أَنَّ مَا كَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهُ بُولُسُ بِشَأْنِ عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَالْقِيَامَةِ، اسْمَانِ لِلْهَيْنِ لَمْ يَسْمَعُوا عَنْهُمَا مِنْ قَبْلُ،^{١٩} فَطَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُرَافِقَهُمْ إِلَى مَجْلِسِ الْمُتَقَفِّينَ فِي تَلِّ مَرِيخِ قَائِلِينَ: "نُرِيدُ مَعْرِفَةَ تِلْكَ الْعَقِيدَةِ الْجَدِيدَةِ الَّتِي تُنَادِي بِهَا،^{٢٠} فَأَنْتَ تُلْقِي عَلَى مَسَامِعِنَا أَفْكَارًا مُثِيرَةً لِلتَّعْجُبِ، وَنَرْغَبُ فِي مَعْرِفَةِ مَعْنَاهَا".^{٢١} وَكَانَ شَغَفُ أَهْلِ أَثِينَا وَالْمُقِيمِينَ فِيهَا مِنَ الْأَجَانِبِ فِي ذَلِكَ الْحِينِ، مُتَّجِهًا إِلَى الْحَدِيثِ عَنِ الْفَلَسَفَاتِ الْجَدِيدَةِ وَالْإِصْغَاءِ إِلَى كُلِّ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَا.^{٢٢} وَوَقَفَ بُولُسُ فِي مَجْلِسِ الْمُتَقَفِّينَ خَطِيبًا وَقَالَ: "يَا أَهْلَ أَثِينَا، أَرَأَيْكُمْ مُهْتَمِّينَ بِأُمُورِ الْأَدْيَانِ،^{٢٣} وَلَا حَظَّ ذَلِكَ وَأَنَا أُسِيرُ فِي مَدِينَتِكُمْ حَيْثُ الْمَعَابِدُ وَالْمَقَامَاتُ الْكَثِيرَةُ. وَقَدْ وَجَدْتُ عَلَى مَذْبَحٍ مِنْ مَذَابِحِ الْقَرَابِيبِ عِنْدَكُمْ عِبَارَةً تَقُولُ: "إِلَى الْإِلَهِ الْمَجْهُولِ". فَهَا أَنَا ذَا قَدِمْتُ الْآنَ لِأُحَدِّثَكُمْ عَنْ هَذَا الْإِلَهِ الْمَجْهُولِ الَّذِي تَعْبُدُونَهُ.^(٤) إِنَّهُ اللَّهُ الْعَلِيُّ، خَالِقُ الْكَوْنِ وَمَا فِيهِ، هُوَ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَلَيْسَتْ تِلْكَ الْمَعَابِدُ الَّتِي شَيَّدَهَا الْبَشَرُ لَهُ بِسَكْنٍ،^{٢٥} فَهُوَ لَيْسَ بِحَاجَةٍ إِلَى خِدْمَةِ الْبَشَرِ، إِنَّهُ غَنِيٌّ عَنْهَا وَعَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَهُوَ الْمُعْطِي، وَهُوَ وَاهِبُ الْحَيَاةِ لِلْبَشَرِ وَلِكُلِّ كَائِنٍ حَيٍّ وَهُوَ رَازِقُهُمْ.^{٢٦} خَلَقَ الْبَشَرَ مِنْ رَجُلٍ وَاحِدٍ، لِأَعْمَارِ الْأَرْضِ، وَوَزَّعَهُمْ فِي أَرْجَائِهَا وَحَدَّدَ لِكُلِّ

(٣) كَانَ الْأَبْيَقُورِيُّونَ يَتَّبِعُونَ تَعَالِيمَ الْفِيلَسُوفِ أَبِيقُور. وَقَدْ اعْتَبَرِ الْأَبْيَقُورِيُّونَ اللَّذَّةَ هَدَفًا أَسَاسِيًّا فِي الْحَيَاةِ، وَهِيَ لَذَّةُ حَيَاةِ الْهَدْوِ، الْخَالِيَةِ مِنَ الْأَلَمِ وَالْمَشَاعِرِ الْمَزْعُجَةِ وَالْمَخَافِ الْخَرَافِيَّةِ وَبَشَكْلٍ خَاصٍ الْخَوْفُ مِنَ الْمَوْتِ. وَلَمْ يَنْكَرِ الْأَبْيَقُورِيُّونَ وَجُودَ الْإِلَهِاتِ الَّتِي كَانَتْ بِحَسَبِ رَأْيِهِمْ لَا تَهْتَمُّ بِحَيَاةِ النَّاسِ. هَدَفَ الرُّوَاقِيُّونَ الْعَيْشَ بَانْسَجَامٍ مَعَ الطَّبِيعَةِ، ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّ حَيَاتِهِمْ تَمْتَلِئُ هَكَذَا بِالصَّلَاحِ وَالسَّلَامِ. وَقَدْ آمَنَ الرُّوَاقِيُّونَ بِأَنَّ الْوَسِيلَةَ الْوَحِيدَةَ الَّتِي تَضْمَنُ لِلنَّاسِ السَّيْطَرَةَ عَلَى حَيَاتِهِمْ هِيَ التَّحَكُّمُ فِي رَدَّاتِ فَعْلِهِمْ لَمَّا يَحْصُلُ فِي الْعَالَمِ. وَكَانَ الرُّوَاقِيُّونَ وَخِدُوجُودِيِّينَ (وَهُوَ مَا يَعْنِي أَنَّ الْعَالَمَ وَجَدَ مِنْ وَاحِدٍ، وَاللَّهُ هُوَ يَنْظُرُهُمْ رُوحَ الْعَالَمِ. إِيْمَانُهُمْ كَانَ بِالْكَوْزَمُوبُولِيسِ أَيْ الْمَدِينَةِ الْعَالَمِيَّةِ الَّتِي تَنْعَمُ فِيهَا النُّفُوسُ الْحَرَّةُ فَعَلًا بِحَقُوقِ مَدِينَةٍ مُتَسَاوِيَةٍ، وَهُوَ مَا سَاعَدَ فِي زَوَالِ الْفُرُوقَاتِ الْقَوْمِيَّةِ وَالْاجْتِمَاعِيَّةِ.

(٤) قَبْلَ زَمَنِ الْحَوَارِيِّ بُولُسِ بِكَثِيرٍ، حَلَّتْ كَارِثَةٌ عَلَى مَدِينَةِ أَثِينَا، وَلَمْ يَسْتَطِعْ أَيُّ مَذْبَحٍ اسْتِعْطَافَ الْإِلَهِاتِ لِرُدِّهَا آنَذَاكَ. وَلِذَلِكَ قَرَّرَ أَهْلُ هَذِهِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَقْدِمُوا ذَبَائِحَ لِإِلَهِ مَجْهُولٍ، فَتَوَقَّفَ الْوَبَاءُ حَالًا. وَكَانَ هَذَا الْمَذْبَحُ مَا زَالَ قَائِمًا عِنْدَ مَرُورِ بُولُسِ فَاسْتَعْدَمَهُ قَاعِدَةٌ لَخَطَابِهِ.

وَاحِدٍ مِنْهُمْ زَمَانَهُ وَمَكَانَهُ،²⁷ وَجَعَلَ لَهُمْ كُلَّ ذَلِكَ لَعَلَّهُمْ يَبْحَثُونَ عَنْهُ لِكَيْ يَعْرِفُوهُ وَيَعْبُدُوهُ بَعْدَ اهْتِدَائِهِمْ إِلَيْهِ، مَعَ أَنَّهُ أَقْرَبُ إِلَيْنَا مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ.²⁸ وَكَمَا قَالَ أَحَدُ شُعْرَائِكُمْ: "هُوَ وَاهِبُنَا الْحَيَاةَ وَمَانِحُنَا الْقُدْرَةَ وَالْوُجُودَ". وَقَالَ آخَرُ: "إِنَّمَا نَحْنُ عِيَالُ اللَّهِ".^(٥)

²⁹ "نَعَمْ نَحْنُ عِيَالُ اللَّهِ، وَلِذَا كَانَ عَلَيْنَا أَلَّا نَنْظُرَ بِأَنَّ اللَّهَ يَتِمَثَّلُ فِي هَذِهِ الْأَوْثَانِ الَّتِي هِيَ مِنْ صُنْعِ الْإِنْسَانِ وَنِتَاجِ فَنِّهِ وَمَهَارَاتِهِ سَوَاءً أَكَانَتْ ذَهَبًا أَمْ فِضَّةً أَمْ حَجَرًا."³⁰ لَمْ يُعَاقِبِ اللَّهُ فِي الْمَاضِي هَؤُلَاءِ الْجَاهِلِينَ، أَمَّا الْآنَ فَقَدْ صَدَرَ الْأَمْرُ عَلَى الْجَمِيعِ بِالتَّوْبَةِ وَالْأُوبَةِ إِلَيْهِ لِعِبَادَتِهِ إِلَهًا وَاحِدًا،³¹ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ أَرَجَاهُمْ لِيَوْمٍ فِيهِ يُحَاسِبُ جَمِيعَ النَّاسِ بِالْعَدْلِ، بِوَاسِطَةِ الرَّجُلِ الَّذِي اخْتَارَهُ، وَالَّذِي دَلَّاهُمْ عَلَيْهِ مِنْ خِلَالِ رُجُوعِهِ حَيًّا مِنْ بَيْنِ الْأَمْوَاتِ".³² وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْحَاضِرُونَ بِخَبَرِ بَعْثِ الْمَيِّتِ حَيًّا، سَخِرَ بَعْضُ مِنْهُمْ،^(٦) وَقَالَ آخَرُونَ: "نُودُّ أَنْ تُحَدِّثَنَا بِهَذَا الْمَوْضُوعِ فِي مُنَاسِبَةٍ أُخْرَى".³³ عِنْدئِذٍ غَادَرَ بُولُسُ الْمَجْلِسَ³⁴ وَبِرَفْقَتِهِ بَعْضُ الَّذِينَ انْضَمُّوا إِلَيْهِ مُؤْمِنِينَ بَعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَمِنْ هَؤُلَاءِ دِيُونِيسُ الَّذِي كَانَ عَضْوًا فِي مَجْلِسِ الْمُتَقَفِّينَ وَامْرَأَةٌ تُدْعَى تَمَارَةَ، وَآخَرُونَ غَيْرُهُمَا.

18

الفصل الثامن عشر

في مدينة كورنثوس

¹ وَمِنْ أَثِينَا سَافَرَ بُولُسُ إِلَى مَدِينَةِ كُورِنْثُوسَ،² وَالتَقَى هُنَاكَ رَجُلًا يَهُودِيًّا اسْمُهُ عَقِيلٌ مِنْ بِلَادِ الْبُنْطِ. وَكَانَ قَدِ قَدِمَ مُنْذُ فِتْرَةٍ قَصِيرَةٍ هُوَ وَزَوْجَتُهُ بَرَكَةُ

^(٥) فِي هَذَا الْمَقْطَعِ، اقْتَبَسَ بُولُسُ مِنْ شَاعِرِينَ يُونَانِيِّينَ، أَبِيمِينْدَسُ الْكِرِيْتِي الَّذِي عَاشَ فِي الْقَرْنِ السَّادِسِ قَبْلَ الْمِيلَادِ، وَالرُّوَاقِي أَرَاتَسُ الَّذِي عَاشَ فِي الْقَرْنِ الثَّالِثِ قَبْلَ الْمِيلَادِ.

^(٦) آمَنَ مَعْظَمُ الْيُونَانِيِّينَ بِوُجُودِ حَيَاةٍ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَكِنَّهَا حَيَاةٌ غَيْرُ وَاضِحَةٍ الْمَعَالِمِ فِي الْعَالَمِ السُّفْلِيِّ، كَمَا آمَنُوا فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ، بِالتَّقَمُّصِ. وَقَدْ كَانَ صَعْبًا عَلَى الْيُونَانِيِّينَ الْإِيمَانُ بِقِيَامَةِ الْجَسَدِ. كَمَا آمَنُوا أَيْضًا أَنَّ الزَّمَانَ لَا نِهَايَةَ لَهُ، لِذَلِكَ بَدَتْ فِكْرَةُ يَوْمِ الدِّينِ غَرِيبَةً كُنْهَاءَةً لِلزَّمَنِ.

مِنْ إِيْطَالِيَا بَعْدَ أَنْ أَصْدَرَ الْقَيْصَرُ كُلُودِيُوسُ أَمْرًا يَقْضِي بِمُغَادَرَةِ جَمِيعِ الْيَهُودِ مَدِينَةَ رُومَا. فَتَوَجَّهَ بُولُسُ لَزِيَارَتِهِمَا،³ وَأَقَامَ عِنْدَهُمَا لِأَنَّهُمَا كَانَا يَشْتَغِلَانِ مِثْلَهُ فِي صِنَاعَةِ الْخِيَامِ، وَعَمِلَ مَعَهُمَا.⁴ وَكَانَ يَجْلِسُ فِي كُلِّ سَبْتٍ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ مُنَاقِشًا هُنَاكَ الْيَهُودَ وَالْيُونَانِيِّينَ مُحَاوِلًا إِقْنَاعَهُمْ بِرِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).

⁵ وَبَعْدَ وُصُولِ سِلْوَانِي وَتِيْمُوتَاوِي مِنْ مَقْدُونِيَا، اسْتَطَاعَ بُولُسُ التَّفَرُّغَ لِلْقِيَامِ بِالدَّعْوَةِ لِرِسَالَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) وَنَشْرُهَا،^(٧) فَكَانَ يُشْهَدُ الْيَهُودَ عَلَى أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ،⁶ إِلَّا أَنَّ الْيَهُودَ عَارِضُوهُ وَأَهَانُوهُ، فَمَا كَانَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ نَفَضَ ثَوْبَهُ^(٨) قَائِلًا: "إِنْ كَانَ الْهَلَاكُ مَا لَكُمْ أَيُّهَا الْيَهُودُ فَمَا ذَاكَ إِلَّا بِمَا كَسَبْتَ أَيْدِيَكُمْ، وَمَا أَنَا عَنْكُمْ بِمَسْئُولٍ، وَلَا تَوَجَّهَنَّ الْآنَ إِلَى غَيْرِكُمْ أَدْعُوهُمْ إِلَى سَيِّدِنَا عِيسَى".⁷ وَمُنْذُ ذَلِكَ الْوَقْتِ نَقَلَ بُولُسُ مَكَانَ اجْتِمَاعَاتِهِ إِلَى دَارٍ تَقَعُ قُرْبَ بَيْتِ الْعِبَادَةِ لِشَخْصٍ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ اسْمُهُ تَيْتُوسُ الصَّدِيقُ وَكَانَ رَجُلًا تَقِيًّا.⁸ وَهُنَاكَ اهْتَدَى عَلَى يَدِ بُولُسِ كَرِيسْتُوسُ الْمَسْئُولُ عَنْ بَيْتِ الْعِبَادَةِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ وَكَثِيرُونَ مِنْ أَهْلِ كُورِنْثُوسَ، وَهَكَذَا نَمَا فِيهِمْ حَدِيثُ بُولُسِ فَأَمَنُوا بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَتَطَهَّرُوا بِالْمَاءِ.

⁹ وَفِي إِحْدَى اللَّيَالِي أَتَى سَيِّدُنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) إِلَى بُولُسَ فِي الرُّؤْيَا وَقَالَ لَهُ: "لَا تَهَابَنَّ أَعْدَاءَكَ وَامْضِ فِي الدَّعْوَةِ وَلَا تَصْمُتْ،¹⁰ فَأَنَا لَكَ ظَهِيرٌ وَلَنْ يَقْدِرَ أَحَدٌ عَلَى إِيْذَانِكَ، فَقَدْ اخْتَرْتُ الْكَثِيرَ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ لِيَكُونُوا مِنْ أَتْبَاعِي".¹¹ وَهَكَذَا أَقَامَ بُولُسُ فِي كُورِنْثُوسَ مُدَّةَ سَنَةٍ وَنِصْفِ السَّنَةِ مَاضِيًا فِي نَشْرِ رِسَالَةِ اللَّهِ مُفْصِحًا عَمَّا جَاءَ فِيهَا.

¹² وَعَيْنَ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ غَالِيُونُ حَاكِمًا عَلَى أَخَائِيَّةٍ فِي جَنُوبِ الْيُونَانِ حَيْثُ يُقِيمُ بُولُسُ،^(٩) فَانْتَهَزَ الْيَهُودُ هُنَاكَ الْفُرْصَةَ وَتَجَمَّعُوا يُرِيدُونَ أَخْذَ بُولُسَ لِيَمْتَلَّ

(٧) جلب سِلْوَانِي وَتِيْمُوتَاوِي لبولس تقدمة مالية من المؤمنين في مدينة فيليبّي حتى يستطيع

بولس التركيز على الدعوة، ولا يحتاج أن يعمل في صناعة الخيام لسدّ احتياجاته.

(٨) كان نفض الثوب عادة من العادات اليهودية لكي يعلن الشخص عن براءته وعدم موافقته بشدة على رأي مخاصميه.

(٩) كان غالليون أخا للفيلسوف الروماني الشهير سينيكا. وقد أكتشفت كتابة قديمة منقوشة في

مدينة دلفي تظهر أنّ غالليون كان حاكم تلك المنطقة بين عامي 51 و52 للميلاد.

أمام الحاكم لمُقاضاتِهِ، فقالوا زاعمين: ¹³ "إنَّ هذا الرَّجُلَ يُقْنَعُ النَّاسَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ بِتَعْلِيمٍ يُخَالِفُ مَا جَاءَ فِي الشَّرِيعَةِ". ¹⁴ وَعِنْدَمَا هَمَّ بَوْلُسُ بِالرَّدِّ، التَفَتَ غَالِيُونَ إِلَى الْيَهُودِ قَائِلًا: "يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، لَوْ كَانَتْ تَهْمَتُكُمْ لَهُ اقْتِرَافَ جُرْمٍ أَوْ ارْتِكَابَ مُخَالَفَةٍ لِلْقَانُونِ الرَّومَانِيِّ، لَاسْتَجَبْتُ لَكُمْ، ¹⁵ وَلَكِنَّ التَّهْمَةَ الْمَوْجَّهَةَ إِلَيْهِ تَتَعَلَّقُ بِالْقَابِ وَأَسْمَاءٍ فِي شَرِيعَتِكُمُ الْيَهُودِيَّةِ وَبِأَحْكَامِهَا، فَمَا عَلَيْكُمْ إِذَنْ سَوَى تَسْوِيَةِ الْخِلَافِ بَيْنَكُمْ، وَلِذَلِكَ فَإِنِّي أَرَفُضُ مُقَاضَاتَهُ فِي تِلْكَ الْأُمُورِ". ¹⁶ ثُمَّ طَرَدَهُمْ مِنَ الْمَحْكَمَةِ. ¹⁷ وَهَجَمَ الرَّعَاعُ مِنْ غَيْرِ الْيَهُودِ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى سُوسْتِنِيِّ الْمَسْئُولِ الْجَدِيدِ عَنِ بَيْتِ الْعِبَادَةِ، وَانْهَالُوا عَلَيْهِ ضَرْبًا أَمَامَ الْمَحْكَمَةِ، وَلَمْ يُعَرْ غَالِيُونَ ذَلِكَ أَيَّاهُمْ.

بركة وعقيل وشمسي

¹⁸ وَبَقِيَ بَوْلُسُ مُقِيمًا بَعْضَ الْوَقْتِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَدِينَةِ كُورِنْتُوسَ، ثُمَّ اتَّجَهَ بَعْدَ أَنْ وَدَّعَ إِخْوَتَهُ فِي الْإِيمَانِ، بَحْرًا إِلَى سُورِيَا وَبِرَفْقَتِهِ بَرَكَةُ وَعَقِيلُ، وَلَكِنَّ بَوْلُسَ قَبْلَ مُغَادَرَتِهِ مِينَاءَ كَنْكَرِيَّةَ حَلَقَ رَأْسَهُ وَفَاءً لِنَذْرِ كَانَ عَلَيْهِ حَسَبَ الْعَادَةِ الْيَهُودِيَّةِ. ^(١) ¹⁹ وَوَصَلَ بَوْلُسُ وَرَفِيقَاهُ مِينَاءَ مَدِينَةِ أَفَاسُوسَ، وَاتَّجَهَ هُوَ إِلَى بَيْتِ الْعِبَادَةِ حَيْثُ كَانَ يَدْخُلُ فِي مُنَاقَشَاتٍ مَعَ الْيَهُودِ ²⁰ الَّذِينَ طَلَبُوا مِنْهُ أَنْ يُطِيلَ إِقَامَتَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا أَنَّهُ اعْتَذَرَ عَنْ ذَلِكَ، ²¹ وَأَعْطَاهُمْ وَعْدًا عِنْدَ وَدَاعِهِمْ قَائِلًا: "إِنِّي عَائِدٌ إِلَيْكُمْ بِإِذْنِ اللَّهِ". ²² وَتَرَكَ بَرَكَةُ وَعَقِيلُ هُنَاكَ، وَأَبْحَرَ مِنْ أَفَاسُوسَ إِلَى مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةَ، وَمِنْهَا إِلَى الْقُدْسِ لَزِيَارَةِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَتَفَقُّدِ أحوَالِهِمْ، وَرَحَلَ بَعْدَهَا إِلَى مَدِينَةِ أَنْطَاكِيَّةِ شِمَالِ سُورِيَا. ²³ وَبَعْدَ أَنْ قَضَى بَعْضَ الْوَقْتِ هُنَاكَ، غَادَرَ لَزِيَارَةِ أَمَاكِنَ أُخْرَى فِي مَنطَقَتِي غَلَاطِيَّةَ وَفَرِيجِيَّةَ، مُشَجِّعًا وَمُؤَاوِرًا أَتْبَاعَ الْمَسِيحِ أَيْنَمَا حَلَّ. ²⁴ وَكَانَ قَدْ قَدِمَ إِلَى مَدِينَةِ أَفَاسُوسَ مِنْذُ وَقْتٍ قَرِيبٍ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ مِنَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ اسْمُهُ شَمْسِيٌّ، وَهُوَ مُتَكَلِّمٌ فَصِيحٌ عَالِمٌ بِالتَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ وَغَيْرِهَا

(١) كان بولس يتبع تقاليد النذر اليهودي المذكور في التوراة (انظر سفر العدد الفصل السادس). وكان ممنوعًا على اليهودي خلال النذر أن يحلق رأسه وأن يشرب أو يأكل أيًا من نتاج الكرمة، كالخمر مثلاً. وفي نهاية النذر، كان يتم حلق الرأس ويقدم الشعر لله مصحوبًا بذبيحة.

مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ،²⁵ وَقَدْ اهْتَدَى إِلَى رِسَالَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، فَكَانَ يَتَحَدَّثُ عَنْهَا بِكَثِيرٍ مِنَ الْحَمَاسَةِ وَالذِّقَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ عَلَى عِلْمٍ إِلَّا بِتَعَالِيمِ النَّبِيِّ يَحْيَى الَّتِي كَانَ يُنَادِي بِهَا أَثْنَاءَ تَطَهُّرِ النَّاسِ بِالْمَاءِ،²⁶ وَكَانَ شَدِيدَ الْجُرْأَةِ فِي حَدِيثِهِ عَنِ ذَلِكَ فِي بَيْتِ الْعِبَادَةِ، وَسَمِعَهُ هُنَاكَ عَقِيلٌ وَبَرَكَةٌ، فَرَأَفَقَاهُ إِلَى دَارِهِمَا لِيُبَيِّنَا لَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ مِنْ تَفَاصِيلَ فِي رِسَالَةِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).²⁷ ثُمَّ عَزَمَ شَمْسِيٌّ عَلَى الذَّهَابِ إِلَى جَنُوبِ الْيُونَانِ دَاعِيًا مُبَشِّرًا، فَشَجَّعَهُ إِخْوَانُهُ فِي الْإِيمَانِ، فِي مَدِينَةِ أَفَاسُوسَ، عَلَى ذَلِكَ.²⁸ وَكَتَبُوا رِسَالَةً إِلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي الْيُونَانِ، أَوْصَوْهُمْ فِيهَا بِالتَّرحيبِ بِهِ. وَعِنْدَ وَصُولِهِ إِلَى هُنَاكَ، أَخَذَ بِفَضْلِ مِنَ اللَّهِ يَقْوِي عَزَائِمَ الْمُؤْمِنِينَ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، إِذْ كَانَ أَثْنَاءَ مُحَاجَّتِهِ لِحَمَاعَاتِ الْيَهُودِ، يَتَفَوَّقُ عَلَيْهِمْ أَمَامَ الْجَمِيعِ، مُسْتَشْهِدًا بِمَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ وَفِي غَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ الَّتِي ذَكَرْتَ أَنَّ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمُنْقِذُ الْمَوْعُودُ.

19

الفصل التاسع عشر

بولس في أفسوس

¹ وَعِنْدَمَا كَانَ شَمْسِيٌّ فِي مَدِينَةِ كُورِنْتُوسَ، سَافَرَ بُولُسُ عَبْرَ الطَّرِيقِ الدَّاخِلِيَّةِ إِلَى مَنَاطِقِ غَلَاطِيَّةٍ وَفِرِيجِيَّةٍ إِلَى أَنْ وَصَلَ مَدِينَةَ أَفَاسُوسَ، حَيْثُ التَّقَى بَعْضَ أَتْبَاعِ السَّيِّدِ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)² فَاسْتَفْسَرَ هُمْ قَائِلًا: "هَلْ حَظِيَّتُمْ بِحُلُولِ رُوحِ اللَّهِ فِيكُمْ عِنْدَ إِيمَانِكُمْ بِسَيِّدِنَا عِيسَى؟" فَأَجَابُوا: "كَلَّا، بَلْ إِنَّمَا لَمْ نَسْمَعْ بِوُجُودِ رُوحِ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ!"³ فَتَابَعَ بُولُسُ اسْتِفْسَارَاتِهِ: "إِذَنْ، مَا هِيَ التَّعَالِيمُ الَّتِي اتَّبَعْتُمُوهَا عِنْدَ تَطَهُّرِكُمْ بِالْمَاءِ؟" فَقَالُوا: "قُمْنَا بِذَلِكَ حَسَبَ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ يَحْيَى".⁴ فَأَجَابَهُمْ بُولُسُ قَائِلًا: "كَانَ النَّبِيُّ يَحْيَى يَدْعُو النَّاسَ لِلتَّطَهُّرِ بِالْمَاءِ دَلِيلًا عَلَى التَّوْبَةِ، وَكَانَ يَدْعُوهُمْ أَيْضًا لِلْإِيمَانِ بِالْمُنْقِذِ الَّذِي سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ، أَيِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْمَسِيحِ!"⁵ وَلَمَّا سَمِعُوا بِذَلِكَ تَطَهَّرُوا تَبَعًا لِإِيمَانِهِمْ بِعِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا).⁶ وَوَضَعَ بُولُسُ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ، فَحَلَّتْ عِنْدُنَا

روح الله فيهم وأخذوا ينطقون بلغاتٍ شتى، وأصبحوا يتنبؤون بأمرٍ بوحى من الله،⁷ وكان عددٌ هؤلاء حينذاك حوالي الاثني عشر رجلاً.
⁸ وظلَّ بولس على مدى ثلاثة أشهرٍ يترددُ على بيتِ العبادة، يُتابعُ بجرأةٍ حديثه عن المملكةِ الأبديةِ التي وعدَ الله بها، ويُناقشُ من حوله فيقنعهم،⁹
¹⁰ غيرَ أن هذا لم يمنع من وجودِ فئةٍ عارضةٍ رافضةٍ الإيمانِ مُعانةً على الملاِ استهزاءًها برسالةِ عيسى (سلامه علينا)، فغادرَ بولسُ بيتَ العبادة، واصطحبَ معه المؤمنينَ برسالةِ المسيح (سلامه علينا)، وأخذَ يُجالسُهم كلَّ يومٍ، على مدى سنتين، في قاعةٍ كبيرةٍ يملكها رجلٌ غيرُ يهوديٍّ اسمه تيراثوس. وكان بولسُ يشرحُ التعاليمَ التي جاءت في رسالةِ سيِّدنا عيسى (سلامه علينا)، إلى أن سمعَ جميعُ سُكَّانِ مقاطعةِ آسيا من اليهودِ وغيرهم حديثه حولَ ما جاء من تعاليمٍ في رسالةِ المسيح (سلامه علينا).^(٢)

أبناء سكاوا

¹¹ وكان الله يُجري على يدي بولسٍ مُعجزاتٍ خارقةً¹² حتَّى إنَّ النَّاسَ حَمَلُوا المَنَاشِفَ التي جَفَفَ بولسُ بها عرقه، أو مَلايِسَ العَمَلِ التي ارتداها ليَضَعوها على مَرَضَاهُم لِتَزُولَ الأمراضُ عنهم، أو تَفَرَّ الجانُّ والشَّيَاطِينُ من أجسادٍ من تَلَبَّسَتْهم في الحالِ.¹³ وَحَدَّثَ أَنَّ جَمَاعَةً من اليَهُودِ الرَّحَالِينِ كَانَتْ حِرْفَتُهُمْ طَرْدَ الجانِّ والشَّيَاطِينِ مِنَ المَمْسُوسِينَ، فحاولَ بَعْضُهُم استِغْلَالَ اسمِ عيسى (سلامه علينا) في أَعْمَالِ السِّحْرِ التي يَقُومُونَ بها. فكانوا يَقُولُونَ: "أَمْرُكَ لِتَخْرُجَنَّ بِاسْمِ عيسى الَّذِي يُنَادِي بِهِ بولسُ".¹⁴ وكان من بَيْنِ هؤلاءِ أَوْلَادُ سَبْعَةٍ لَرَجُلٍ دِينِ يَهُودِيٍّ اسْمُهُ سَكَاوَا.^(٣) ¹⁵ وذاتَ يومٍ أرادوا طَرْدَ الشَّيَاطِينِ والجانِّ، وَعِنْدَمَا أَمَرُوهُمُ الخُرُوجَ بِاسْمِ سيِّدنا عيسى (سلامه علينا)، قالَ لَهُمُ جَنِّي: "إِنِّي أَعْرِفُ عيسى كَمَا أَعْرِفُ بولسَ أَيضًا فَمَنْ أَنْتُمْ؟! "¹⁶ ثُمَّ هَجَمَ عَلَيْهِمُ الجَنِّيُّ مِنْ خِلالِ الرَّجُلِ الَّذِي تَلَبَّسَهُ وَأَشْبَعَهُمْ ضَرْبًا،

(٢) كانت أفسوس مدينةً تجارية كبيرة، وعاصمة مقاطعة آسيا ومنها تُبَثُّ الأخبار بسرعة

فائقة، وكان بولس يقوم بتدريب الناس للدعوة وإرسالهم إلى كلِّ أنحاء المنطقة.

(٣) كان الاعتقاد سائدًا أنَّ الأبحار اليهود يملكون قوَّة عظيمة في عالم السحر، لكونهم يعلمون

أسماء الكائنات الغيبية، وخاصة أسماء الإله الأعظم.

فما كان منهم إلا أن قرؤوا بأنفسهم عُراة والجراح تملأ أجسادهم.¹⁷ ووصل ذلك الخبر إلى سمع جميع أهالي أفسوس يهوداً وغير يهود، فجعلهم يهابون ويعلون من شأن سيدنا عيسى (سلامه علينا).¹⁸⁻¹⁹ وإضافة إلى كل هذا اعترف كثير من المؤمنين بأثامهم، فجمع عدد منهم، من الذين كانوا يمارسون السحر كُتُبهم وتعاوידهم وأحرقوها أمام الملائكة. وقد بلغ ثمن هذه الكتب ما يقارب الخمسين ألفاً من العملة النقدية الفضية.^(٤) ²⁰ وهكذا، أخذت رسالة عيسى (سلامه علينا) بالانتشار على نطاق واسع وأخذت تزداد قوة.²¹ ثم قرر بولس، بعد ذلك، أن يتوجه إلى القدس، ماراً بمقدونيا في شمال اليونان ثم بأخائية في جنوبها،^(٥) وكان يقول: "بعد ذهابي إلى القدس، علي زيارة روما أيضاً".²² وأرسل اثنين من مساعديه هما تيموتاوي وأرسنوس إلى مقدونيا. أما هو فمكث فترة في جوار مدينة أفسوس.

الأحداث في أفسوس

²³ في ذلك الوقت أثار الوثنيون بهذه المدينة فتنة كبيرة ضد جماعة عيسى (سلامه علينا)،²⁴ وقد جرى الأمر على هذا النحو: كان هناك صائغ اسمه ديمثري، يقوم بتشكيل نماذج فضية لمعبد الإلهة أرطاميس في المدينة، وهو عمل يدر عليه وعلى العمال ربحاً وفيراً،²⁵ فاستدعى يوماً هؤلاء العمال وآخرين من مساعديهم وقال لهم: "أيها السادة، أنتم تعرفون أننا نعتمد على هذه الصناعة كمورد رزق وفير لنا،²⁶ وقد رأيتم وسمعتم كيف اقتنع عدد كبير من أهل أفسوس ومن حولها بكلام بولس هذا، وكيف ضللهم بقوله إن ما يصنعهم الناس من أصنام ليست بالهة على الإطلاق!"²⁷ فنحن أصحاب هذه المهنة في خطر لأنها ستكون محل ازدراء الناس، والأسوأ أن معبد الإلهة العظيمة أرطاميس سيفقد احترام الناس، وأرطاميس هي معبودة أهالي هذه

(٤) كانت الكتابات السحرية توضع في اسطوانات دائرية صغيرة أو مدلات وتتخذ تعويذات. وتعادل قيمة هذه الكتب التي أحرقت أجر خمسين ألف يوم عمل لعامل عادي.

(٥) عاد بولس لزيارة مجموعات المؤمنين في هذه المناطق حيث نشر رسالة السيد المسيح خلال رحلته الأولى. وأحد أسباب هذه الزيارة كان جمع التبرعات من المؤمنين في اليونان لمساعدة المؤمنين الفقراء في منطقة يهودا.

الْمِنْطَقَةُ كُلُّهَا وَلَهَا عُبَادُهَا فِي جَمِيعِ أَنْحَاءِ الْعَالَمِ!"^(٦) 28 وَعِنْدَمَا سَمِعَ الْعُمَّالُ هَذَا الْحَدِيثَ، انْتَابَهُمْ غَضَبٌ شَدِيدٌ، وَأَخَذُوا يَصْرُخُونَ قَائِلِينَ: "عَاشَتْ أَرطاميسُ إِلَهَةُ أَهَالِي أَفَاسُوسَ!"²⁹ وَمَا أَنْ سَرَى الاضطرابُ فِي جَمِيعِ أَرْجَاءِ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، حَتَّى قَبِضَ بَعْضُهُمْ عَلَى رَفِيقِي بُولَسَ فِي هَذِهِ الرِّحْلَةِ، وَهُمَا غَائِسٌ وَأَرَسْتَرُكِي الْمَقْدُونِيَّانِ، مُنْدَفِعِينَ انْدِفَاعَةً رَجُلٍ وَاحِدٍ إِلَى مُدْرَجِ الْمَدِينَةِ.³⁰ وَأَرَادَ بُولَسُ مُوَاجَهَةَ الْجَمَاهِيرِ الْمُحْتَشِدَةِ، إِلَّا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ مَنَعُوهُ،³¹ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ بَعْضُ أَصْدِقَائِهِ مِنْ مَسْئُولِي تِلْكَ الْوَلَايَةِ، يَرْجُوْنَهُ عَدَمَ تَعْرِيزِ نَفْسِهِ لِلْخَطَرِ بِتَوَجُّهِهِ إِلَى الْمُدْرَجِ.³² وَسَادَتِ الْفَوْضَى الْحُشُودَ، وَأَخَذَ الصُّرَاخُ يَتَعَالَى، كُلُّ فِتْنَةٍ تَهْتَفُ بِعِبَارَاتٍ تَخْتَلِفُ عَنِ الْأُخْرَى، لِأَنَّ أَكْثَرَهُمْ كَانُوا يَجْهَلُونَ سَبَبَ احْتِشَادِهِمْ.³³ وَكَانَ أَنْ دَفَعَ الْيَهُودُ أَحَدَهُمْ وَاسْمُهُ اسكَنْدَرُ لِيَقِفَ فِي الْمَقْدَمَةِ وَيُوضِّحَ مَا يَحْصُلُ لِلْحُشُودِ. فَأَشَارَ اسكَنْدَرُ بِيَدِهِ لِلْحُضُورِ لِيَهْدَوْا، لِأَنَّهُ كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُوضِّحَ لَهُمْ أَنَّهُ لَا صِلَةَ لِلْيَهُودِ بِمَا يَقُولُهُ بُولَسُ.³⁴ وَعِنْدَمَا أَدْرَكَ الْحَاضِرُونَ أَنَّ اسكَنْدَرَ يَهُودِيٌّ، أَخَذَ الْجَمِيعُ يَهْتَفُونَ: "عَاشَتْ أَرطاميسُ إِلَهَةُ أَفَاسُوسَ!"^(٧) 35 وَظَلُّوا يُرَدِّدُونَ ذَلِكَ لِسَاعَتَيْنِ، إِلَى أَنْ تَوَصَّلَ رَئِيسُ مَجْلِسِ الْمَدِينَةِ إِلَى تَهْدِئَةِ الْحُضُورِ قَائِلًا: "يَا أَهْلَ أَفَاسُوسَ! إِنَّ الْجَمِيعَ عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّ مَدِينَتَكُمْ هَذِهِ هِيَ الْحَارِسَةُ لِمَعْبَدِ أَرطاميسِ الْإِلَهَةِ الْعَظِيمَةِ وَحَارِسَةُ تِمَثَالِهَا الْهَابِطِ مِنَ السَّمَاءِ!"³⁶ وَهَذَا لَا خِلَافَ حَوْلَهُ، فَاهْدَوْا وَتَعَقَّلُوا وَلَا تَتَهَوَّرُوا.³⁷ لَقَدْ أَحْضَرْتُمْ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ رَغَمَ أَنَّهُمَا لَمْ يَنْتَهِكَا حُرْمَةَ مَعْبَدِ أَرطاميسَ وَلَمْ يَكْفُرَا بِهَا.³⁸ فَإِنْ كَانَتْ تُوجَدُ شَكْوَى مِنْ قَبْلِ دِيمِترِي وَأَهْلِ مِهْنَتِهِ ضِدَّ أَحَدٍ، فَهُنَاكَ الْمَحَاكِمُ وَالْقَضَاءُ لِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَمَا عَلَيْهِمْ سِوَى الْإِلْتِجَاءِ إِلَيْهِمْ،³⁹ وَإِنْ كَانَ مِنْ شَكْوَى أُخْرَى، فَعَلَيْنَا النَّظْرُ فِيهَا مِنْ خِلَالِ اجْتِمَاعِ الْمَجْلِسِ حَسَبَ الْقَانُونِ.⁴⁰ إِنَّكُمْ بِطَرِيقَتِكُمْ هَذِهِ الَّتِي تَلَجَّوْنَ إِلَيْهَا، تُعَرِّضُونَ مَدِينَتَنَا لَخَطَرِ اتِّهَامِ الرُّومَانِ لَنَا بِإِثَارَةِ الْفِتَنِ، فَلَيْسَ لَنَا حُجَّةٌ

(٦) كَانَ تِمَثَالُ أَرطاميسَ فِي أَفَاسُوسَ يُعْبَدُ فِي مَا لَا يَقَلُّ عَنْ 33 مِنْطَقَةً مِنْ حَوْضِ الْبَحْرِ

الْأَبْيَضِ الْمَتَوَسِّطِ. وَكَانَتْ أَرطاميسَ إِلَهَةً مَشْهُورَةً فِي الْقَدِيمِ.

(٧) كَانَ الْوَثْنِيُّونَ يَعْلَمُونَ أَنَّ الْيَهُودَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْإِلَهَتِهِمْ، لِذَلِكَ رَبَّمَا شَعَرُوا أَنَّ اسكَنْدَرَ وَالْيَهُودَ الْآخَرِينَ كَانُوا بِطَرِيقَةٍ مَا مَتَوَرِّطِينَ فِي الْحَوَادِثِ الَّتِي سَبَّبتِ الاضطرابَ فِي الْمَدِينَةِ.

في تَبْرِيرِ اجْتِمَاعِ هَذِهِ الْحُشُودِ".^(٨) ⁴¹ وَعِنْدَ انْتِهَائِهِ مِنْ كَلَامِهِ هَذَا، أَخَذَتْ
الْحُشُودُ تَنْفَظُ مِنْ تَجْمُهرِها شَيْئًا فَشِيئًا.

20

الفصل العشرون

في مقدونيا واليونان

¹ وَبَعْدَ انْتِهَاءِ الاضْطِرَابَاتِ، أَرْسَلَ بُولُسُ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ يَشُدُّ أَرْزَهُمْ،
وَيُودِعُهُمْ مُغَادِرًا إِلَى مِْنطَقَةِ مَقْدُونِيَا. ² وَأَخَذَ يَتَنَقَّلُ فِي جَمِيعِ أَرْجَائِهَا مُشَجِّعًا
الْمُؤْمِنِينَ. حَتَّى وَصَلَ أَخِيرًا إِلَى الْيُونَانِ، ³ وَأَقَامَ فِيهَا مُدَّةَ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ. وَأَنْشَاءً
اسْتِعْدَادِهِ لِلإِبْحَارِ إِلَى سُورِيَا، كَانَ الْيَهُودُ يَتَأَمَّرُونَ عَلَى قَتْلِهِ. وَوَصَلَ ذَلِكَ إِلَى
سَمْعِهِ، فَعَزَمَ حِينَئِذٍ عَلَى الْعُودَةِ إِلَى مَقْدُونِيَا، ⁴⁻⁶ أَمْرًا بَعْضَ مَنْ كَانُوا فِي
صُحْبَتِهِ بِالإِبْحَارِ إِلَى مِينَاءِ تَرُواسَ وَهُمْ: سَوْبَاتَرُ بْنُ بَرُسَ مِنْ بِيرِيَّةَ،
وَأَرِسْتَرُكِي وَسَكُونْدُسُ مِنْ تَسَالُونَكِي، وَغَايُسُ مِنْ دَرْبَةِ، وَتِيْمُوتَاوِي. وَكَانَ
مَعَهُ مِنْ مُقَاتِعَةِ آسِيَا طِيخِي وَطَرِيفِي، ^(٩) وَلَقَدْ ظَلَّ إِلَى جَانِبِهِ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ
الَّذِينَ رَافَقُوهُ إِلَى مَقْدُونِيَا بَرًّا، وَصُولاَ إِلَى مَدِينَةِ فِيلِيبِّي. وَبَعْدَ عِيدِ الْفَطِيرِ، ^(١)
رَكَبُوا عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ وَلَحِقُوا بِبَقِيَّةِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ كَانُوا قَدْ وَصَلُوا قَبْلَهُمْ إِلَى
مِينَاءِ تَرُواسَ، حَيْثُ مَكَّثُوا سَبْعَةَ أَيَّامٍ.

(٨) أَعْطَتِ الإمبراطورية الرومانية امتيازاتٍ خاصةً لمدينة أفاَسوس فأصبحت مدينةً حرةً تملك
مجلس شيوخ خاصٍ فيها، ولكنَّ الرومان احتفظوا بحقَّ إلْغَاءِ هَذِهِ الامتيازاتِ فِي حالِ نشوبِ أي
شُغْبٍ، كما حصلَ فِي مَدِينِ أُخْرَى.

(٩) رَافَقَ رِجَالُ بُولُسَ لِحْمَايَةِ الْمَالِ الَّذِي جَمَعَهُ الْمُؤْمِنُونَ غَيْرَ الْيَهُودِ مِنْ مَدِينِ فِيلِيبِّي
وَتَسَالُونَكِي وَكُورِنْتُوسَ لِإَرْسَالِهِ إِلَى الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْزِزِينَ فِي الْقُدْسِ. وَقَدْ أَرَادُوا بِهِذِهِ الرِّفْقَةَ أَيْضًا
أَنْ يَتَقَنَّوا مِنْ وَصُولِ الْمَالِ إِلَى أَصْحَابِهِ. وَكَانَ الْهَدَفُ مِنْ إِرْسَالِ هَذِهِ الْهَبَةِ الْمَالِيَةِ هُوَ إِعْطَاءُ
الْبَرَهَانِ عَلَى وَحْدَةِ أَتْبَاعِ سَيِّدِنَا عِيسَى الْيَهُودِ وَغَيْرِ الْيَهُودِ.

(١) تَدُومُ مَدَّةُ عِيدِ الْفَطِيرِ أُسْبُوعًا مِنَ الْإِحْتِفَالَاتِ، الَّتِي تُقَامُ فِي الرَّبِيعِ، بَعْدَ عِيدِ الْفَصْحِ مُبَاشَرَةً.

أفتيخي يعود من الموت

⁷ وفي يوم الأحد، اجتمع بولس ومن معه لتناول العشاء التذكاريّ مُستحضرين ذكرى عيسى (سلامه علينا) في ذلك اليوم. وأخذ بولس يُحاور المُجتمعين حتّى مُنتصف الليل وما كان يستطيع قطع ذلك الحوار لأنّه كان ينوي السّفر في اليوم التالي. ⁸ وكان في الطابق العلويّ حيثُ يجتمع المؤمنون قناديل زيتيّة كثيرة ⁹ جعلت جوّ الغرفة مليئًا بالدخان، وكان هناك شاب اسمه أفتيخي يجلس عند النافذة، وقد غلبه النعاس بيّنا واصل بولس حديثه إلى وقت متأخر. فنام أفتيخي نومًا عميقًا تسبّب في سقوطه أرضًا من الطابق الثالث، فمات. ¹⁰ فنزل بولس في الحين إليه وانحنى عليه يحتضنه قائلاً لمن حوله: "لا تقلقوا، إنّ الشابّ حيّ!" ¹¹ ثمّ صعدوا إلى الغرفة وتناولوا العشاء التذكاريّ استحضارًا لذكرى سيّدنا عيسى (سلامه علينا). وعاد بولس، بعد ذلك، يتابع كلامه مع المؤمنين إلى طلوع الفجر ثمّ غادرهم. ¹² أمّا بالنسبة إلى أفتيخي، فقد صحّبه إلى بيته حيًّا، بعد أن هدأت نفوسهم واطمأنت بأن الشابّ قد عاد إلى الحياة.

وداع بولس لقادة المؤمنين في أفسوس

¹³ وقرّر بولس الوصول إلى ميناء أسّوس سيرًا على الأقدام، ^(٢) وطلب من رفاقه الإبحار إلى هناك لملاقاته، ليتابعوا الرحلة معًا صوب القدس. فصعدوا على متن السفينة وفعلوا كما طلب منهم. ¹⁴ وعند وصول بولس إلى أسّوس انضمّ إلى رفاقه ليبحروا معًا إلى ميناء مثلين. ¹⁵ ثمّ انطلقوا في اليوم الموالي متجاوزين جزيرة خيوس، ووصلوا في اليوم الثالث جزيرة ساموس، ثمّ أخيرًا في اليوم الرابع وضعوا مراسيهم في ميناء ميليتس. ¹⁶ وكان بولس قد قرّر تجاوز مدينة أفسوس لأنّه لم تكن لديه الرغبة في قضاء المزيد من الوقت في تلك المنطقة، إذ كان يريد أن يصل إلى القدس قبل حلول عيد

(٢) كانت المسافات الصغيرة تُقطع برًا وليس بحرًا إذ لم تكن تتطلب وقتًا طويلًا مشيًا على الأقدام، خاصةً أنّ السفن كانت تنتظر العابرين في المرافئ. كما كانت السفرات بحرًا مكلفة أكثر من المشي على الأقدام.

الْخَمْسِينَ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ ذَلِكَ.^(٣)

¹⁷ وَبَعْدَ النُّزُولِ فِي مِيلْيُثُسَ، اسْتَدْعَى بُولُسُ شُبُوحَ الْمُؤْمِنِينَ فِي أَفَاسُوسَ،
¹⁸ وَخَاطَبَهُمْ قَائِلًا: "يَا إِخْوَانِي، أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ، مُنْذُ قُدُومِي، طَرِيقَةَ تَعَامُلِي
مَعَكُمْ طَوَالَ الْفَتْرَةِ الَّتِي أَمْضَيْتُهَا بَيْنَكُمْ فِي هَذِهِ الْمِنْطَقَةِ،¹⁹ فَقَدْ كُنْتُ أَخْدِمُ
سَيِّدَنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) بِكُلِّ تَوَاضُعٍ وَبِدُمُوعٍ كَثِيرَةٍ، رَغَمَ كُلِّ مَا أَصَابَنِي
مِنْ مَحَنٍ مَصْدَرُهَا مَكَائِدُ الْيَهُودِ.²⁰ وَتَعْلَمُونَ أَنِّي لَمْ أَمْنَعْ عَنْكُمْ مَا فِيهِ نَفْعُكُمْ،
إِذْ أَنَّنِي كُنْتُ أَجْلِسُ مَعَكُمْ نَاصِحًا مُعَلِّمًا، مُنْتَقِلًا فِي ذَلِكَ مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ،
²¹ أَنَاشِدُ الْجَمِيعَ، الْيَهُودَ وَغَيْرَ الْيَهُودِ، أَنْ يَعُودُوا إِلَى اللَّهِ تَائِبِينَ وَإِلَى الْإِيمَانِ
بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) مُنْبِئِينَ.²² وَأَمَّا الْآنَ فَإِنِّي أَتَوَجَّهُ إِلَى الْقُدُسِ
بِوَحْيٍ مِنَ رُوحِ اللَّهِ، وَلَا أَعْلَمُ مَا سَأَلَا قِيَهُ هُنَاكَ،²³ إِلَّا أَنْ تَحْذِيرًا مِنْ رُوحِ اللَّهِ
يَأْتِينِي فِي كُلِّ مَدِينَةٍ مَرَرْتُ بِهَا فِي طَرِيقِي بِأَنَّ الْمَصَاعِبَ وَالسَّجْنَ فِي
اِنتِظَارِي.²⁴ وَأَعْلَنُ أَنَّ حَيَاتِي لَا تُسَاوِي شَيْئًا أَمَامَ إِتْمَامِ الْعَمَلِ الْمُلْقَى عَلَى
عَاتِقِي وَالِدَّعْوَةِ الَّتِي كَلَّفَنِي بِهَا مَوْلَايَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)، وَهِيَ أَنْ أَزِفَّ
لَهُمُ الْبُشْرَى بِفَضْلِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلُطْفِهِ.

²⁵ لَقَدْ أَعْلَمْتُكُمْ جَمِيعًا بِقِيَامِ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعُودَةِ، وَأَنَا عَلَى يَقِينٍ أَنَّكُمْ لَنْ
تَرُونِي بَعْدَ الْيَوْمِ،²⁶ لِهَذَا أَخْبَرْتُكُمْ أَيُّهَا الْإِخْوَةُ أَنَّهُ إِنْ ضَلَّ أَحَدُكُمْ فَمَا أَنَا
بِمَسْئُولٍ عَنْ ذَلِكَ،²⁷ لِأَنَّنِي لَمْ أَقْصِرْ فِي إِبْلَاغِكُمْ كُلِّ مَا يَجِبُ عَلَيْكُمْ فِعْلُهُ
لِمَرْضَاةِ اللَّهِ.²⁸ فَحَافِظُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ وَعَلَى الرَّعِيَةِ الَّتِي اسْتَأْمَنْتُمْ اللَّهَ عَلَيْهَا
بِرُوحِهِ تَقَدَّسَ وَتَعَالَى، وَقَوْمُوا بِرِعَايَةِ جَمَاعَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ
فِدَاءَهَا دَمَ حَبِيبِهِ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)،²⁹ وَاعْلَمُوا أَنَّهُ سَيَهْجُمُ عَلَيْكُمْ بَعْدَ
رَحِيلِي دَجَالُونَ كَالذِّئَابِ الْمُفْتَرِسَةِ لَا يُشْفِقُونَ عَلَى الرَّعِيَةِ،³⁰ وَسَيَلْجَأُ بَعْضُكُمْ
إِلَى الْكَذِبِ وَالْغِشِّ وَتَشْوِيهِ الْحَقِّ لِيَجْعَلَ الْمُؤْمِنِينَ يَمْضُونَ فِي إِثْرِهِ.³¹ فَحَذَارِ
مِنْ ذَلِكَ، وَتَذَكَّرُوا أَنِّي لَمْ أَتَوَقَّفْ عَلَى مَدَى ثَلَاثِ سَنَوَاتٍ عَنْ رِعَايَتِكُمْ
جَمِيعًا، بِالنَّصِيحَةِ وَالِدُّمُوعِ لَيْلًا نَهَارًا".

(٣) كان بولس مستعجلا للوصول إلى القدس قبل حلول العيد، إذ يتجمع هناك عدد كبير من
الحجاج، وتقدم الهيئات الكبيرة للفقراء من اليهود وهو ما يحدث فيهم تأثيرا فائقا، مبرهنا على
وحدة المؤمنين بالسيد المسيح، يهودا وغير يهود.

³² "والآن ها أنا أفارقكم وأترككم برعاية الله وبِحماية الرسالة بفضله تعالى، فإن عملتم بهذه الرسالة فستثبتون على إيمانكم وتحصلون على نصيبكم باعتباركم من عباد الله الصالحين. ³³ واعلموا أنه لم يكن لدي أدنى رغبة في فضتكم أو ذهبكم أو ثياب أحدكم، ³⁴ فقد اعتمدت على كد يدي لأحصل معاشي ومعاش من معي من رفاقي، ³⁵ ولقد بينت لكم كيف نوجه جهودنا لمساعدة المحتاجين. وتذكروا يا أحابي كلمات سيدنا عيسى، إذ قال: "السعادة في العطاء أعظم منها في الأخذ". ^(٤)

³⁶ وعندما أنهى بولس كلامه، ركع الجميع لله وتضرعوا من أجل بولس، ³⁷ ثم أجهش الجميع بالبكاء وبدؤوا يعانقونه ويقبلونه، ³⁸ وقد تملكهم شعور بالحزن، لأنهم لن يروا محياه ثانية، ثم أوصلوه إلى السفينة ودعوه.

21

الفصل الحادي والعشرون

إلى القدس

¹ بعد أن ترك بولس ورفاقه قادة المؤمنين في مدينة أفسس، يَمَمُوا بسفينتهم شطر جزيرة قوش حيث قاموا في اليوم التالي من وصولهم بالتوجه إلى جزيرة رودس ومنها إلى ميناء باترا، ² وهناك وجدوا سفينة متوجهة إلى بلاد فينيقية فصعدوا إليها. ³ وخلال إبحارهم بدت لهم جزيرة قبرص عن شمالهم، ثم تابعوا سفرهم متجهين إلى سوريا حيث رست السفينة في ميناء صور وأفرغت حمولتها هناك، ⁴ فنزل بولس وأصحابه فوجدوا في هذه المدينة جماعة من أتباع عيسى (سلامه علينا). فأقاموا عندهم سبعة أيام كانوا أثناءها يطلبون من بولس ألا يتوجه إلى القدس لأنهم علموا بوحى من روح الله أنه سيلاقي الأذى هناك. ⁵ وبعد انتهاء الزيارة، غادروا المكان وتابعوا

^(٤) كان مجتمع الطبقة الراقية، والفلاسفة يحتقرون العمل اليدوي، وكان معظم الفلاسفة يحاولون الحصول على المال من الأغنياء أو يمارسون التعليم أو يستجدون. وقد كان بولس ومساعدوه يمنحون المال للفقراء ليبينوا أن دعوتهم صادقة.

إِبحارَهُمْ وَقَدْ كَانَ فِي وَدَاعِهِمْ أَتْبَاعُ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) جَمِيعًا مَعَ عَائِلَاتِهِمْ. وَعِنْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى الشَّاطِئِ رَكَعُوا جَمِيعًا لِلصَّلَاةِ،⁶ ثُمَّ وَدَّعَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَتَوَجَّهَ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى وَجْهِهِ. وَصَعِدَ بُولُسُ وَرِفَاقُهُ عَلَى مَتْنِ السَّفِينَةِ⁷ وَتَابَعُوا طَرِيقَ سَفَرِهِمْ صَوْبَ عَكَّا،^(٥) وَعِنْدَ وُصُولِهِمْ نَزَلُوا فِيهَا لِمُلَاقَاةِ جَمَاعَةِ الْمُؤْمِنِينَ هُنَاكَ وَإِقَاءِ السَّلَامِ عَلَيْهِمْ وَالْإِقَامَةَ عِنْدَهُمْ مُدَّةَ يَوْمٍ. وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَاصَلُوا مُهَمَّتَهُمْ وَوَصَلُوا إِلَى مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةِ الَّتِي نَزَلُوا فِيهَا وَأَقَامُوا عِنْدَ الدَّاعِيَةِ فِيلِيبَ، أَحَدِ الرِّجَالِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ اخْتَارَهُمُ الْحَوَارِيُّونَ لِتَوَزِيعِ الْمُؤْنِ عَلَى الْأَرَامِلِ.⁹ وَكَانَ لِفِيلِيبَ أَرْبَعَةُ بَنَاتٍ عَارِزَاتٍ يَتِمَّتَعْنَ بِكَرَامَاتِ النُّبُوَّةِ.¹⁰ وَبَعْدَ مُضِيِّ عِدَّةِ أَيَّامٍ فِي ضِيَاةِ فِيلِيبَ، قَدِمَ مِنْ مِثْلَةِ يَهُوذَا رَجُلٌ لَهُ كَرَامَةُ النُّبُوَّةِ اسْمُهُ أَغَابُوسُ،¹¹ تَوَجَّهَ إِلَى بُولُسَ وَرِفَاقِهِ، وَأَخَذَ حِزَامَ بُولُسَ، ثُمَّ قَيَّدَ يَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ بِنَفْسِهِ وَقَالَ: "نَزَلَ وَحْيٌ مِنْ رُوحِ اللَّهِ أَنَّ الْيَهُودَ سَيَقُومُونَ بِتَقْيِيدِ صَاحِبِ هَذَا الْحِزَامِ فِي الْقُدْسِ كَمَا فَعَلْتُ، ثُمَّ يُسَلِّمُونَهُ إِلَى الْأَجَانِبِ".¹² وَعِنْدَمَا سَمِعَ أَصْحَابُ بُولُسَ وَمَنْ اسْتَضَافُوهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ هَذَا الْكَلَامَ، تَوَجَّهُوا إِلَيْهِ مُتَوَسِّلِينَ أَلَّا يَذْهَبَ إِلَى الْقُدْسِ.¹³ فَأَجَابَهُمْ قَائِلًا: "لِمَ تُثِيرُونَ أَشْجَانِي بِبُكَائِكُمْ؟ إِنِّي عَلَى اسْتِعْدَادٍ لَا لِلْقَيْدِ فَقَطْ، بَلْ لِلْمَوْتِ أَيْضًا فِي الْقُدْسِ فِي سَبِيلِ مَوْلَايَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا)".¹⁴ وَعِنْدَ إِحْسَاسِهِمْ بِالْعَجْزِ عَنْ إِقْنَاعِهِ، قَالُوا: "إِنْ كَانَ هَذَا مَا يُرِيدُهُ سَيِّدُنَا عِيسَى، فَلْنُنْفِذْ إِرَادَتَهُ!"¹⁵ وَحَزَمَ بُولُسُ وَأَصْحَابُهُ أَمْرَهُمْ اسْتِعْدَادًا لِمُتَابَعَةِ رِحْلَتِهِمْ إِلَى الْقُدْسِ،¹⁶ وَانْضَمَّ إِلَيْهِمْ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ قَيْصَرِيَّةٍ وَتَوَجَّهُوا جَمِيعًا إِلَى دَارِ مَنَاسُونَ، وَهُوَ رَجُلٌ يَهُودِيٌّ قُبْرُصِيٌّ الْمَوْلِدِ، وَأَحَدُ الْمُؤْمِنِينَ الْأَوَائِلِ بِالسَّيِّدِ الْمَسِيحِ، لِيُقِيمُوا عِنْدَهُ.

فِي الْقُدْسِ

¹⁷ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، عِنْدَ وُصُولِ بُولُسَ وَرِفَاقِهِ إِلَى الْقُدْسِ، كَانَ فِي اسْتِقْبَالِهِمْ هُنَاكَ إِخْوَانُهُمْ فِي الْإِيمَانِ الَّذِينَ رَحَّبُوا بِهِمْ بِحَرَارَةٍ.¹⁸ وَفِي الْعَدِ،

(٥) كَانَتْ مَدِينَةُ عَكَّا مَعْرُوفَةً أَيْضًا بِاسْمِ بَتُولْمَايِسَ.

تَوَجَّهوا لزيارة يَعْقُوبَ،^(٦) وكان قادة المؤمنين مُجْتَمِعِينَ عِنْدَهُ.¹⁹ فَسَلَّمَ بُولُسُ عَلَيْهِمْ وَأَخْبَرَ هُمْ بِتَفَاصِيلِ مَا قَامَ بِهِ مِنْ أَعْمَالٍ بِفَضْلِ اللَّهِ أَثْنَاءَ نَشْرِ دَعْوَتِهِ بَيْنَ سَائِرِ الشُّعُوبِ.²⁰ وَعِنْدَمَا سَمِعُوا بِذَلِكَ، كَبَّرُوا اللَّهَ مُسَبِّحِينَ، ثُمَّ قَالُوا لَهُ: "أَيُّهَا الْأَخُّ، أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ مِنْ بَيْنِ الْيَهُودِ مَنْ آمَنَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى (سَلاَمُهُ عَلَيْنَا). وَقَدْ بَلَغَ عَدَدُهُمُ الْآلَافَ، وَلَكِنَّهُمْ مُتَعَصِّبُونَ لِلتَّوْرَةِ،²¹ وَقَدْ وَصَلَ إِلَى أَسْمَاعِهِمْ أَنَّكَ طَلَبْتَ مِنَ الْيَهُودِ الْمَاكِثِينَ بَيْنَ الْوَتْنِيِّينَ خَارِجَ فَلَسْطِينَ مُخَالَفَةَ تَعَالِيمِ تَوْرَةِ سَيِّدِنَا مُوسَى، وَخُصُوصًا عَدَمَ خِتَانِ أَوْلَادِهِمْ وَاتِّبَاعَ عَادَاتِ شَعْبِنَا.²² وَلَا شَكَّ بَأَنَّهُمْ سَيَسْمَعُونَ بِخَبَرِ قُدُومِكَ إِلَى هُنَا، فَمَاذَا نَحْنُ فَاعِلُونَ!"^(٧)

²³ إِنَّا نَنْصَحُكَ بِمَا يَلِي: بَيْنَنَا أَرْبَعَةُ رِجَالٍ عَلَيْهِمْ نُذُرٌ يُوَدُّونَهَا،²⁴ فَاذْهَبْ إِلَيْهِمْ وَتَطَهَّرْ وَاسْتَعِدَّ لِتُشَارِكَهُمْ فِي الشُّعَائِرِ الَّتِي تَنْتَهِي بِخَلْقِ رُؤُوسِهِمْ وَتَقْدِيمِ ذَبَائِحِهِمْ فَتَتِمَّ بِذَلِكَ نُذُرُهُمْ، ثُمَّ قَدِّمْ إِلَيْهِمْ تَكَالِيفَ الذَّبَائِحِ، وَسَيَعْلَمُ الْجَمِيعُ عِنْدِيذٍ أَنَّ مَا وَصَلَ إِلَى سَمْعِهِمْ مِنْ أَخْبَارٍ غَيْرِ صَحِيحٍ، لِأَنَّكَ تَعْمَلُ بِمَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ.²⁵ أَمَّا عَنْ غَيْرِ الْيَهُودِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ بِفَتْوَى تُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ أَكْلَ لُحُومِ الْقَرَابِيبِ الْمُقَدَّمَةِ لِلْأَوْثَانِ، وَالِدِمَاءِ، وَلُحُومِ الْحَيَوَانَاتِ الْمُنْخَنِقَةِ، وَزَوَاجِ الْمَحَارِمِ".²⁶ فَاسْتَجَابَ بُولُسُ لِنَصِيحَةِ إِخْوَانِهِ، وَتَطَهَّرَ كَمَا فَعَلَ الرِّجَالُ الْأَرْبَعَةُ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، مُعْلِنًا رَسْمِيًّا فِي سِجَلَاتِ الْحَرَمِ تَارِيخَ انْتِهَاءِ أَدَاءِ الرِّجَالِ لِلشُّعَائِرِ الْخَاصَّةِ بِنُذُورِهِمْ، وَزَمَنَ تَقْدِيمِ الْقَرَابِيبِ عَنْ كُلِّ مِنْهُمْ.^(٨)

(٦) كان يعقوب أخا سيدنا عيسى أحد قادة المؤمنين في القدس. ويبدو أن بطرس وغيره من الحواريين الاثني عشر الباقيين كانوا قد تركوا القدس في هذه الفترة، حين قدّم بولس ورفاقه هبات المؤمنين غير اليهود للمؤمنين اليهود الفقراء في القدس، حسب ما جاء في سيرة الحواريين 24: 17.

(٧) قبل المؤمنون اليهود وقادتهم عمل بولس بين غير اليهود، ولكنهم واجهوا مشكلةً. ففي ذلك الوقت، كان الشعور القومي اليهودي ينمو وكانت مقاومة المتشددين اليهود الشديدة للاختلاط بالأجانب تزداد. ولذلك احتاج بولس أن يبرهن على التزامه بميراثه اليهودي وبالتقاليد.

(٨) اقترح شيوخ جماعة المؤمنين في القدس أن يشترك بولس في النذور مع هؤلاء الرجال لأجل حمايته من تهم التخلي عن اليهود وتقاليدهم. وعند انتهاء نذورهم، كان باستطاعته دفع ثمن الذبائح المفروضة في التوراة. وللاضطلاع إلى أصحاب النذور، كان على بولس أن يتطهر أيضًا لأنه عاد من أراضٍ غريبة وهكذا اعتبروه غير طاهر وغير مؤهل للاشتراك في هذه

القبض على بولس

²⁷ وعِنْدَمَا أَوْشَكَتْ شَعَائِرُ تَطْهِيرِ بُولُسَ عَلَى الْإِنْقِضَاءِ، شَاهَدَ بَعْضُ الْيَهُودِ مِنْ مُقَاتِعَةِ آسِيَا بُولُسَ وَهُوَ فِي حَرَمِ بَيْتِ اللَّهِ، فَقَامُوا بِإِثَارَةِ النَّاسِ هُنَاكَ ضِدَّهُ، فَأَمْسَكُوا بِهِ ²⁸ صَارِخِينَ: "إِلَيْنَا يَا بَنِي يَعْقُوبَ! هُوَذَا الرَّجُلُ الَّذِي يَقُومُ بِتَعْلِيمِ النَّاسِ فِي كُلِّ مَكَانٍ أُمُورًا ضِدَّ شَعْبِنَا وَضِدَّ تَوَارِثِنَا وَضِدَّ هَذَا الْمَكَانِ الْمُقَدَّسِ! وَالْأَسْوَأُ أَنَّهُ سَمَحَ لِلْأَغْرَابِ بِدُخُولِ حَرَمِ بَيْتِ اللَّهِ، مُنْجَسًا قُدْسِيَّةَ هَذَا الْمَكَانِ!" ²⁹ وَلَقَدْ ذَكَرُوا ذَلِكَ لِأَنَّهُمْ شَاهَدُوهُ فِي أَنْحَاءِ الْمَدِينَةِ رِفْقَةً رَجُلٍ غَيْرِ يَهُودِيٍّ مِنْ أَفَسُوسَ يُدْعَى طَرِيفِي، فَظَنُّوا أَنَّ بُولُسَ سَمَحَ لَهُ بِالْدُخُولِ إِلَى الْأَمَاكِنِ الْمُحَرَّمَةِ عَلَى الْأَجَانِبِ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ. ^(٩) ³⁰ وَهَاجَتِ الْمَدِينَةُ، وَأَخَذَ النَّاسُ يَنْدَفِعُونَ مِنْ كُلِّ الْأَنْحَاءِ إِلَى مَكَانٍ وُجُودِ بُولُسَ، وَعِنْدَمَا أَمْسَكُوا بِهِ، أَخَذُوا يَجْرُونَهُ إِلَى خَارِجِ الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، وَأَغْلَقَتِ الْأَبْوَابُ فِي الْحَالِ. ³¹ وَبَيْنَمَا كَانُوا يُحَاوِلُونَ قَتْلَهُ، عَلِمَ قَائِدُ الْكُتَيْبَةِ الرُّومَانِيَّةِ بِحَالَةِ الْهَيْجَانِ الَّتِي تَجَنَّاخُ الْقُدْسِ، ³² فَاسْرَعَ مَعَ عَدَدٍ مِنَ الضُّبَّاطِ وَالْجُنُودِ إِلَى حَيْثُ الْحُشُودُ. ^(١) وَعِنْدَمَا رَأَتْ هَذِهِ الْحُشُودُ قُدُومَ الْقَائِدِ مَعَ جُنُودِهِ، تَوَقَّفُوا عَنْ ضَرْبِ بُولُسَ. ³³ فَأَقْبَلَ الْقَائِدُ وَقَبَضَ عَلَيْهِ وَأَمَرَ بِتَقْيِيدِهِ بِسِلْسِلَتَيْنِ. وَبَادَرَ بِالسُّؤَالِ: "مَنْ هَذَا الرَّجُلُ وَمَا الْأَفْعَالُ الشَّائِنَةُ الَّتِي ارْتَكَبَهَا؟" ³⁴ فَأَخَذَتْ جَمَاعَاتٌ مِنَ الْحُضُورِ تَصْرُخُ هَائِجَةً، كُلُّ يَصْرُخُ بِعِبَارَاتٍ تَخْتَلِفُ عَنْ الْأُخْرَى، مِمَّا مَنَعَ الْقَائِدَ مِنْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَةِ الْأَمْرِ. فَأَصْدَرَ أَمْرَهُ بِأَخْذِ بُولُسَ إِلَى الْقَلْعَةِ. ³⁵ وَعِنْدَ وُصُولِهِ السَّلْمَ الْوَاصِلَ بَيْنَ الْحَرَمِ وَالْقَلْعَةِ، اضْطَرَّ الْجُنُودُ لِحَمْلِهِ حَتَّى لَا يَفْتِكَ بِهِ الْجُمْهُورُ ³⁶ الَّذِي تَبِعَهُ صَارِحًا: "هَيَّا لِنَقْتُلَهُ! أَقْتُلُوهُ، أَقْتُلُوهُ!" ³⁷ وَأُثْنَاءَ إِدْخَالِ

المناسبة. واعتبر كل شخص يدفع ثمن الذبائح المطلوبة نيابةً عن شخص آخر عند انتهاء النذور عملاً صالحاً.

^(٩) كان يهود مقاطعة آسيا ومدينة أفاسوس تحديداً يعرفون بولس ونشاطاته. وتهمتهم له كانت باطلة، لكنها استندت على علاقة بولس بالمؤمنين غير اليهود.

^(١) كانت قلعة أنطونيا تطلّ من الجهة الشمالية الغربية على باحات الحرم الشريف وتحوي كتيبة رومانية مؤلفة من 600 رجل. وبسبب ارتفاع قلعتهم، كان الجنود قادرين على الإشراف على ساحات الحرم في حال اندلاع شغب، وكانوا سريعي التدخّل من خلال مدارج تربط القلعة بباحة الحرم.

الجُنُودِ بولُسَ إلى القَلْعَةِ النَّفَتْ إلى القَائِدِ قَائِلًا: "هل تَسْمَحُ بأن أُطْلَبَ مِنْكَ شَيْئًا؟" فَأَجَابَهُ القَائِدُ: "أَتَتَكَلَّمُ اليُونَانِيَّةُ؟" ^(٢) 38 أَلَسْتَ أَنْتَ ذَاكَ المِصْرِيَّ الَّذِي تَسَبَّبَ فِي إِثَارَةِ الفِتْنَةِ وَقَامَ بِاقْتِيَادِ أَرْبَعَةِ آلَافٍ مِنَ القَتْلَةِ الْمُتَطَرِّفِينَ إِلَى الصَّحَرَاءِ مُنْذُ فِتْرَةٍ؟" ^(٣) 39 فَقَالَ بولُسُ: "إنَّمَا أَنَا يَهُودِيٌّ مِنْ مَدِينَةِ طَرَسُوسَ، المَدِينَةِ المَشْهُورَةِ فِي كِيلِيكِيَّةٍ. اسْمَحْ لِي مِنْ فَضْلِكَ بِمُخَاطَبَةِ الحُشُودِ". ^(٤) 40 فَأَذِنَ لَهُ القَائِدُ بِذَلِكَ. فَوَقَّفَ بولُسُ عَلَى السَّلَمِ مُشِيرًا إِلَى النَّاسِ بِالْإِنْصَاتِ. وَعِنْدَمَا سَادَ الصَّمْتُ، أَخَذَ يُخَاطِبُهُمْ بِاللُّغَةِ العِبْرِيَّةِ. ^(٥)

22

الفصل الثاني والعشرون

خطاب بولس للجمهور

^(١) قَالَ بولُسُ: "يا إِخْوَانِي مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ، اصْغُوا إِلَيَّ". ^(٢) وَعِنْدَمَا تَنَبَّهُوا إِلَى أَنَّهُ يُخَاطِبُهُمْ بِالْعِبْرِيَّةِ سَادَ الْجَمْعَ مَزِيدٌ مِنَ الْهُدُوءِ. ^(٣) 3 فَتَابَعَ بولُسُ قَائِلًا: "إِنِّي يَهُودِيٌّ، وَطَرَسُوسُ الَّتِي فِي مُقَاطَعَةِ كِيلِيكِيَّةٍ هِيَ مَسْقُطُ رَأْسِي، إِلَّا أَنَّ نَشَاتِي كَانَتْ فِي رُبُوعِ هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ مُعَلِّمِي هُوَ الشَّيْخُ غَمَلَايِيلُ، وَدَرَجْتُ عَلَى عَادَاتِ آبَائِنَا الْأَكْثَرِ تَشَدُّدًا وَعَلَى مُعْتَقَدَاتِهِمْ، وَكُنْتُ شَدِيدَ

^(٢) كَانَ الرُّومَانُ يَسْتَخْدِمُونَ اللُّغَةَ الْيُونَانِيَّةَ لِلْأَعْمَالِ الْإِدَارِيَّةِ وَالتَّجَارِيَّةِ. وَكَانَ مَعْظَمُ سَكَانِ مَنطَقَةِ الْقُدْسِ لَا يَعْرِفُونَ إِلَّا الْقَلِيلَ مِنَ اللُّغَةِ الْيُونَانِيَّةِ، وَلَكِنْ بولُسُ كَانَ يَجِيدُهَا.

^(٣) كَتَبَ المؤرخ الروماني يوسيفوس عن مدَّعي النبوة هذا والذي أتى من مصر وجمع حوله أتباعًا للإطاحة بالحكم الروماني. وَقَدْ هَزَمَهُ الْحَاكِمُ فِيلَكْسُ عَلَى رَأْسِ الْجَيْشِ الرُّومَانِي، وَلَكِنَّهُ فَرَّ هَارِبًا. وَفِي ذَلِكَ الْوَقْتِ، ظَهَرَ الْكَثِيرُ مِنَ الْأَصُولِيِّينَ الْيَهُودِ الَّذِينَ اسْتَخْدَمُوا عَمَلِيَّاتِ الْقَتْلِ لِتَرْهِيْبِ عَمَلَاءِ الرُّومَانِ مِنَ الشَّعْبِ الْيَهُودِيِّ.

^(٤) مِنَ الْمُمْكِنِ أَنَّ الْقَائِدَ الرُّومَانِيَّ سَمَحَ لِبولُسَ بِمُخَاطَبَةِ الْجَمْعِ، ظَنًّا مِنْهُ أَنَّ النَّاسَ اعْتَبَرُوهُ عَنِ خَطِّ قَائِدَ مَجْمُوعَةِ الْيَهُودِ الْأَصُولِيِّينَ الَّتِي ذَكَرَهَا، وَأَنَّ بولُسَ سَيُوضِّحُ لَهُمُ الْأَمْرَ.

^(٥) ظَنَّ بَعْضُ مِنْ هَذِهِ الْجَمُوعِ أَنَّ بولُسَ يَهُودِيٌّ مِنْ خَارِجِ فِلَسْطِينَ يَعْطِفُ عَلَى غَيْرِ الْيَهُودِ، وَكَانُوا يَخَافُونَ مِنْ هَؤُلَاءِ وَيَحْتَقِرُونَهُمْ. وَلَكِنْ عِنْدَمَا سَمِعُوهُ يَتَكَلَّمُ لُغَتَهُمُ الْعِبْرِيَّةَ بِطَلَاقَةٍ، تَوَقَّفُوا عَنِ الْكَلَامِ وَانْتَبَهُوا إِلَيْهِ.

الحماسة لله كما أنتم اليوم،⁴ مما جعلني أضطهد أتباع عيسى الناصري إلى درجة الموت، فكنْتُ أقبضُ عليهم رجالاً ونساءً وألقي بهم في السجون،⁵ والشاهد على صحة أقوالي هذه رئيسُ الأحرار وجميع أعضاء المجلس، فقد حرَّضتهم على أن يكتبوا رسائلَ موجهةً إلى قادة اليهود في دمشق يأذنون لي فيها، عندَ ذهابي إلى هناك، بالقبض على هؤلاء الناس وإحضارهم إلى القدس ليلقوا عقابهم.

⁶ وفي ظهيرة ذلك اليوم، عندما كنتُ في طريقي إلى دمشق وقد اقتربتُ منها، سطع حولي فجأة نورٌ باهرٌ من السماء،⁷ جعلني أسقطُ أرضاً، وسمعتُ صوتاً يخاطبني قائلاً: شاول! يا شاول! لم تضطهدني؟⁸ فأجبتُ: "من أنت يا سيدي؟" فقال الصوتُ: "أنا عيسى الناصري، أنا من تضطهده باضطهادك لأتباعي!"⁹⁻¹⁰ فقلتُ: "وماذا أعملُ يا سيدي؟" فقال: "قم وأدخل دمشق، هناك سيعلمك أحدُهم الأعمال التي اخترتُك للقيام بها". وقد أبصرَ من معي ذلك النورَ، إلا أنهم لم يميزوا صوتَ المخاطب.

¹¹ ولم يكن باستطاعتي متابعة السير، فقد أصابني النورُ بالعمى، فقادني من كانوا برافقتي من يدي حتى وصلنا إلى دمشق.¹² وهناك قابلني رجلٌ تقيُّ اسمه حنانياً، ملتزمٌ تعاليم التوراة، وكان محلَّ احترام جميع اليهود،¹³ فاقترَب مِنِّي ووقفَ بجانبني قائلاً: "يا أخي شاول أبصر!" وحالماً انجلى العمى عن عيني رأيتُهُ.¹⁴ ثم قال لي: "لقد اختارك ربُّ آبائنا الأولين لتكونَ عالماً بما يرضيه ولتكونَ أنتَ من منَّ عليه برؤية المرتضى عيسى (سلامه علينا)، ولتسمعَ كلامه مباشرةً،¹⁵ فيجبُ أن تُعلنَ رسالته بينَ كلِّ الناس، وتُخبرَهم بما رأيتَ وما سمعتَ منه!"¹⁶ فما بالك تُبطئ في ذلك؟ قم وأطلبْ شفاعَةَ سيِّدنا عيسى (سلامه علينا) واغتسلْ وتطهَّرْ من ذُنوبك!"

¹⁷ فرجعتُ من فوري إلى القدس. وذاتَ يومٍ، بينما كنتُ أصلي في حرم بيت الله، رُفِعَ عني الحجابُ،¹⁸ ورأيتُ عيسى (سلامه علينا) يقولُ لي: "أسرع بالخروج من القدس، فإنهم لن يتقبلوا منك دعوتك للإيمان بي."¹⁹ فأجبتُ: "يا سيدي، كيف لا، وهؤلاء على علم يقين بأنني إنما كنتُ أتوجهُ إلى بُيوت العبادة للقبض على المؤمنين بك وسجنهم وضربهم."²⁰ وعندما قُتِلَ

شَهِيدُكَ إِسْطَفَانَ كُنْتُ هُنَاكَ وَقَدْ رَضِيتُ عَنْ ذَلِكَ، وَكُنْتُ حَارِسًا لِثِيَابِ قَتْلَتِهِ".²¹ وَأَصَرَ عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) عَلَى الْأَمْرِ قَائِلًا: "إِرْحَلْ عَنِ الْقُدْسِ! سَأَرْسِلُكَ إِلَى غَيْرِ الْيَهُودِ لِلدَّعْوَةِ فِي الْبِلَادِ الْبَعِيدَةِ!"

²² وَعِنْدَمَا نَطَقَ بُولُسُ بِهَذِهِ الْكَلِمَاتِ عَنْ دَعْوَةِ غَيْرِ الْيَهُودِ، قَطَعَ الْحَاضِرُونَ صَمَتَهُمْ وَبَدَؤُوا يَصْرُخُونَ: "هَيَّا نَقْتُلْهُ! لِنَمَحُ هَذَا الرَّجُلَ مِنَ الْوُجُودِ! فَحَرَامٌ أَنْ يَبْقَى عَلَى قَيْدِ الْحَيَاةِ!"²³ ثُمَّ عَلَا صُرَاخُهُمْ مُلَوِّحِينَ بِثِيَابِهِمْ غَضَبًا مُلْقِينَ نَحْوَهُ بِحَفَنَاتٍ مِنْ ثُرَابٍ مَلَأَتِ الْمَكَانَ.²⁴ فَأَمَرَ الْقَائِدُ عِنْدئِذٍ جُنُودَهُ بِاِقْتِيَادِ بُولُسَ إِلَى الْقَلْعَةِ، وَجَلَدَهُ أَثْنَاءَ اسْتِجْوَابِهِ لِمَعْرِفَةِ سَبَبِ احْتِجَاجِ الْحُشُودِ عَلَيْهِ بِمِثْلِ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ.²⁵ وَعِنْدَمَا مَدَّدُوهُ وَرَبَطُوهُ اسْتِعْدَادًا لَجَلْدِهِ، التَفَتَ بُولُسُ إِلَى الضَّابِطِ الْوَاقِفِ بِجَانِبِهِ وَقَالَ: "هَلْ يُعْطِيكُمْ الْقَانُونُ الْحَقَّ بِجَلْدِ مَوَاطِنِ رُومَانِيٍّ بِلا مُحَاكَمَةٍ؟"²⁶ وَلَمَّا سَمِعَ الضَّابِطُ ذَلِكَ أَسْرَعَ إِلَى الْقَائِدِ وَأَخْبَرَهُ قَائِلًا: "أَتَعْلَمُ أَيَّ مُخَالَفَةٍ كُنَّا سَنَرْتَكِبُ لَوْ جَلَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ؟ إِنَّهُ مَوَاطِنٌ رُومَانِيٌّ!"^(٦) فَتَوَجَّهَ الْقَائِدُ عَلَى الْفَوْرِ إِلَى بُولُسَ سَائِلًا: "أَخْبِرْنِي: هَلْ أَنْتَ رُومَانِيٌّ الْجِنْسِيَّةُ؟" فَأَجَابَهُ: "نَعَمْ".²⁸ فَقَالَ الْقَائِدُ: "لَقَدْ دَفَعْتُ مَبْلَغًا بَاهِظًا لِأَحْصُلَ عَلَى هَذِهِ الْجِنْسِيَّةِ". فَرَدَّ عَلَيْهِ بُولُسُ بِالْقَوْلِ: "أَمَّا أَنَا، فَإِنِّي رُومَانِيٌّ الْمَوْلِدِ".²⁹ وَفِي الْحَالِ ابْتَعَدَ الْمُكَافُونَ بِاسْتِجْوَابِ بُولُسَ تَحْتَ جَلْدِ السِّبَاطِ، وَمَلَأَ الْخَوْفُ أَيْضًا قَلْبَ الْقَائِدِ لِأَنَّهُ خَالَفَ الْقَانُونَ الرُّومَانِيَّ بِتَقْيِيدِهِ بُولُسَ الْمَوَاطِنِ الرُّومَانِيَّ بِالسَّلَاسِلِ.³⁰ وَفِي الْغَدِ أَرَادَ أَنْ يَعْرِفَ تَفَاصِيلَ التُّهْمَةِ الْمُوَجَّهَةِ إِلَيْهِ مِنَ الْيَهُودِ، وَهَكَذَا أَخْرَجَ الْقَائِدُ بُولُسَ مِنَ السِّجْنِ، وَأَمَرَ بِاجْتِمَاعِ رُؤَسَاءِ الْأَحْبَارِ، وَجَمِيعِ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ الْيَهُودِيِّ الْأَعْلَى، وَبِاحْضَارِ بُولُسَ أَمَامَهُمْ.^(٧)

(٦) فعل بولس ما فعله أيضًا في فيليبي. لأن الجنود خرقوا القانون بتقييد مواطن روماني،

فاستخدم بولس حقوقه القانونية ضدهم.

(٧) عرف القائد أن بولس لم يكن قد خرق القانون الروماني، ولكنه علم أيضًا أنه فعل شيئًا ما يخص الديانة اليهودية، لذلك دعا مجلس اليهود الأعلى لتقصي الأمر.

الفصل الثالث والعشرون

خطاب بولس أمام أعضاء المجلس الأعلى

¹ وَعِنْدَمَا مَثَلَ بُولُسُ أَمَامَ أَعْضَاءِ الْمَجْلِسِ أَخَذَ يُخَاطِبُهُمْ مُحَدِّقًا إِلَيْهِمْ قَائِلًا: "يَا إِخْوَتِي مِنْ بَنِي يَعْقُوبَ، لَقَدْ وَهَبْتُ نَفْسِي لِلَّهِ بَنِيَّةً صَافِيَةً وَلَمْ أُنْذَمْ عَلَى ذَلِكَ حَتَّى هَذَا الْيَوْمِ". ² فَأَمَرَ حَنَانِيَّا رَئِيسَ الْأَحْبَارِ الْخُدَّامَ بِصَفْعِهِ عَلَى فِيهِ. ³ فَوَبَّخَ بُولُسُ حَنَانِيَّا قَائِلًا: "لِيَضْرِبَكَ اللَّهُ، أَيُّهَا الْمُنَافِقُ! ^(٨) كَيْفَ تَأْمُرُ بِضَرْبِي مُخَالِفًا بِذَلِكَ أَحْكَامَ التَّوْرَةِ، وَأَنْتَ عَلَى أَسَاسِهَا تَجْلِسُ لِمُحَاكَمَتِي؟! ⁴ فَالْتَقَتَ إِلَيْهِ مَنْ كَانُوا وَاقِفِينَ بِجَوَارِهِ قَائِلِينَ: "كَيْفَ تَجْرَأُ أَنْ تَشْتُمَ مَنْ عَيْنَهُ اللَّهُ رَئِيسًا لِلْأَحْبَارِ؟" ⁵ فَأَجَابَهُمْ بُولُسُ قَائِلًا: "لَمْ أَكُنْ أَعْلَمُ يَا إِخْوَانِي بِأَنَّهُ رَئِيسُ الْأَحْبَارِ، وَلَوْ كُنْتُ أَدْرِي لَمَا فَعَلْتُ، فَقَدْ جَاءَ فِي التَّوْرَةِ: "لَا تَلْعَنُ رَئِيسَ شَعْبِكَ". ⁶ وَكَانَ بُولُسُ يَعْلَمُ أَنَّ أَعْضَاءَ الْمَجْلِسِ مُنْقَسِمُونَ إِلَى طَائِفَتَيْنِ، طَائِفَةِ الصَّدُوقِيِّينَ، وَطَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ. لِذَلِكَ انْبَرَى قَائِلًا: "أَيُّهَا الْإِخْوَةُ، إِنِّي أَنْتَمِي إِلَى طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ أَبَا عَنْ جَدِّ! وَأَنَا الْآنَ مَائِلٌ أَمَامَكُمْ لِأَحَاكَمَ بِسَبَبِ إِيْمَانِي بِأَنَّ اللَّهَ يُحْيِي الْمَوْتَى!"

⁷ فَانْقَسَمَ الْمَجْلِسُ إِلَى قِسْمَيْنِ: وَوَقَفَ الصَّدُوقِيُّونَ ضِدَّ الْمُتَشَدِّدِينَ. ⁸ فَالصَّدُوقِيُّونَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْبَعْثِ وَلَا بِالْمَلَائِكَةِ أَوْ غَيْرِهَا مِنَ الْكَائِنَاتِ الْإِثْرِيَّةِ، بَيْنَمَا يَقْرَأُ الْمُتَشَدِّدُونَ بِتِلْكَ الْأُمُورِ كُلِّهَا. ^(٩) ⁹ وَهَاجَ الْحُضُورُ فِي الْمَجْلِسِ، وَوَقَفَتْ فِتْنَةٌ مِنْ فُقَهَاءِ طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ لِلْإِحْتِجَاجِ بِشِدَّةٍ قَائِلِينَ: "إِنَّا لَا نَرَى لِهَذَا الرَّجُلِ ذَنْبًا! فَرُبَّمَا كَلَّمَهُ شَيْطَانٌ أَوْ مَلَكٌ". ¹⁰ وَمَا لَبِثَ الْخِلَافُ أَنْ اشْتَدَّ إِلَى دَرَجَةٍ أَنَّ الْقَائِدَ خَشِيَ عَلَى بُولُسَ أَنْ يَقُطَعَ إِرَبًا إِرَبًا، فَأَمَرَ

(٨) دعا بولس رئيس الأحرار "حائطًا مبييضًا"، وقصد بذلك أنه شخصٌ يخفي بشاعته وضعفه دون أن يتخلص منهما، وبالطريقة نفسها التي يقدر اللون الأبيض أن يغطي حائطًا بشعًا. ^(٩) لم يكن الصدوقيون يؤمنون بالقيامة من بين الأموات، لأنها لم تذكر حرفيًا في التوراة. وكانوا يؤمنون بحسب المؤرخ يوسيفوس أن روح الإنسان تختفي بموته.

بأنزله وإبعاده عنهم، فساقيه إلى المعسكر. ¹¹ وفي الليل، ظهر سيدنا عيسى (سلامه علينا) لبولس يقوي عزيمته ويطمئنه قائلاً: "لا عليك! لا بد أن تمضي لتتحدث عني في روما كما فعلت في القدس".

التآمر على قتل بولس

¹²⁻¹³ وفي صباح اليوم التالي اجتمع أكثر من أربعين رجلاً يهودياً وقد عزموا على قتل بولس وعاهدوا أنفسهم ألا يذوقوا طعاماً ولا شراباً حتى يقتلوه. ⁽¹⁾ ¹⁴ لذلك توجهوا إلى رؤساء الأحرار وكبار رجال الدين قائلين: "لقد أقسمنا ألا نتذوق طعاماً حتى نقضي على بولس. ¹⁵ فعليكم الآن مع باقي أعضاء المجلس، التوجه إلى القائد الروماني طالبيْن إحضار بولس للوقوف أمامكم بذريعة إجراء تحقيق أدق معه. وسنكون نحن على استعداد لقتله قبل وصوله إلى المجلس".

¹⁶ وعلم ابن أخت بولس بهذا الكمين فتوجه إلى المعسكر ليخبر بولس بذلك. ¹⁷ فاستدعى بولس أحد الضباط وقال له: "خذ هذا الشاب ليقابل القائد فإن لديه شيئاً يريد إخباره به". ¹⁸ فمضى الضابط مع الشاب إلى القائد وأخبره بأن بولس طلب إليه ذلك، ¹⁹ فأخذ القائد الشاب من يده وانفرد به سائلاً: "أخبرني بما عندك". ²⁰ فأسر إليه قائلاً: "سيطلب منك أعضاء المجلس غداً إحضار بولس بحجة أنهم يريدون إجراء تحقيق معه، ²¹ فلا تصدقهم! لأن هذا مجرد كمين دبره حوالي أربعين رجلاً من اليهود عاهدوا أنفسهم ألا يتناولوا الطعام حتى يقتلوا بولس، وهم الآن يتهيئون لتحقيق مآربهم". ²² فصرَف القائد الشاب ونبّهه بعدم البوح بذلك الأمر لأي كان.

نقل بولس إلى قيصرية

²³ ثم استدعى القائد اثنين من ضباطه وأمرهما قائلاً: "عليكم أن تعدوا قوة تتألف من منتي جندي وسبعين فارساً، ومنتين من الرماة للذهاب حالاً إلى

(1) اعتبر بعض اليهود المتطرفين الذين كانوا يريدون الإطاحة بالاحتلال الروماني أن جرائم الاغتيال أعمالاً حسنة.

مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةَ^(٢) هَذِهِ اللَّيْلَةَ عَلَى السَّاعَةِ التَّاسِعَةِ.²⁴ وَجَهَّزُوا فَرَسًا لِبُولُسَ يَحْمِلُهُ سَالِمًا إِلَى الْحَاكِمِ فِيلِكْسَ".²⁵ ثُمَّ خَطَّ رِسَالَةً يَقُولُ فِيهَا: ²⁶ "مَنْ الْقَائِدُ كُلوْدِيُوسَ لَيْسِيَّاسَ إِلَى صَاحِبِ الْفَخَامَةِ فِيلِكْسَ الْحَاكِمِ. بَعْدَ التَّحِيَّةِ، ²⁷ أَوَدُّ أَنْ أُخْبِرَكَ بِأَنَّ الْيَهُودَ قَبَضُوا عَلَى هَذَا الرَّجُلِ، وَأَوْشَكُوا عَلَى قَتْلِهِ، إِلَّا أَنَّنِي تَوَجَّهْتُ مَعَ جُنُودِي إِلَيْهِ فَأَنْقَذْنَاهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، لِأَنَّنِي عَلِمْتُ أَنَّهُ مَوَاطِنٌ رُومَانِيٌّ".²⁸ وَأَرَدْتُ مَعْرِفَةَ سَبَبِ شَكْوَاهُمْ عَلَيْهِ، فَأَحْضَرْتُهُ أَمَامَ مَجْلِسِهِمْ، ²⁹ فَوَجَدْتُ أَنَّ التُّهْمَةَ الْمَوْجَّهَةَ إِلَيْهِ تَتَعَلَّقُ بِأُمُورٍ دِينِيَّةٍ، وَلَمْ تَكُنْ هُنَاكَ شَكْوَى عَلَيْهِ يَسْتَحِقُّ مِنْ أَجْلِهَا الْمَوْتَ أَوْ السَّجْنَ. ³⁰ ثُمَّ عَلِمْتُ أَنَّ مَوَاطِنَةً تُحَاكُّ لَهُ، فَأَرْسَلْتُهُ إِلَيْكَ عَلَى وَجْهِ السَّرْعَةِ، وَسَأَلْتُ الَّذِينَ اتَّهَمُوهُ أَنْ يُقَدِّمُوا شَكْوَاهُمْ عَلَيْهِ بَيْنَ يَدَيْكَ".

³¹ فَنفَّذَ الْجُنُودُ أَوْامِرَ الْقَائِدِ وَاصْطَحَبُوا بُولُسَ لَيْلًا إِلَى بَلَدَةِ أَنْتِيْبَاتَرِيْسَ، ³² وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، تَرَكَ الْجُنُودُ بُولُسَ بِعُهُدَةِ الْفُرْسَانِ لِيَعُودُوا إِلَى مُعَسَّكَرِهِمْ فِي الْفُدْسِ. ³³ وَعِنْدَمَا وَصَلَ الْفُرْسَانُ مَدِينَةَ قَيْصَرِيَّةَ، سَلَّمُوا الرِّسَالَةَ وَبُولُسَ إِلَى الْحَاكِمِ. ³⁴ فَقَرَأَ الْحَاكِمُ الرِّسَالَةَ ثُمَّ اسْتَفْسَرَ بُولُسَ عَنِ الْوَلَايَةِ الرُّومَانِيَّةِ الَّتِي يَنْتَمِي إِلَيْهَا فَأَخْبَرَهُ بِأَنَّهَا كَلِيكِيَّةٌ، فَقَالَ لَهُ: ³⁵ "سَأَسْتَمِعُ إِلَى قَضِيَّتِكَ عِنْدَ حُضُورِ مَنْ اتَّهَمُوكَ". ثُمَّ أَمَرَ بِجَرَاةٍ بُولُسَ فِي قَصْرِ هِيرُودُسَ. ^(٣)

24

الفصل الرابع والعشرون

بولس يمثل أمام الحاكم فيليكس

¹ وَبَعْدَ مُضِيِّ خَمْسَةِ أَيَّامٍ، قَدِمَ حَنَانِيَّا رَئِيسُ الْأَحْبَارِ إِلَى مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةَ وَبِصُحْبَتِهِ بَعْضُ رِجَالِ الدِّينِ وَمُحَامٍ اسْمُهُ تَرْتُلُسُ، لِيَقْدِّمُوا شَكْوَى ضِدَّ بُولُسَ أَمَامَ الْحَاكِمِ. ² وَعِنْدَ اسْتِدْعَاءِ بُولُسَ، قَامَ الْمُحَامِي بِذِكْرِ الشَّكْوَى أَمَامَ فِيلِكْسَ

(٢) كانت مدينة قيصرية عاصمة ولاية يهوذا في فلسطين.

(٣) صار القصر الذي بناه هيرودس الكبير في قيصرية مكان إقامة الحكام الرومان في ولاية يهوذا. وكان يُستخدم أيضًا لانعقاد المحكمة حيث يحكم الولاية في القضايا القانونية.

مُسْتَهْلًا بِقَوْلِهِ: "يا صَاحِبَ الْفَخَامَةِ فِيلَكْسُ، إِنَّا بِفَضْلِكُمْ نَنَعِمُ بِالْأَمَانِ وَالسَّلَامِ مُنْذُ زَمَنٍ طَوِيلٍ، وَبِفَضْلِ حُسْنِ قِيَادَتِكُمْ تَحَسَّنَتْ أَوْضَاعُ الْبِلَادِ،³ لِذَا نَحْنُ نُعْلِنُ دَائِمًا امْتِنَانَنَا لَكُمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ.⁴ وَلَنْ أَطِيلَ عَلَيْكُمْ بكَثْرَةَ الْكَلَامِ، إِنَّ مَا نَرْجُوهُ مِنْكُمْ تَقَبُّلُ خُلَاصَةِ شِكْوَانَا بِمَا نَعْلَمُهُ مِنْكُمْ مِنْ رَحَابَةِ الصَّدْرِ.⁵⁻⁶ إِنَّا وَجَدْنَا هَذَا الرَّجُلَ بَلَاءً، فَهُوَ الَّذِي يَقِفُ وَرَاءَ الْفِتَنِ وَالْاضْطِرَابَاتِ الَّتِي تَعُمُّ الْيَهُودَ فِي جَمِيعِ الْأَنْحَاءِ. وَإِنَّا نَعْلَمُكُمْ أَنَّهُ زَعِيمٌ طَائِفَةِ النَّصَارَى، وَهُوَ مَنْ حَاوَلَ تَدْنِيسَ حَرَمِ بَيْتِ اللَّهِ. لِذَلِكَ قُمْنَا بِالْقَبْضِ عَلَيْهِ وَتَقْدِيمِهِ إِلَى الْمُحَاكَمَةِ تَبَعًا لِمُقْتَضِيَاتِ دِينِنَا.⁷ إِلَّا أَنَّ الْقَائِدَ لَيْسِيَّاسَ لَمْ يُسَاعِدْنَا فِي ذَلِكَ، بَلِ اسْتَخْدَمَ ضِدَّنَا الْعُنْفَ وَأَخَذَهُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِينَا،⁸ بَعْدَ أَنْ أَمَرْنَا بِرَفْعِ شِكْوَانَا إِلَيْكُمْ. وَسَوْفَ تَعْرِفُونَ صِدْقَنَا فِي مَا نَقُولُ، عِنْدَمَا تَسْتَجُوبُونَهُ بِنَفْسِكُمْ".⁹ وَصَادَقَ رِجَالُ الدِّينِ الْيَهُودُ جَمِيعًا عَلَى صِحَّةِ تِلْكَ الْأَقْوَالِ.

¹⁰ فَأَشَارَ الْحَاكِمُ إِلَى بُولُسَ بِالْكَلَامِ فَقَالَ: "إِنِّي عَلَى عِلْمٍ بِأَنَّكُمْ الْقَائِمُ عَلَى أَمْرِ هَذِهِ الْبِلَادِ مُنْذُ سَنَوَاتٍ، لِذَا فَإِنِّي مُطْمَئِنٌّ كُلَّ الْأَطْمِئِنَانِ فِي الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِي أَمَامَكُمْ.¹¹ وَيُمْكِنُكُمْ بِبَسَاطَةٍ، أَنْ تَتَبَيَّنُوا أَنِّي ذَهَبْتُ إِلَى الْقُدْسِ لِلْعِبَادَةِ مُنْذُ فِتْرَةٍ لَا تَزِيدُ عَنِ الْاِثْنَيْ عَشَرَ يَوْمًا،¹² وَلَمْ يَجِدْنِي خُصُومِي يَوْمًا مِنْ تِلْكَ الْأَيَّامِ أَجَادِلُ أَحَدًا فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، أَوْ أَفْتَعِلُ إِثَارَةَ النَّاسِ فِي بُيُوتِ الْعِبَادَةِ، وَلَا فِي أَيِّ مَكَانٍ آخَرَ فِي الْمَدِينَةِ.¹³ وَإِنَّهُمْ الْآنَ عَاجِزُونَ عَنْ إِثْبَاتِ ادِّعَاءَاتِهِمْ عَلَيَّ.¹⁴ لِذَا، أَقْرَأُ أَنِّي، كَبَاقِي أَبْنَاءِ شَعْبِي، أَعْبُدُ اللَّهَ الَّذِي عَبَدَهُ آبَائِي الْأَوَّلُونَ، وَذَلِكَ حَسَبَ طَرِيقِ مَوْلَايَ عِيسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) الَّذِي يَدَّعُونَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ سِوَى بَدْعَةٍ. كَمَا أَقْرَأُ أَنِّي مُؤْمِنٌ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي التَّوْرَةِ وَالزَّبُورِ وَغَيْرِهِمَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ،¹⁵ وَلَذِي يَقِينٌ كَهَذِهِ الْجَمَاعَةِ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيُحْيِي الْمَوْتَى جَمِيعًا الْأَبْرَارَ مِنْهُمْ وَالْأَشْرَارَ.¹⁶ وَبَسَبَبِ يَقِينِي هَذَا، أَبْذُلُ جَهْدِي عَلَى الدَّوَامِ لِأَكُونَ نَقِيَّ السَّرِيرَةِ تُجَاهَ اللَّهِ وَالْبَشَرِ.¹⁷ وَقَدْ غِيبْتُ عَنِ الْقُدْسِ عِدَّةَ سَنَوَاتٍ، وَعِنْدَمَا عُدْتُ إِلَيْهَا حَمَلْتُ مَعِيَ لِأَهْلِهَا مِنَ الْفُقَرَاءِ بَعْضَ الصَّدَقَاتِ، وَقَدَّمْتُ بَعْضَ الذَّبَائِحِ لَوَجْهِ اللَّهِ.¹⁸ وَكُنْتُ أَقُومُ بِذَلِكَ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ بَعْدَ أَنْ تَطَهَّرْتُ. وَلَمْ أَحْرِضْ النَّاسَ حِينَذَاكَ لِيَتَجَمَّعُوا حَوْلِي، وَلَمْ أَكُنْ مُثِيرًا لِأَيِّ فِتْنَةٍ. وَلَقَدْ رَأَيْتُ بَعْضَ الْيَهُودِ مِنْ مُقَاطَعَةِ آسِيَا فِي الْحَرَمِ،

19 فكانَ على هؤلاء أن يأتوا إليك ليُقدِّموا بأنفسهم شكاوهم عليَّ إن كانت لديهم شكوى. 20 أما هؤلاء الحاضرون المحتجِّون، فلْيذكروا أنَّهم عندما حاكموني أمامَ المجلس اليهوديِّ لم يجدوا أساسًا لاتهاماتهم لي، 21 سوى ما قلَّتهُ أمامَ المجلس من أنني أوْمَنُ بأنَّ الموتى سيُبْعَثونَ أحياءً.

بولس في سجن قيصرية

22 وبما أنَّ فيلِكسَ كانَ على مَعْرِفَةٍ صَحيحةٍ بِطَريقِ عيسى (سلامُهُ علينا)، أَمَرَ بِفَضْلِ الاجتماعِ قائلًا: "سأصدرُ حُكْمي في هذه القضيَّة عندَ قُدومِ القائدِ ليسيَّاس". 23 وأَمَرَ الضَّابطُ بِجِراسَةِ بولس، مَعَ مَنَحِهِ قَليلًا مِنَ الحُرِّيَّةِ، والسَّماحِ لأَصْدِقائِهِ بالتَّردُّدِ عليه وخدمته.

24 وَبَعْدَ مُضَيِّ أَيَّامٍ على ذلكَ، قَدِمَ فيلِكسُ رِفقةَ زَوجَتِهِ اليَهوديَّةِ دُروسِيلا. واستَدعى بولسَ للاستِماعِ إليه. فأخَذَ بولسُ يُحَدِّثُهُ عَنِ الإِيمانِ بِعيسى المَسيحِ (سلامُهُ علينا)، 25 وَعَنِ الصَّلاحِ والعِفَّةِ ويومِ الدِّين، وهُنا استَبَدَّ الخَوفُ بِفيلِكسَ فقالَ: "حَسْبُكَ الآنَ! وَاْمضِ حَتَّى أَسْتَدْعِيكَ ثَانيَّةً عِندَما أَجِدُ الوَقتَ مُناسِبًا". 26 وَقَد كانَ فيلِكسُ يُكثِرُ مِنَ اسْتِدعاءِ بولسَ ويُحادِثُهُ لَعَلَّهُ يَعرِضُ رِشوةً عليه لِيُطلَقَ سَراحَهُ، وَلَكن دونَ طائِل. 27 وَمَرَّ على ذلكَ سَنَتان. وَقَبْلَ أن يَغارِدَ فيلِكسُ الحُكْمَ إثرَ تَعيينِ بُورِكِيوسَ فَسْتُوسَ خَلَفًا لَهُ، أَبقى بولسَ في السِّجَنِ إِرِضاءً لِلْيَهودِ.

25

الفصل الخامس والعشرون

أمام الحاكم فسْتُوس

1 وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنَ وُصُولِ الحاكِمِ فَسْتُوسَ إلى الوِلايَةِ، تَوَجَّهَ مِنَ قِيسَريَّةِ إلى القُدسِ، 2-3 وَهُناكَ تَقَدَّمَ رُؤساءُ الأَخبارِ وقادَةُ اليَهودِ إِلَيهِ بِشَكاوى على بولسَ مُلِحِّينَ عليه أن يُرِسلَهُ إلى القُدسِ. وكانوا قد وَضَعوا خِطَّةً لِقَتْلِهِ وهو في طَريقِهِ إلى هُناكَ. 4-5 فَأَجابَهُم فَسْتُوسُ: "إنَّ بولسَ مَحجوزٌ في قِيسَريَّةِ

وإني عائدٌ إليها الآن، فليأت معي بعضُ أعيانكم ويُقدِّمون الشَّكوى ضِدَّه إن كان مُذنباً".

⁶ وانقضت ثمانية أو عشرة أيام على وجود فسْتُوس في القدس عادَ بعدها إلى قيصرية حيثُ عقدَ في اليوم التالي جلسةً لمحاكمة بولُس. ⁷ وعند وصول بولُس إلى مكان المحاكمة، تجمهر حوله بعضُ قادة اليهود الذين جاؤوا من القدس، وتقدَّموا ضِدَّه بشكاوٍ خطيرةٍ كثيرةٍ لم يكن لهم على إثباتها دليلٌ. ⁸ فوقف بولُس إذ ذاك يُدافع عن نفسه قائلاً: "لم يكن من ذنب ارتكبته ضِدَّ الذين اليهوديَّ أو ضِدَّ بيتِ الله أو ضِدَّ القوانين الرومانية". ⁹ وكان في نيَّة فسْتُوس إرضاء اليهود، فسأله: "هل أنت على استعدادٍ للذهاب إلى القدس، فتمثِّل هناك للمحاكمة أمامي؟" ¹⁰ فأجابهُ بولُس: "كلاً! فأنا الآن واقِفٌ أمامَ محكمة القيصر حيثُ يجبُ أن أحاكمَ". ^(٤) وإنكم لتعلمون بلا ريبٍ أنني ما ارتكبتُ ذنباً ضِدَّ اليهود قطعاً، ¹¹ وأنا لستُ ممَّن يفرُّ من العقوبة العادلة وإن قضتُ بموتي، ولكنني بريءٌ ممَّا يكيلونه ضِدِّي من تُهمٍ مُفتراةٍ، وليس لأحدٍ الحقُّ أن يُسلِّمني إليهم، ولذلك فإنِّي إلى قيصرٍ روما أرفعُ قضيتي!" ^(٥) ¹² وبعد أن تشاور فسْتُوس مع مُستشاريه، ردَّ عليه قائلاً: "بما أنك تطلبُ رفعَ قضيتك إلى القيصر، فستذهبُ إليه".

أغريباس وبرنيس

¹³ وبعد بضعة أيام، أقبلَ الملكُ أغريباس الثاني تُرافقه شقيقتهُ برنيسُ إلى مدينة قيصرية وذلك للترحيبِ بفسْتُوس رسمياً. ^(٦) ¹⁴ وأقاما فيها عدَّة أيامٍ

(٤) في هذا المقطع، يستعين بولس بحقه كمواطنٍ روماني أن يرفض محاكمته أمام سلطات يعتبرها غير ملائمة، وكذلك حقه في رفض تدخل مجلس اليهود الأعلى الذي كان يريد قتله، وكان بولس على علم بذلك.

(٥) بالرغم من أن الوالي لم يكن قد بتَّ في قضية بولس، إلا أن هذا الأخير كان من حقه أن يعارض اقتراح الوالي بتغيير مكان محاكمته.

(٦) كان أغريباس الثاني ابن أغريباس الأول (المذكور في سيرة الحواريين الفصل 12)، وقد عيّنه الإمبراطور كلوديوس ملكاً على أجزاء صغيرة من بلاد الشام سنة 53 للميلاد. وقد كان اليهود يكرهونه، خاصة كبار الأحرار منهم. وفي ذلك الوقت، كانت أخته برنيس قد تزلَّت وعاشت معه.

عَرَضَ خِلَالَهَا فُسْتُوسٌ عَلَى الْمَلِكِ قَضِيَّةَ بُولُسَ قَائِلًا: "يُوجَدُ فِي السِّجْنِ رَجُلٌ تَرَكَهُ لِي فِيلِكُسُ،¹⁵ وَقَدْ أَمَدَّنِي رُؤَسَاءُ الْأَحْبَارِ وَغَيْرُهُمْ مِنْ كِبَارِ الْيَهُودِ بِشَكَوٍ ضِدَّهُ عِنْدَمَا كُنْتُ فِي زِيَارَةٍ إِلَى الْقُدْسِ، طَالِبِينَ مِنِّي مُعَاقِبَتَهُ،¹⁶ إِلَّا أَنَّنِي أَجَبْتُهُمْ بِأَنَّهُ لَا يَحِقُّ الْحُكْمُ عَلَى أَحَدٍ دُونَ مُحَاكَمَةٍ طَبَقًا لِلْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ، وَلِلْمُتَّهِمِ الْحَقُّ فِي الدِّفَاعِ عَنِ نَفْسِهِ أَمَامَ خُصُومِهِ.¹⁷ وَهَكَذَا، أَقْبَلَ قَادَةُ الْيَهُودِ إِلَى قَيْصَرِيَّةٍ. وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ وَدُونَ تَأْخِيرٍ جَلَسْتُ عَلَى الْفُورِ عَلَى مَنْصَةِ الْقَضَاءِ وَأَمَرْتُ بِإِحْضَارِ الرَّجُلِ.¹⁸ وَعِنْدَمَا وَقَفَ خُصُومُهُ لِبُوجْهِهِ بِاتِّهَامَاتِهِمْ، لَمْ يَتَّهِمُوهُ بِارْتِكَابِ جَرَائِمٍ ضِدَّ الْقَانُونِ الرُّومَانِيِّ كَمَا تَوَقَّعْتُ،¹⁹ بَلْ جَرَى بَيْنَهُمْ جَدَلٌ حَوْلَ أُمُورٍ عَقِيدَتِهِمْ، وَتَحْدِيدًا حَوْلَ شَخْصٍ تُوفِّيَ وَاسْمُهُ عَيْسَى، وَكَانَ بُولُسُ يُوَكِّدُ لَهُمْ أَنَّهُ حَيٌّ يُرْزَقُ.²⁰ وَهُنَا تَمَلَّكْتَنِي الْحَيْرَةُ فِي كَيْفِيَّةِ الْحُكْمِ فِي هَذَا الْأَمْرِ، فَسَأَلْتُ بُولُسَ هَلْ هُوَ مُسْتَعِدٌّ أَنْ يَذْهَبَ إِلَى الْقُدْسِ لَتَعَادَ مُحَاكَمَتُهُ هُنَاكَ عَلَى ضَوْءِ التَّهْمِ الْمُوَجَّهَةِ ضِدَّهُ،^(٧) وَلَكِنَّهُ رَفَضَ وَطَلَبَ أَنْ تُرْفَعَ قَضِيَّتُهُ إِلَى جَلَالَةِ الْقَيْصَرِ لِلنَّظَرِ فِيهَا، فَأَمَرْتُ بِإِبْقَائِهِ تَحْتَ الْحِرَاسَةِ إِلَى حِينٍ تَمَكَّنِي مِنْ إِرْسَالِهِ إِلَى الْقَيْصَرِ".²² فَانْبَرَى أَغْرِيْبَاسُ مُوَجَّهًا كَلَامَهُ لِفُسْتُوسَ قَائِلًا: "وَأَنَا أَيْضًا أَرْغَبُ فِي الْاسْتِمَاعِ إِلَى هَذَا الرَّجُلِ". فَأَجَابَهُ: "غَدًا تَسْتَمِعُ إِلَيْهِ".

²³ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ، حَضَرَ أَغْرِيْبَاسُ الثَّانِي وَأَخْتُهُ بَرْنِيسُ فِي مَوْكِبٍ فَخْمٍ، وَدَخَلَا قَاعَةَ الْمَرَاسِمِ، مُحَاطَيْنِ بِالْقَادَةِ الْعَسْكَرِيِّينَ، وَكِبَارِ أَعْيَانِ الْمَدِينَةِ. فَأَمَرَ فُسْتُوسُ عِنْدئِذٍ بِإِحْضَارِ بُولُسَ،²⁴ وَلَمَّا حَضَرَ بَدَأَ فُسْتُوسُ الْجَلْسَةَ مُوَجَّهًا حَدِيثَهُ إِلَى الْمَلِكِ قَائِلًا: "أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيْبَاسُ، أَيُّهَا السَّادَةُ الْحَاضِرُونَ، إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الَّذِي تَرَوْنَ هُوَ الْمَطْلُوبُ إِعْدَامُهُ بِالْحَاحِ مِنَ الْيَهُودِ كُلِّهِمْ فِي الْقُدْسِ وَفِي مَدِينَةِ قَيْصَرِيَّةٍ،²⁵ أَمَا أَنَا فَمَا وَجَدْتُ لَهُ جُرْمًا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْمَوْتَ. وَلَقَدْ رَفَعَ الرَّجُلُ قَضِيَّتَهُ إِلَى جَلَالَةِ الْقَيْصَرِ، فَقَرَّرْتُ إِرْسَالَهُ إِلَى رُومَا²⁶ وَمَا مِنْ قَضِيَّةٍ أَوْ تَهْمَةٍ وَاضِحَةٍ أَكْتُبُ عَنْهَا لَمَوْلَانَا الْقَيْصَرِ. لَذَا أَحْضَرْتُهُ أَمَامَكُمْ جَمِيعًا، وَأَمَامَكَ أَنْتَ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيْبَاسُ عَلَى وَجْهِ الْخُصُوصِ، حَتَّى إِذَا

(٧) ادَّعى فستوس أن الطبيعة الدينية لتلك المشاجرة تعني أنه من الأفضل إجراء المحاكمة في القدس، باستشارة القادة اليهود. ولكن فستوس كان في نيته إرضاء اليهود.

نَظَرْنَا فِي قَضِيَّتِهِ اتَّفَقْنَا عَلَى مَا أَكْتُبُ عَنْهَا لَجَلَالَةِ الْقَيْصَرِ، ²⁷ إِذْ لَا يُعْقَلُ كَمَا
أَعْتَقْدُ، أَنْ يُرْسَلَ سَجِينٌ دُونَ وَثِيقَةِ الْإِتْهَامِ".

26

الفصل السادس والعشرون

دفاع بولس أمام أغريباس

¹ فَتَوَجَّهَ أَغْرِيْبَاسُ بِكَلَامِهِ إِلَى بُولُسَ قَائِلًا: "نَأْذُنُ لَكَ الْآنَ بِالْإِدْفَاعِ عَنْ
نَفْسِكَ". فَأَشَارَ بُولُسُ بِيَدِهِ مُسْتَهْلًا دِفَاعَهُ عَنْ نَفْسِهِ بِقَوْلِهِ: ² "أَيُّهَا الْمَلِكُ
أَغْرِيْبَاسُ، إِنِّي أَحْسِبُ نَفْسِي سَعِيدًا أَنْ أَقُومَ بِالْإِدْفَاعِ عَنْ نَفْسِي أَمَامَكُمْ الْيَوْمَ،
لَأَدْحِضَ ادِّعَاءَاتِ قَادَةِ الْيَهُودِ، ³ خُصُوصًا وَأَنْكُمْ تَعْلَمُونَ بَعَادَاتِهِمْ وَتَقَالِيدِهِمْ
وَاخْتِلَافِ آرَائِهِمْ بِشَأْنِهَا. وَلِذَا، أَرْجُو أَنْ تُصَغُّوا إِلَى كَلَامِي بِتَمَعُّنٍ وَصَبْرٍ".
⁴ وَبَدَأَ بُولُسُ دِفَاعَهُ هَذَا بِقَوْلِهِ: "إِنَّ الْيَهُودَ جَمِيعًا يَعْرِفُونَ سِيرَةَ حَيَاتِي مُذْ
كُنْتُ شَابًّا، كَمَا يَعْلَمُونَ نَشَأَتِي فِي بَلَدِي وَانْتِقَالِي لِلْعِيشِ فِي الْقُدْسِ، ⁵ إِنَّهُمْ
يَعْرِفُونَنِي مُنْذُ أَمَدٍ طَوِيلٍ، وَبِمَكَانِهِمْ -إِنْ أَرَادُوا- أَنْ يُدِلُّوا بِشَهَادَتِهِمْ عَلَى أَنِّي
كُنْتُ أَلْتَزِمُ بِأَشَدِّ الْمَذَاهِبِ الْيَهُودِيَّةِ، لِأَنِّي كُنْتُ أَنْتَمِي إِلَى طَائِفَةِ الْمُتَشَدِّدِينَ.
⁶ وَالْيَوْمَ فَإِنِّي أَحَاكُمُ بِسَبَبِ ثِقَتِي فِي أَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى تَحْقِيقِ مَا وَعَدَهُ لِأَبَائِنَا
الْأَوَّلِينَ ⁷ بِخُصُوصِ نَجَاتِهِمْ بَعْدَ بَعَثِ الْمَوْتَى مِنَ الْقُبُورِ، وَالْوَعْدُ هُوَ الرَّجَاءُ
الَّذِي يَنْتَظِرُ أَسْبَاطُنَا الْإِثْنَا عَشَرَ تَحَقُّقَهُ وَهُمْ يَعْبُدُونَ اللَّهَ تَعَالَى لَيْلًا نَهَارًا. إِنَّ
ثِقَتِي بِاللَّهِ وَبِتَحْقِيقِ وَعْدِهِ هَذَا هِيَ سَبَبُ مَا أَوَاجِهُهُ مِنْ تَهَمِ الْيَهُودِ". ⁸ ثُمَّ تَوَجَّهَ
بُولُسُ إِلَى خُصُومِهِ وَقَالَ: "لِمَاذَا تَشْكُونَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ فِي بَعَثِ الْمَوْتَى مِنْ
جَدِيدٍ؟"

⁹ "لَقَدْ كَانَتْ لَدَيَّ فِي الْبَدْءِ قَنَاعَةٌ مَفَادُهَا أَنَّهُ عَلَيَّ مُعَارَضَةُ عَيْسَى النَّاصِرِيِّ
بِكُلِّ مَا أَوْتِيتُ مِنْ قُوَّةٍ وَجَهْدٍ، ¹⁰ وَفَعَلْتُ ذَلِكَ فِي مَدِينَةِ الْقُدْسِ، بِتَقْوِيضٍ مِنْ
رُؤَسَاءِ الْأَحْبَارِ، وَرَمَيْتُ بِالْبَعْضِ مِنْ أَتْبَاعِهِ فِي السِّجْنِ، وَوَأَفَقْتُ الْمَجْلِسَ
عِنْدَمَا حَكَّمَ عَلَى آخَرِينَ مِنْهُمْ بِالْإِعْدَامِ، ¹¹ بَلْ إِنِّي كُنْتُ أَتَرَدَّدُ عَلَى بُيُوتِ
الْعِبَادَةِ حَيْثُ يَتَعَبَّدُونَ بِهَدَفِ اضْطِهَادِهِمْ وَإِكْرَاهِهِمْ عَلَى إِهَانَةِ عَيْسَى

والإساءة إليه، وقد بَلَغَ بي التَّعَصُّبُ ضِدَّهُمْ إلى دَرَجَةٍ مُلَاحَظَةٍ بَعْضِهِمْ إلى مُدُنٍ خَارِجِ الْبِلَادِ لِلْعُثُورِ عَلَيْهِمْ وَاضْطِهَادِهِمْ".

¹² ثُمَّ أَرَدَفَ قَائِلًا: "يَا جَلَالَةُ الْمَلِكِ، لَقَدْ صَادَفَ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ أَثْنَاءَ أَحَدِ رِحَلَاتِي أَنْ تَوَجَّهْتُ إِلَى دِمَشْقَ بِتَفْوِيضٍ مِنْ رُؤَسَاءِ الْأَحْبَارِ. ¹³ وَعِنْدَ الظَّهْرِ، شَاعَ نُورٌ مِنَ السَّمَاءِ أَشَدُّ سَطْوَةً مِنْ نُورِ الشَّمْسِ حَوْلِي وَحَوْلَ رِفَاقِي، ¹⁴ أَوْقَعْنَا جَمِيعًا أَرْضًا، وَعَلَا بَعْدَهُ صَوْتُ يَتَحَدَّثُ بِالْعِبْرِيَّةِ قَائِلًا: "شَاوُلُ! يَا شَاوُلُ، لِمَا تَضْطِهُدُنِي؟! إِنَّكَ بِذَلِكَ تُقَاوِمُ إِرَادَةَ اللَّهِ دُونَ جَدْوَى كِدَابَةِ تَرْفُسُ الْمِنْخَاسِ!" ^(أ) ¹⁵ فَسَأَلْتُهُ: "مَنْ أَنْتَ يَا سَيِّدِي؟" فَأَجَابَنِي الصَّوْتُ قَائِلًا: "أَنَا عِيسَى الَّذِي تَضْطِهُدُهُ بِاضْطِهَادِكَ لِاتِّبَاعِي. ¹⁶ قُمْ وَقِفْ عَلَى قَدَمَيْكَ، فَمَا ظَهَرْتُ لَكَ إِلَّا لِأَنَّي اخْتَرْتُكَ لِتَخْدِمَنِي، وَتُخْبِرَ النَّاسَ بِظُهُوري الْآنَ أَمَامَكَ وَبِمَا سَأَبَيْتُهُ لَكَ فِيمَا بَعْدُ. ¹⁷ وَأَقُولُ لَكَ إِنِّي سَأَحْمِيكَ مِنْ شَعْبِكَ الْيَهُودِ وَمِنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الشُّعُوبِ الَّتِي أَرْسَلْتُ إِلَيْهِمْ، ¹⁸ لَتُنْتِيرَ قُلُوبَهُمْ قَبْلَ عُيُونِهِمْ، فَتُخْرِجَهُمْ بِذَلِكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ، وَمِنْ سَطْوَةِ الشَّيْطَانِ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعِنْدَمَا تُحَدِّثُهُمْ عَنِّي فَسَيُؤْمِنُونَ بِي، فَيَغْفِرَ اللَّهُ ذُنُوبَهُمْ وَيَمْنَحَهُمْ نَصِيبًا مَعَ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ".

¹⁹ أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِييَاسُ، لَقَدْ اخْتَرْتُ الْانْصِياعَ لِهَذِهِ الرِّسَالَةِ السَّمَاوِيَّةِ، ²⁰ فَكُفْتُ بِنَشْرِ الدَّعْوَةِ فِي دِمَشْقَ، وَمِنْهَا إِلَى الْقُدْسِ، ثُمَّ طُفْتُ مِثْلَ مَنْطِقَةِ يَهُودَا بِأَكْمَلِهَا، وَخَرَجْتُ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الْأَجَانِبِ، مُبَلِّغًا الْجَمِيعَ بِأَنَّ عَلَيْهِمُ التَّوْبَةَ وَالْإِنَابَةَ إِلَى اللَّهِ وَتَرْجَمَةَ ذَلِكَ فِي أَعْمَالٍ تُبْرِهُنُ عَلَى تَوْبَتِهِمُ النَّصُوحَ. ²¹ لِهَذَا السَّبَبِ، عَمَدَ الْيَهُودَ إِلَى الْقَبْضِ عَلَيَّ عِنْدَمَا كُنْتُ فِي الْحَرَمِ الشَّرِيفِ، بِهَدَفِ الْقَضَاءِ عَلَيَّ، ²² إِلَّا أَنَّ قُدْرَةَ اللَّهِ حَمَتْنِي مِنْهُمْ. وَهَا أَنَا وَقَفْتُ أَمَامَكُمْ الْآنَ بِتَمَامِ الْعَافِيَةِ. وَإِنِّي لَأَدْعُو إِلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ الْعَظِيمَةِ كُلِّ إِنْسَانٍ مَهْمَا كَانَتْ عَظَمَتُهُ أَوْ بَسَاطَتُهُ. وَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ عَمَّا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ مُوسَى أَوْ غَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، ^(أ)

^(أ) اقتبس السيد المسيح هنا المثل اليوناني القائل: "صعب أن ترفس مناخس"، وهي عبارة كانت تستعمل للدلالة على مَنْ كَانَ يَصَارِعُ الْقَدْرَ. وَكَانَ هَذَا الْمَثَلُ مَعْرُوفًا بَيْنَ الْيَهُودِ. ^(أ) فِي هَذَا الْمَقْطَعِ، يَقْدَمُ بُولُسُ الْبِرْهَانَ الَّذِي يُظْهِرُ أَنَّ الْإِيمَانَ بِسَيِّدِنَا عِيسَى عَلَى أَنَّهُ الْمَسِيحُ الْمُنْتَظَرُ جُزْءٌ مِنَ الدِّينَانَةِ الْيَهُودِيَّةِ الَّتِي يُسَمَحُ بِهَا الرُّومَانُ، وَلَيْسَ دِيَانَةً جَدِيدَةً. فَقَدْ كَانَ يُمْنَعُ

²³ وَمَفَادُهَا أَنَّ قَدَرَ الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) أَنْ يُقَاسِيَ الْآلَامَ، ثُمَّ يَكُونَ أَوَّلَ مَنْ يَبْعَثُهُ اللَّهُ مِنَ الْمَوْتِ حَيًّا إِلَى الْأَبَدِ، لِيُبَشِّرَ أُمَّتَهُ وَبَاقِي الْأُمَمِ بِالنُّورِ".

²⁴ وَمَا إِنْ تَحَدَّثَ بُولُسُ عَنْ قِيَامَةِ سَيِّدِنَا عِيسَى حَتَّى قَاطَعَهُ فَسْتَوْسُ قَائِلًا: "لَا بُدَّ أَلَيْكَ تَهْذِي يَا بُولُسُ! فَتَبَحُّرُكَ الْعَمِيقُ فِي الْعِلْمِ أَفْقَدَكَ صَوَابَكَ".^(١)
²⁵ فَرَدَّ عَلَيْهِ بُولُسُ قَائِلًا: "أَلَسْتُ أَهْذِي يَا صَاحِبَ الْفَخَامَةِ فَسْتَوْسُ، وَمَا أَقُولُهُ هُوَ عَيْنُ الْعَقْلِ وَالصَّوَابِ! ²⁶ فَأَنَا عَلَى يَقِينٍ بِأَنَّ الْمَلِكَ قَدْ اطَّلَعَ عَلَى هَذِهِ الْأُمُورِ، لِأَنَّ مَا حَدَّثْتُ لَمْ يَحْدُثْ فِي الْخَفَاءِ! لَذَا أَسْتَطِيعُ التَّحَدُّثُ إِلَيْهِ بِكُلِّ بَسَاطَةٍ".²⁷ وَالتَّقَتِ إِلَى الْمَلِكِ أَغْرِيْبَاسَ وَقَالَ: "أَيُّهَا الْمَلِكُ أَغْرِيْبَاسُ، هَلْ تَوْمِنُ بِمَا جَاءَ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ؟ إِنِّي مُتَيَقِّنٌ بِذَلِكَ".²⁸ فَأَجَابَهُ أَغْرِيْبَاسُ الثَّانِي سَاخِرًا: "لَكَأَنَّكَ تُحَاوِلُ إِقْنَاعِي أَنْ أَصْبِحَ مِنْ أَتْبَاعِ عِيسَى الْمَسِيحِ بِيُسْرٍ!"
²⁹ فَأَجَابَهُ بُولُسُ: "أَلَيْسَ الْمُهْمُّ عُسْرُ الْجَهْدِ أَوْ يُسْرُهُ لَتُصْبِحَ كَذَلِكَ، فَأَنَا أَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُصْبِحَ جَمِيعُ الْحَاضِرِينَ مِثْلِي، وَلَكِنْ طَبْعًا دُونَ أَنْ تَكُونَ أَيْدِيهِمْ مُكَبَّلَةً بِمِثْلِ هَذِهِ الْفُيُودِ".

³⁰ ثُمَّ قَامَ الْمَلِكُ وَالْحَاكِمُ وَبِرْنِيسُ وَمَنْ كَانَ مَعَهُمْ،³¹ وَتَرَكَوا الْقَاعَةَ وَهُمْ يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: "لَمْ يَرْتَكِبْ هَذَا الرَّجُلُ ذَنْبًا يَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْمَوْتَ أَوْ السَّجْنَ".³² ثُمَّ التَّقَتِ أَغْرِيْبَاسُ الثَّانِي إِلَى فَسْتَوْسَ وَقَالَ: "كَانَ مِنَ الْمُمْكِنِ إِطْلَاقُ سَرَّاحِ هَذَا الرَّجُلِ، لَوْ لَمْ يَرْفَعْ قَضِيَّتَهُ إِلَى الْقَيْصَرِ!"

27

الفصل السابع والعشرون

في الطريق إلى روما

¹ وَبَعْدَ التَّشَاوُرِ، قَرَّرَ الْحَاكِمُ فَسْتَوْسُ إِرْسَالَ بُولُسَ مَعَ بَعْضِ الْمَسَاجِينِ إِلَى إِيْطَالِيَا تَحْتَ حِرَاسَةِ الْجُنْدِ بِقِيَادَةِ ضَابِطٍ يَعْمَلُ فِي كَتَيْبَةِ الْقَيْصَرِ اسْمُهُ

باتا التصريح بديانة جديدة دون إذن من السلطات الرومانية.
^(١) ربما كان يبدو منطق القِيَامَةِ غريبًا وبربريًا بالنسبة إلى فستوس كروماني مثقف، وبناءً على هذا اعتبر أن بولس كان يهذي.

يُولْيُوسُ.² وَصَعِدَ هَؤُلَاءِ وَمَعَهُمْ رِفاقُ بُولُسَ، وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَرَسْتَرُكِي المَقْدُونِي مِنْ مَدِينَةِ تَسالُونَكِي عَلَى مَتْنِ سَفِينَةٍ أَنْتَ مِنْ مِيناءِ أَدْرَامِيْتِ كَانَتْ عَلَى وَشَكِ الْإِبْحارِ إِلَى بَعْضِ المَوائِ عَلَى شاطِئِ مُقاطِعةِ آسِيَا.³ وَفِي اليَوْمِ التَّالِي، وَبَعْدَ وُصُولِهِمْ إِلَى صَيْدا، سَمَحَ يُولْيُوسُ الَّذِي كَانَ يُعَامِلُ بُولُسَ مُعامِلَةً حَسَنَةً بِأَنْ يَزُورَ أَصْدِقاءَهُ وَيَحْصُلَ مِنْهُمْ عَلَى ما يَحْتَاجُ إِلَيْهِ.⁴ ثُمَّ تَابَعُوا إِبْحارَهُمْ ثَانِيَةً، وَبَسَبَبِ هُبُوبِ رِيحٍ مُعاكِسةٍ، ظَلُّوا مُبْحِرِينَ بِمُحاذَاةِ الشَّواطِئِ الشَّمالِيَّةِ لَجَزِيرَةِ قُبْرُصَ،⁵ وَاتَّجَّهُوا قُرْبَ شَواطِئِ مُقاطِعتِي كَلِيكِيَّةٍ وَبِمَفِيلِيَّةٍ حَتَّى وَصَلُوا إِلَى مِيناءِ مِيرَا فِي مُقاطِعةِ لِيكِيَّةٍ،⁶ وَعَلِمَ الضَّابِطُ بِوُجُودِ سَفِينَةٍ أُخْرَى مُقْبِلَةٍ مِنَ الإسْكَندَرِيَّةِ كَانَتْ فِي طَرِيقِها إِلَى إِيْطالِيَا فَصَعِدُوا عَلَى مَتْنِها وَتَابَعُوا رِحْلَتَهُمْ.⁷ وَقَدْ اسْتَغْرَقَتْ رِحْلَتُهُمْ تِلْكَ أَيامًا لَبُطْءِ السَّفِينَةِ بِسَبَبِ الرِّيحِ الَّتِي مَنَعَتْ مِنْ إِرْسائِها فِي مِيناءِ كِنِيدُسَ. ثُمَّ تَابَعُوا طَرِيقَهُمْ بِمُحاذَاةِ شَواطِئِ جَزِيرَةِ كَرِيْتِ وَجَاوَزُوا مَنطِقَةَ سَلْمُونَةِ،⁸ وَوَصَلُوا بِصُعُوبَةٍ إِلَى مَكَانٍ اسْمُهُ المَوائِ الْحَسَنَةِ بِالْقُرْبِ مِنْ مَدِينَةِ لَسانِيَّةِ.

⁹ وَتَأَخَّرَ المَوْكَبُ كَثِيرًا فِي رِحْلَتِهِ لِأَنَّ الإِبْحارَ خَطِيرٌ، بِسَبَبِ قُرْبِ حُلُولِ مَوْسِمِ العَواصِفِ الخَرِيفِيِّ الَّذِي يَلِي انْقِضاءَ عِيدِ الكَفَّارَةِ اليَهُودِيِّ.¹⁰ وَأَدْرَكَ بُولُسُ ذَلِكَ فَخاطَبَهُمْ مُنْذِرًا: "أَيُّها الرِّجَالُ، إِنِّي لِأَلْمَحُ فِي سَفَرِنَا هَذَا خَطَرًا وَخَسارَةً عَظِيمَةً، لَا عَلَى السَّفِينَةِ وَحُمُولَتِها فَحَسَبُ، بَلْ عَلَى أرواحِنَا أَيْضًا".¹¹ إِلَّا أَنَّ الضَّابِطَ كَانَ مُقْتَنِعًا بِكَلَامِ قَائِدِ السَّفِينَةِ وَصاحِبِها، فَلَمْ يُعِرْ اهْتِمامًا لِنُصْحِ بُولُسَ.¹² وَلَمَّا لَمْ يَكُنْ بِالإِمْكانِ قِضاءَ فَصلِ الشِّتاءِ فِي ذَلِكَ المِيناءِ لِأَنَّهُ مَكشُوفٌ لرياحِ الشِّتاءِ، اتَّجَّهَ قَرارُ الأَغْلَبِيَّةِ إِلَى مُتابِعةِ السَّفَرِ، عَلَى أَمَلِ الوُصُولِ إِلَى مَرَفَأٍ فِينَكُسَ فِي كَرِيْتِ لِقِضاءِ الشِّتاءِ فِيهِ لِأَنَّ هَذَا المَرَفَأَ يُطْلُ عَلَى الجُنُوبِ الغَرَبِيِّ وَالشَّمالِ الغَرَبِيِّ فَقَطْ.

العاصفة

¹³ وَهَبَّتْ فِي المَوائِ الْحَسَنَةِ، رِياحٌ لَطِيفَةٌ مِنَ الجُنُوبِ، فَظَنَّ البَحَّارَةُ أَنَّ الأَمْرَ سَيَقِفُ عِنْدَ ذَلِكَ الحَدِّ، فَتَابَعُوا إِبْحارَهُمْ بِاتِّجاهِ الغَرَبِ بِالْقُرْبِ مِنْ ساجِلِ كَرِيْتِ.¹⁴ وَفَجأةً، هَبَّتْ عاصِفَةٌ تُعْرَفُ بِالْعاصِفَةِ "الشَّمالِيَّةِ الشَّرْقِيَّةِ" آتِيَةً مِنْ

اتَّجَاهِ كَرِيَتْ،¹⁵ وَدَفَعَتْ بِالسَّفِينَةِ إِلَى الْبَحْرِ دُونَ مُقَاوَمَةٍ، فَاسْتَسَلَّمَ مَنْ كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا دُونَ أَنْ يَعْرِفُوا وَجْهَتَهُمْ،¹⁶ ثُمَّ مَرُّوا لَاحِقًا بِالْقُرْبِ مِنْ جَزِيرَةٍ صَغِيرَةٍ اسْمُهَا كُودَا، حَيْثُ تَمَكَّنُوا بِصُعُوبَةٍ مِنْ تَأْمِينِ قَارِبِ النُّجَاةِ،¹⁷ فَرَفَعُوهُ إِلَى سَطْحِ السَّفِينَةِ، وَرَبَطُوا الْحِبَالَ حَوْلَهَا حِمَايَةً لَهَا. وَخَافَ الْبَحَّارَةُ أَنْ تَصْطَدِّمَ السَّفِينَةُ بِتِلَالِ سِرْتِسَ الرَّمْلِيَّةِ فِي قَاعِ الْبَحْرِ قُرْبَ السَّاحِلِ اللَّيْبِيِّ، لِذَلِكَ عَمَدُوا إِلَى إِنْزَالِ شِرَاعِهَا وَتَرْكِهَا تَنْسَاقُ دُونَ مُقَاوَمَةٍ.¹⁸ وَفِي الْيَوْمِ التَّالِيِ أَخَذَتِ الْعَاصِفَةُ تَشْتَدُّ بِشَكْلِ جَعَلِ الْبَحَّارَةُ يُخَفِّفُونَ مِنْ حُمُولَةِ السَّفِينَةِ بِرَمِي بَعْضِ مَحْتَوِيَّاتِهَا فِي الْبَحْرِ.¹⁹ وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَصَلَ الْأَمْرُ بِالْبَحَّارَةِ إِلَى رَمِي بَعْضِ مُعَدَّاتِ السَّفِينَةِ.²⁰ وَمَضَتْ عِدَّةٌ أَيَّامٍ بَعْدَهَا لَمْ يَكُنْ بِمَقْدُورٍ أَحَدٍ رُؤْيَا الشَّمْسِ وَلَا النُّجُومِ، وَاسْتَمَرَّتِ الْعَاصِفَةُ عَنيفَةً حَتَّى فَقَدَ الْجَمِيعُ الْأَمَلَ بِالنُّجَاةِ.

²¹ وَكَانَ كُلُّ رُكَّابِ السَّفِينَةِ قَدْ امْتَنَعُوا عَنْ تَنَاوُلِ طَعَامِهِمْ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، فَقَامَ بُولُسُ فِيهِمْ خَطِيْبًا وَقَالَ: "أَيُّهَا الرِّجَالُ، كَانَ عَلَيْكُمْ الْعَمَلُ بِنَصِيحَتِي عِنْدَمَا أَشَرْتُ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُغَادِرُوا جَزِيرَةَ كَرِيَتْ. وَلَوْ فَعَلْتُمْ، لَسَلِمْتُمْ مِنْ هَذِهِ الْخَسَارَةِ وَتَجَاوَزْتُمْ هَذَا الْخَطَرَ."²² وَلَكِنِّي الْآنَ أَقُولُ لَكُمْ: تَشَجَّعُوا فَلَنْ يَهْلِكَ أَحَدٌ مِنْكُمْ، وَلَكِنِ السَّفِينَةُ سَتَتَحَطَّمُ.²³ فِي اللَّيْلَةِ الْمَاضِيَةِ ظَهَرَ لِي مَلَاكٌ مِنَ اللَّهِ الَّذِي أَنْتَمِي إِلَيْهِ وَأَعْبُدُهُ، وَقَالَ لِي مُطْمَئِنَّا: ²⁴ "لَا تَخَفْ يَا بُولُسُ، إِنَّهُ لَا بُدَّ لَكَ مِنَ الْوُقُوفِ أَمَامَ الْقَيْصَرِ، وَقَدْ حَفِظَ اللَّهُ حَيَاتَكَ وَحَيَاةَ جَمِيعِ الْمُسَافِرِينَ مَعَكَ!"²⁵ فَاطْمَئِنُّوا جَمِيعًا أَيُّهَا الرِّجَالُ، لِأَنِّي وَاثِقٌ أَنَّ اللَّهَ سَيُحَقِّقُ وَعْدَهُ،²⁶ وَلَا بُدَّ أَنْ سَفِينَتَنَا سَتَرْتَطِمُ بِأَحَدِ الْجُرُورِ".

تَحَطُّمُ السَّفِينَةِ

²⁷ وَفِي اللَّيْلَةِ الرَّابِعَةِ عَشْرَةَ، وَبَيْنَمَا كَانَتِ السَّفِينَةُ تُبْحِرُ بِرُكَّابِهَا فِي الْبَحْرِ الْأَبْيَضِ الْمُتَوَسِّطِ وَالرَّيْحُ تَضْرِبُهَا فِي لُجَجِهِ، ظَنَّ الْبَحَّارَةُ عِنْدَ مُنْتَصَفِ اللَّيْلِ أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا عَلَى مَقْرَبَةٍ مِنَ الْيَابِسَةِ،²⁸ فَقَاسُوا عُمُقَ الْمَاءِ فَوَجَدُوا أَنَّ سَفِينَتَهُمْ عَلَى غُلُوٍّ أَرْبَعِينَ مِثْرًا مِنَ الْقَاعِ، ثُمَّ كَرَّرُوا ذَلِكَ بَعْدَ قَلِيلٍ فَوَجَدُوا أَنَّهُمْ أَصْبَحُوا عَلَى غُلُوٍّ ثَلَاثِينَ مِثْرًا مِنَ الْقَاعِ،²⁹ فَخَافُوا عِنْدِيذٍ مِنْ اصْطِدَامِ

أَسْفَلَ السَّفِينَةِ بِصُخُورِ الْقَاعِ، فَعَمَدُوا إِلَى إِقَاءِ أَرْبَعِ مَرَاسٍ عِنْدَ مُؤَخَّرَةِ السَّفِينَةِ، رَاجِينَ طُلُوعَ الْفَجْرِ.³⁰ وَعِنْدَئِذٍ عَزَمَ الْبَحَّارَةُ عَلَى النُّجَاةِ بِأَنْفُسِهِمْ، فَأَنْزَلُوا قَارِبَ النُّجَاةِ إِلَى سَطْحِ الْبَحْرِ زَاغِمِينَ أَنَّهُمْ يُرِيدُونَ إِقَاءَ الْمَرَاسِي مِنْ جِهَةِ مُقَدِّمَةِ السَّفِينَةِ.³¹ إِلَّا أَنَّ بُولُسَ التَّفَتَّ إِلَى الضَّابِطِ وَالْجُنُودِ قَائِلًا: "إِنْ فَرَّ هَؤُلَاءِ فَلَنْ يَكُونَ لَكُمْ أَمَلٌ فِي النُّجَاةِ".³² فَقَامَ الْجُنُودُ بِقَطْعِ حِبَالِ الْقَارِبِ وَتَرَكَوهُ يَهْوِي فِي الْمَاءِ.

³³ وَقُبِيلَ الْفَجْرِ، طَلَبَ بُولُسُ مِنْ كُلِّ الرُّكَّابِ تَنَاوُلَ الطَّعَامِ قَائِلًا: "مَضَى أَسْبُوعَانِ وَلَمْ تَذُوقُوا طَعَامًا لَشِدَّةِ خَوْفِكُمْ،³⁴ وَأَنْتُمْ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ لِيَقْوِيَكُمْ وَتُحَافِظُوا بِهِ عَلَى أَنْفُسِكُمْ. صَدِّقُونِي إِنْ قُلْتُ لَكُمْ لَنْ يَخْسَرَ أَحَدُكُمْ شَعْرَةً مِنْ رَأْسِهِ".³⁵ وَبَعْدَ قَوْلِهِ هَذَا، قَامَ بُولُسُ بِتَنَاوُلِ الْخُبْزِ شَاكِرًا اللَّهَ أَمَامَ الْجَمِيعِ، وَقَسَّمَهُ وَأَكَلَ.³⁶ فَبَعَثَ ذَلِكَ الطَّمَأْنِينَةَ فِي نُفُوسِ الْجَمِيعِ، وَأَخَذُوا يَتَنَاوَلُونَ الطَّعَامَ.³⁷⁻³⁸ وَبَعْدَ أَنْ شَبِعُوا، رَمَوْا بِالْقَمَحِ فِي الْبَحْرِ لِلتَّخْفِيفِ مِنْ وَزَنِ السَّفِينَةِ، وَكَانَ عَدَدُ الرُّكَّابِ مِائَتَيْنِ وَسِتَّةَ وَسَبْعِينَ شَخْصًا.

³⁹ وَعِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ، لَمْ يَسْتَطِعِ الْبَحَّارَةُ تَمْيِيزَ الشَّاطِئِ الَّذِي لَمْحُوهُ، إِذْ إِنَّهُمْ رَأَوْا خَلِيجًا ذَا سَاحِلٍ رَمْلِيٍّ، فَقَرَّرُوا دَفْعَ السَّفِينَةِ إِلَيْهِ⁴⁰ فَقَطَّعُوا الْمَرَاسِي وَتَرَكَوْهَا تَسْقُطُ فِي الْبَحْرِ، وَحَلَّوْا الْحِبَالَ الَّتِي تُمْسِكُ بِالذَّقَّةِ، وَرَفَعُوا الشِّرَاعَ الْأَمَامِيَّ لِتَوَجُّهِهِ الرِّيحَ نَحْوَ الشَّاطِئِ.⁴¹ وَلَكِنَّ السَّفِينَةَ انْدَفَعَتْ مُصْطَدِمَةً بِتَلٍّ رَمْلِيٍّ، فَاغْرَزَتْ مُقَدِّمَتُهَا وَبَقِيَتْ مُؤَخَّرَتُهَا فِي مَهَبِّ الْأَمْوَاجِ الْعَاتِيَةِ الَّتِي حَطَّمَتَهَا فِي النِّهَايَةِ.

⁴² وَخَوْفًا مِنْ هُرُوبِ الْمَسَاجِينِ فِي تِلْكَ الْحَالَةِ، قَرَّرَ الْجُنُودُ قَتْلَهُمْ،⁴³ وَلَكِنَّ الضَّابِطَ يُولِيوسَ أَرَادَ إِنْقَاذَ بُولُسَ، فَحَالَ دُونَ تَنْفِيزِ إِرَادَةِ الْجُنُودِ، وَأَمَرَ الْقَادِرِينَ عَلَى السَّيَّاحَةِ بِالْقَفْزِ لِلْوُصُولِ إِلَى الْبَرِّ،⁴⁴ وَغَيْرَ الْقَادِرِينَ بِاسْتِخْدَامِ أَلْوَاكِ السَّفِينَةِ لِلنُّجَاةِ. وَهَكَذَا، وَصَلَ الْجَمِيعُ إِلَى الشَّاطِئِ بِسَلَامَةٍ.

الفصل الثامن والعشرون

في جزيرة مالطة

¹ وَعِنْدَمَا بَلَغَ الْجَمِيعُ الْيَابِسَةَ عَرَفُوا أَنَّهُمْ عَلَى شَاطِئِ جَزِيرَةِ مَالِطَةَ. ² وَكَانَ أَهْلُهَا ذَوِي مُرُوءَةٍ إِذِ اسْتَقْبَلُوهُمْ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ مَرَحِبِينَ بِهِمْ فَأَوْقَدُوا لَهُمْ نَارًا لِيَتَدَفَّقُوا لِأَنَّ الطَّقْسَ كَانَ مُمَطِّرًا وَبَارِدًا. ³ وَقَامَ بُولُسُ بِجَمْعِ بَعْضِ الْحَطَبِ لِإِشْعَالِ النَّارِ، وَإِذَا بِحَيَّةٍ انْسَلَّتْ بِفِعْلِ الْحَرَارَةِ وَعَلَقَتْ بِيَدِهِ. ⁴ وَعِنْدَمَا رَأَى الْحَاضِرُونَ مِنْ سُكَّانِ الْجَزِيرَةِ ذَلِكَ الْمَشْهَدَ، أَخَذُوا يَتَحَدَّثُونَ فِيمَا بَيْنَهُمْ قَائِلِينَ: "لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ هَذَا الرَّجُلُ قَدْ ارْتَكَبَ جَرِيمَةً قَتْلٍ، فَهُوَ وَإِنْ نَجَا مِنْ عَاصِفَةِ الْبَحْرِ، فَلَنْ يَنْجُو مِنْ يَدِ إِلِهِ الْعَدَالَةِ الَّذِي سَيُنْزِلُ بِهِ الْعُقُوبَةَ الْآنَ!" ⁵ إِلَّا أَنَّ بُولُسَ نَفَضَ يَدَهُ فَوَقَّعَتِ الْحَيَّةُ فِي النَّارِ دُونَ أَنْ تَمْسَهُ بِأَذَى. ⁶ وَقَدْ كَانَ الْحَاضِرُونَ يَتَرَقَّبُونَ أَنْ تَبْدُوَ عَلَى بُولُسَ آثَارُ أَذَى الْحَيَّةِ، كَتَوَرَّمِ جِسْمِهِ أَوْ سَقُوطِهِ فَجَاءَ مَيِّتًا، لَكِنْ بَعْدَ انْتِظَارٍ طَوِيلٍ تَبَدَّدَتْ شُكُوكُهُمْ تِلْكَ فَلَمْ يَبْدُ عَلَى بُولُسَ شَيْءٌ مِمَّا تَوَقَّعُوهُ، فَاعْتَبَرُوهُ إِلَهًا.

⁷ وَكَانَ بِالْقُرْبِ مِنْ هَذَا الْمَكَانِ أَرْضٌ لِبُوبْلْيُوسَ حَاكِمِ الْجَزِيرَةِ الَّذِي اسْتَضَافَ رُكَّابَ السَّفِينَةِ فِي دَارِهِ، وَأَكْرَمَهُمْ عَلَى مَدَى ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ. ⁸ وَصَادَفَ أَنْ كَانَ وَالِدُ بُوبْلْيُوسَ طَرِيحَ الْفَرَّاشِ بِسَبَبِ حُمَّى أَصَابَتْهُ وَإِسْهَالٍ، فَزَارَهُ بُولُسُ وَهُنَاكَ تَضَرَّعَ لِلَّهِ طَالِبًا شِفَاءَهُ وَاضْعًا يَدَيْهِ عَلَيْهِ فَشُفِيَ. ⁹ وَعِنْدَمَا حَدَّثَ ذَلِكَ، أَخَذَ كُلُّ الْمَرْضَى فِي الْجَزِيرَةِ يَتَوَافَدُونَ عَلَيْهِ لِنَيْلِ الشِّفَاءِ فَنَالُوهُ، ¹⁰ مِمَّا جَعَلَ أَهْلَ الْجَزِيرَةِ يُكْرِمُونَ بُولُسَ وَمَنْ كَانَ بِرِفْقَتِهِ حَتَّى غَادَرُوا الْجَزِيرَةَ فزَوَّدوهم بِكُلِّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ خِلَالَ سَفَرِهِمْ.

من مالطة إلى روما

¹¹ وَبَعْدَ مُضِيِّ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ شَرَعُوا فِي الْإِبْحَارِ عَلَى سَفِينَةٍ قَادِمَةٍ مِنَ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَحْمِلُ رَسْمَ الْجُوزَاءِ، أَيِ التَّوَامِينِ، وَكَانَتْ رَاسِيَةً عَلَى شَاطِئِ

مالطة طوال فصل الشتاء.¹² وأبحروا فيها إلى مدينة سيراكيوس حيث أمضوا ثلاثة أيام.¹³ ثم تابعوا إبحارهم منها حتى مدينة ريغيون. وفي اليوم التالي هبت عليهم رياح جنوبية، فتابعوا إبحارهم إلى أن بلغوا ميناء بوطيولي في إيطاليا في اليوم الثالث،¹⁴ فنزلوا من السفينة، واجتمعوا هناك ببعض الإخوة من أتباع السيد المسيح الذين طلبوا منهم قضاء أسبوع بينهم. ثم توجهوا إلى روما سيراً على الأقدام،¹⁵ وفي مسيرتهم تلك وجدوا بعض المؤمنين الذين قد علموا بوصولهم، فخرجوا من روما لاستقبالهم في سوق أبيوس وفي بلدة الخانات الثلاثة. وعندما رآهم بولس قويت عزيمته وشكر الله على كل شيء.¹⁶ وعند وصولهم إلى روما، سمح الضابط لبولس أن يستأجر بيتاً ليقيم فيه مع جندي واحد يحرسه.

في روما

¹⁷ وبعد مضي ثلاثة أيام على إقامة بولس والجندي في ذلك البيت، استدعى بولس مشايخ يهود روما،^(٢) وخاطبهم قائلاً: "يا إخوتي من بني يعقوب، إنني لم أرتكب جرماً ضد شعبنا أو ضد معتقدات آبائنا، ورغم ذلك قام بعض الناس بالقبض عليّ في القدس وسلموني إلى الرومانيين،¹⁸ فأجروا معي تحقيقاً وجدوني بريئاً من أيّ تهمة أستحق عليها الموت.¹⁹ فقرروا إطلاق سراحني، ولما عارض اليهود ذلك، قرّرت رفع قضيتي إلى القيصر. ولم يكن هدفي اتهام بني قومي.²⁰ ولهذا السبب أرسلت في طلبكم لأبين لكم الأمر جلياً، فإنني إنما قُدتُ بسلاسل لأنني مؤمن بالمسيح المنتظر الذي يرتجي بنو يعقوب ظهوره".²¹ فأجابوه قائلين: "لم تصلنا بخصوصك أيّ رسالة من منطقة يهوذا، ومن جاؤوا من إخواننا اليهود من هناك لم يخبرونا بسوء عنك،²² ولكننا نرغب في سماع معتقداتك، فالناس في كل مكان ينتقدون مذهبك وجماعتك".

²³ واتفقوا على اللقاء في يوم معين. وكان مكان اللقاء منزل بولس حيث

(٢) ألغى في هذا الوقت تحديداً أمر القيصر كلوديوس المذكور سابقاً في سيرة الحواريين 18:

2، ورجع بعض اليهود إلى روما.

وَفَدُوا بِرِفْقَةٍ مَجْمُوعَةً أُخْرَى. وَاسْتَمَرَّتْ جَلَسَتُهُمْ مِنَ الصَّبَاحِ إِلَى الْمَسَاءِ،
كَانَ بُولُسُ أَثْنَاءَهَا يُحَدِّثُهُمْ وَيُبَيِّنُ لَهُمُ الْحَقَائِقَ الْمُرتَبِطَةَ بِمَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعُودَةِ.
وَحَاوَلَ أَثْنَاءَهَا إِقْنَاعَهُمْ أَنْ عَيْسَى (سَلَامُهُ عَلَيْنَا) هُوَ الْمُنْقِذُ الْمَوْعُودُ،
مُسْتَشْهَدًا فِي كُلِّ ذَلِكَ بِمَا جَاءَ فِي تَوْرَةِ مُوسَى وَغَيْرِهَا مِنْ كُتُبِ الْأَنْبِيَاءِ.
24 وَاقْتَنَعَ بَعْضُهُمْ بِكَلَامِهِ بَيْنَمَا رَفَضَهُ الْآخَرُونَ. 25 وَحَدَّثَ خِلَافَ بَيْنَهُمْ حَوْلَ
هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَعِنْدَمَا بَدَؤُوا يَنْصَرِفُونَ قَالَ لَهُمْ بُولُسُ: "صَدَقَ وَحْيُ رُوحِ
اللَّهِ فِي مَا قَالَ عَنْكُمْ وَعَنْ آبَائِكُمْ سَوَاءً بِسَوَاءٍ، وَالَّذِي جَاءَ عَلَى لِسَانِ النَّبِيِّ
أَشْعِيَا: 26" إِذْهَبْ إِلَى شَعْبِ بَنِي يَعْقُوبَ وَقُلْ لَهُمْ: لَقَدْ سَمِعْتُمْ رِسَالَةَ اللَّهِ وَلَكِنْكُمْ
لَا تَفْهَمُونَ، وَشَاهَدْتُمْ أَعْمَالَهُ وَلَكِنْكُمْ لَا تَفْقَهُونَ، 27 فَإِنَّ عُقُولَ أَبْنَاءِ هَذَا الشَّعْبِ
مُتَكَلِّسَةٌ وَقَدْ صَمَّوْا آذَانَهُمْ وَأَعَمَّوْا بَصَائِرَهُمْ، حَتَّى لَا يَسْمَعُوا رِسَالَتِي
وَيَفْهَمُوهَا فَيَرْجِعُوا إِلَيَّ، فَأَشْفِيَهُمْ". 28 وَاعْلَمُوا أَنَّهُ بِسَبَبِ رَفْضِكُمْ لِرِسَالَةِ
النَّجَاةِ هَذِهِ، أَمَرَنَا اللَّهُ تَعَالَى بِدَعْوَةِ غَيْرِكُمْ مِنَ الْأُمَمِ إِلَيْهَا، وَهُمْ لَهَا مُسْتَجِيبُونَ
طَائِعُونَ. 29 وَبَعْدَ انْتِهَائِهِ مِنَ الْكَلَامِ انْصَرَفَ الْيَهُودُ مِنْ عِنْدِهِ وَقَدْ ثَارَتْ فِيهَا
بَيْنَهُمْ مُنَاقَشَاتٌ حَادَّةٌ حَوْلَ كُلِّ مَا ذَكَرَهُ. 30 وَهَكَذَا ظَلَّ بُولُسُ مُقِيمًا فِي رُومَا
سَنَتَيْنِ كَامِلَتَيْنِ فِي الْمَنْزِلِ الَّذِي اسْتَأْجَرَهُ. (3) وَقَدْ فَتَحَهُ فِي وَجْهِ كُلِّ مَنْ يَرِغْبُ
فِي زِيَارَتِهِ. 31 وَكَانَ خِلَالَ تِلْكَ الْفَتْرَةِ يُعْلِنُ قِيَامَ مَمْلَكَةِ اللَّهِ الْمَوْعُودَةِ بِجُرْأَةٍ،
دُونَ مُعَارَضَةٍ مِنْ أَحَدٍ، مُتَابِعًا تَعْلِيمَهُ لِلنَّاسِ عَنْ سَيِّدِنَا عَيْسَى الْمَسِيحِ (سَلَامُهُ
عَلَيْنَا).

(3) فِي حَالٍ لَمْ يَأْتِ الْمَشْتَكُونَ أَوْ لَمْ تُسَجَّلِ التُّهَمُ خِلَالَ سَنَتَيْنِ، يُطْلَقُ الْإِجْرَاءُ الرُّومَانِي سِرَاحَ
الْمُتَّهَمِ. وَبَعْدَ أَنْ أُطْلِقَ سِرَاحَ بُولُسَ، يَبْدُو أَنَّهُ سَافِرٌ إِلَى أَمَاكُنَ شَتَّى بِمَا فِيهَا كَرِيَتْ وَتَرْكِيَا
وَالْيُونَانَ وَرَبْمَا إِسْبَانِيَا أَيْضًا. وَيَبْدُو أَنَّ بُولُسَ كَتَبَ بَعْضَ رِسَائِلِهِ فِي تِلْكَ الْفَتْرَةِ مِنْ حَيَاتِهِ.
وَبِحَسَبِ التَّقْلِيدِ أُعِيدَ سَجْنُ بُولُسَ، وَمِنْ ثَمَّ قُطِعَ رَأْسُهُ. وَلَكِنْ لَوْ قَدْ أَرَادَ أَنْ يَبَيِّنَ لَنَا فِي نَهَايَةِ سِفْرِهِ
أَنَّ رِسَالَةَ بُولُسَ كَانَتْ مَقْبُولَةً وَلَمْ تَتَعَارَضْ مَعَ الْقَوَانِينِ الرُّومَانِيَّةِ.